BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KELAM BİLİM DALI

FATİHA SURESİNDE İTİKADİ KONULAR

Hazırlayan

YASEEN MIRZA MOHAMMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN

Yrd. Doç. Dr. ABDULNASIR SÜT

BİNGÖL- 2016

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

KELAM BİLİM DALI

FATİHA SURESİNDE İTİKADİ KONULAR

Hazırlayan

YASEEN MIRZA MOHAMMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN

Yrd. Doç. Dr. ABDULNASIR SÜT

BİNGÖL- 2016

الجمهورية التركية

جامعة بنغول

معهد العلوم الاجتماعية

قسم /علم الكلام

المعاني العقدية في سورة الفاتحة

اعداد الطالب

ياسين ميرزا محمد

رسالة ماجستير

باشراف

الدكتور : عبد الناصر سوت

بنغول / ٢٠١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ ﴿٣﴾مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المحتويات	v ii -vi
التعهد	v iii
١- المقدمةiv	١-٥
ملخص الرسالة باللغة التركية	٦
ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية	٧
ملخص الرسالة باللغة العربية	٨
- اختصارات	٩
- المدخل	١٠-١٧
٢- الفصل الأول/المعاني العقدية في البسملة{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وفيه ثلاثة مباحث:	١٨
- المبحث الأول : معاني باء بسم الله	١٨-٢٥
- المبحث الثاني : الاسم ، تعريفه ، اشتقاقه ، علاقة الاسم بالمسمى قواعد في الأسماء والصفات	٢٦-٣٩
- المبحث الثالث : أسماء الجلالة ، الله ، الرحمن ، الرحيم	٤٠-٤٦
٣-الفصل الثاني/ المعاني العقدية في النصف الأول من سورة الفاتحة ،وفيه ثلاثة	٤٧

مباحث:	
ـ المبحث الأول : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }	٤٧ـ٦٥
ـ المبحث الثاني : {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}	٦٦ـ٧٨
ـ المبحث الثالث : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}	٧٩ـ٨٦
٤ـالفصل الثالث/ المعاني العقدية في النصف الثاني من سورة الفاتحة	٨٧
ـ المبحث الأول : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}	٨٧ـ٩٦
ـ المبحث الثاني : {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ}	٩٧ـ١٠٥
ـ المبحث الثالث :{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}	١٠٦ـ١١٤
٥ـ الخاتمة	١١٥ـ١١٧
٦ـ شكر وتقدير	١١٨
٧ـ المصادر	١١٩ـ١٣٣
٨ـ السيرة الذاتية للباحث باللغة العربية	١٣٤
٩ـ السيرة الذاتية بالغة التركية	١٣٥

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım, "***Fatiha Suresinde İtikadi Konular"*** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

24/01/2017

İmza

Yaseen Mırza MOHAMMED

قرار اللجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ملكاً واِستحقاقاً واِختصاصاً الحمد لله على كمال ذاته والحمد لله على كمال أسمائه وصفاته وأفعاله حمداً يليق بجلاله ، نعبده ونستعينه ونستهديه ، الحمد لله على أنْ وفّقنا وهدانا لإتباع صراطه المستقيم والحمد لله على أن جنّبنا صراط المغضوب عليهم وصراط الضالّين فإنّه من يهد الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله.

أما بعد:

اِخترت موضوع هذا البحث الموسوم ب(المعاني العقدية في سورة الفاتحة) وذلك لأنّني منذ زمن كنت أفكر في وضع تفسير لكتاب الله الكريم مبرِزا فيه الجانب العقائدي (التوحيدي)حيث أنني وحسب علمي لا أجد تفسيراً كهذا واِن تطرقت التفاسير لهذه المسائل (مسائل العقيدة) بشكل لآلئ متناثرة فأردت اِنتظامها في سلك واحد لتسهل الاستفادة منها وليكون هذا التفسير المرجِع فيها أو على الأقل أفتح الباب لغيري ليكتبه بشكل أفضل وأكمل- والكمال لله وحده- ولم يترك الأوائل للأواخر كبير جهد في تفسير كتاب الله، والكشف عن معانيه ومراميه، إذ أنهم نظروا إلى القرآن باعتباره دستورهم الذى جمع لهم بين سعادة الدنيا والآخرة.

وبما أنني قد قُبلت في قسم علم الكلام لنيل درجة الماجستير فقد تشاورت مع أُستاذي المشرف وغيره من المتخصصين فاتفقنا على هذا العنوان وذلك لأنه يفي بما كنت مفكرا فيه كما بينته سابقا وكذلك بما أنّ أمور العقيدة أول ما يجب على المسلم الاهتمام بها ،ونظراً لوجود خلافات ونقاشات عديدة حول بعض مسائلها فأردت أن تكون لي كلمة فيها محاولاً حلّ الخلاف لتتوحد الرؤى حولها وتتوحد كلمة المسلمين وصفوفهم أو على الأقل أذكر ما أراه صحيحا، فاستعنت بالله وبدأت بقراءة كتب عديدة في الموضوع من تفاسير وعقيدة وغيرها فتحصلت لدي تصور حول مسائله فقررت الشروع فيه متوكلاً على الله أولاً و آخراً .

ولا أتطرق لمسائل لغوية أو فقهية أو أصولية أو بلاغية الاّ بما يخدم هدفي من البحث وذلك حتى يكون مركزاً في موضوعه وحتى لا يتيه القارئ في غير المراد منه.

والفاتحة بالنسبة للقرآن كالخطبة أو المقدمة بالنسبة للكتاب، والقرآن شرح لها، ومعلوم أنّه كلّما كان صاحب الكتاب أعلم وأبلغ كان تلخيصه لمقاصد كتابه في مقدمته أكمل ، هذا بالنسبة لكلام

المخلوقين الذين علّمهم الله تبارك وتعالى من النطق والبيان بحسب حاجتهم وأهليتهم، فكيف إذا كان الكتاب كتاب الله رب العالمين الذي هو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، ما ظنك بشأن السورة التي هي فاتحته وأهم مقاصده ، وقع في الفاتحة تلخيص لأعظم المقاصد واشتملت على إثبات كل العقائد ، فقد اشتملت على أمهات المطالب العالية أتم اشتمال وتضمنتها أكمل تضمّن.

الفاتحة عند الرازي في مجلد واستنبط منها عشرة آلاف مسألة.

قال (عبد الكريم الخضير)في التعليق على تفسير الجلالين : وهي محتملة لأضعاف ذلك.

والفاتحة لا تنقضي عجائبها لأنّها من القرآن- بل هي أم القرآن- والقرآن لا تنقضي عجائبه.

ابن القيم - رحمه الله تعالى- له كتاب عظيم في منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين، في ثلاثة مجلدات اِسمه معروف: مدارج السالكين في منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ، ومن السلف من قال: الفاتحة سرّ القرآن وسرّها هذه الكلمة.

ومسائل العقيدة جلّها قد وردت في سورة الفاتحة فهي أمّ القرآن وأساسه، فهي أي (الفاتحة) كلّها في التوحيد وأنواعه وأهل التوحيد وواجباتهم وحقوقهم وما يناقض التوحيد من المذاهب المختلفة وأهلها ومصيرهم والعلاقة معهم من قبل أهل التوحيد.

ففيها مسائل العقيدة مثل الإيمان بالله ، بوجوده وألوهيّته وحقوق ألوهيّته من أنواع العبادات القلبية والقولية والعملية والعبادات المالية والبدنية والمشترَكة بينهما وكذلك تتناول العبادات المتعلقة بأمور الآخرة والأمور المتعلقة بشؤن الدنيا من العبادات السلوكية الأخلاقية والأمور المعيشية وكذلك تتناول العبادات المتعلقة بحاكمية الله وتطبيق شرعه في حياة الناس والتي هي غائبة في حياتهم اليوم وفيها الإيمان بربوبيته من معاني الخلق ومنها مسائل خلق أفعال العباد الاختيارية ومسائل الملك من الله ومن العباد، وكذلك تتناول مسائل التدبير من ربوبية الله للخلق من الجوانب المادية ومن الجوانب المعنوية بإنزال الشرائع المنظِّمة للحياة السعيدة الرشيدة ، وتتناول أسماء الله الحسنى ولماذا سميت بالحسنى؟ وما اِسم الله الأعظم؟ ولماذا؟ أبحث فيها هذه المسائل وأبحث في هل يجوز التسمي بأسماء الله أم لا؟ وكيف نؤمن بها؟ وأبحث صفاته وماهيتها والفرق بينها وبين الأسماء وكيف نؤمن بها وهل يجوز اِشتقاق الأسماء منها ؟ أوبعبارة أخرى فيها توحيد المعرفة والإثبات ويشمل(توحيد الربوبية والأسماء والصفات) وتوحيد الطلب والقصد (توحيد العبادة) أو بعبارة أخرى أقول نوحّد الله (بأفعاله) وهذا توحيد الربوبية ونوحّده(بأفعالنا) وهذا توحيد الألوهيّة ،وفيها الإيمان بالأنبياء والرسل (صلوات الله وسلامه عليهم) وفيها الإيمان

باليوم الآخر، وفيها بيان الطريق الموصِل اليه والذي فيه النجاح والفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة ، وكذلك فيها بيان طرق الضلال في الدنيا والخسران في الآخرة ووصف أهلها.
وكما أبحث فيها المسائل الكلامية مثل علاقة الاسم بالمسمى وعلاقة الله بأسمائه وصفاته وكيف نتفاعل معها ونستفيد منها في الجانب الايماني العقائدي والجانب السلوكي والأخلاقي.
قال الإمام ابن القيم : اِعلم أنّ هذه السورة اِشتملت على أمّهات المطالب العالية أتم اِشتمال وتضمنتها أكمل تضمن فاشتملت على التعريف بالمعبود تبارك وتعالى بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنى والصفات العليا إليها ومدارها عليها، وهي الله والرّب والرّحمن وبنيت السورة على الإلهية والربوبية والرحمة فـ { إِيَّاكَ نَعْبُدُ } مبني على الإلهية { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } على الربوبية وطلب الهداية إلى الصراط المستقيم يتعلق بصفة الرحمة والحمد يتضمن الأمور الثلاثة؛ فهو المحمود في الوهيته وربوبيته ورحمته والثناء والحمد كمالان لجدّه .
وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيئها وتفرد الرب تبارك وتعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق، وكون حكمه بالعدل، وكل هذا تحت قوله :{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ } وتضمنت إثبات النبوات من جهات عديدة ..

وأمّا مصادري له فهي/ القران الكريم أولا إذ القرآن يفسّر بعضُه بعضا فما ذكَر مجملاً في موضع قد فصّله في موضع آخر وما ذكر عامّاً قد خصّصه في مكان آخر وهكذا في الأمور الأخرى.
ثم أطلب ما أريد بحثه في كتب الأحاديث من الصحاح الستة أو الكتب الستة على الصحيح والسنن والمسانيد بشروطها وتخريجاتها ثم آتي الى التفاسير المشهورة كالقرطبي والطبري والجلالين وابن كثير والتعليقات عليها وكما أطالع تفاسير الفرق المختلفة كتفسير الزمخشري وتفسير الماتريدي.
ثم أتدرج الى كتب المحققين في هذه المسائل وما وضعوه من قواعد مفيدة وما رجّحوه من آراء وبما اِستدلوا في تقرير ذلك كمثل كتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكتب الشيخ ابن عثيمين وكتب المؤلفين الجدد ككتب الألباني وخاصة في الأحاديث من حيث التخريج والصحة والضعف وقد أبحث في كتب منْ فسّروا بعض المسائل بتفاسير جديدة كتفاسير محمد رشيد رضا ومحمد عبدة وكتب يوسف القرضاوي. وكذلك أبحث في كتب فرق علم الكلام في المسائل التي سبق ذكرها كمثل كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري .. وغيرها.

واِستندت في تقسيمي لبحثي الى الفصول والأبحاث بالشكل المتبع فيه الى ما يلي:
١- جعلت الكلام على البسملة في فصل مستقل للخروج من الخلاف حول هل البسملة آية من

الفاتحة أم لا، وقد أدرجتها ضمن بحثي اقتداءً بكتاب الله تعالى، وتأسّيا بالنّبي (صلى الله عليه وسلم)، فإنه كان يبدأ كتبه بالبسملة. فقد ورد في صحيح البخاري في كتاب بدء الوحي: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ... ". [1] واِقتداء بسنة المؤلفين المسلمين لكتبهم حيث بد و�ا بها ، وكذلك تساهلاً بالنزول عند رأي منْ يرونها آية من الفاتحة أو آية مستقلة عند رأس كل سورة وليست منها ، والمتفق بين الجميع يُستحب البداءة بها في الكتب والقراءة ، لهذه الاسباب ولغيرها ولأهمية المعاني العقدية فيها أدرجتها ضمن بحثي وقد جعلت هذا الفصل ثلاثة مباحث كما سياتي.

٢ - أما بالنسبة لأمر تقسيمه للفصول والمباحث في السورة نفسها - مجرداً من البسملة - فقد جعلته فصلين في الفصل الأول ثلاثة مباحث وفي الفصل الثاني ثلاثة مباحث أيضاً وقد اِستندت فيما عدا الفصل الأول المتعلق بالبسملة الى الحديث القدسي المشهور، الذي أخرجه مسلم في صحيحه وأصحاب السنن وغيرهم بشأن قراءة سورة الفاتحة:" قِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ : إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ ؟ فَقَالَ : اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ ؛ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ،فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : حَمِدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، قَالَ : مَجَّدَنِي عَبْدِي ، وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، فَإِذَا قَالَ :{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ".[2]

وبالتالي فقد صار تقسيم البحث الى ثلاثة فصول، فصل للبسملة، وفصلين للسورة نفسها - مجرداً منها(البسملة) - والله الهادي والمعين الى الصراط المستقيم.

١- الزبيدي ، زين الدين احمد بن احمد بن عبد اللطيف(المتوفى:٨٩٣ هـ) ، مختصر صحيح البخاري ،اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، لبنان - بيروت ط ٢٠٠٧/١٤٢٨ ، ص ٣١

٢- مسلم، مسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية لبنان - بيروت ١٩٥٤/١٣٧٤ ، رقم الحديث:٣٨- (٣٩٥) ،٢٩٦/١ ، كتاب الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة

دراسات حول الموضوع:

لما فكّرت في هذا العنوان بحثت كثيراً فيما لدي من كتب وفي الإنترنيت فلم أعثر على من بحثه تحت هذا الاسم أو حتى في مفهومه ، الاّ في كتاب - مدارج السالكين بين منازل إيّاك نعبد وإيّاك نستعين - للإمام ابن قيم الجوزية ولكن بمنهج مختلف، وتوسع فيه أرى أنّه غير مفيد لما أهدف اليه من أن يكون مفيدا لأغلب الناس ليس خاصّاً للمتخصصين ، ورأيت من اِستخرج مباحث العقيدة في كتب محمد بن عبد الوهاب وفيها ما يتعلق ببعض الجوانب العقدية في سورة الفاتحة متناثراً وغير متسلسل ، وما عداهما فكلّ ما رأيته كان متناثراً في كتب التفسير والعقيدة فأردت تجميعه واِنتظامه واِعداده في سفر مستقل لأهميّته ولتكون الفائدة منه أكثر وحتى لو أُلّف فيه فلا أرى مانعاً من بذل جهد مستقل بمنهج مستقل وأرحّب بكل جهد في هذا المجال وأنا مستعد للاستفادة منه واِعادة النظر في كل ما أكتبه اذ الغاية رضا رب العالمين وخدمة كلامه الكريم وفائدة المسلمين.

نظرة عامة للموضوع :

أمر العقيدة قبل كلّ أمر، بحثه ودراسته ومعرفته واِعتقاده ، ومصدر التّلقي الوحيد عند المسلمين لهذا الأمر وغيره من أمور المسلمين ينبغي أن يكون الوحي الرباني من القرآن الكريم مضافاً إليه السنة النبوية الشريفة ورأس أمر القرآن وخلاصته وأم مقاصده هو سورة الفاتحة ولهذا ينبغي أن ينصبّ كثير من اهتمام المسلمين في دراسة هذه السورة من جميع الجوانب وخصوصاً جانب العقيدة منها ولما قرأت ما كُتب حولها رأيت مسائل العقيدة فيها متناثرة مبعثرة في بطون كتب العقيدة والتفاسير ففكّرت في تجميعها وتقريبها لتسهل الاستفادة منها ، وللعلم أنّ كل مسائل العقيدة الإسلامية يمكن اِستخلاصها من هذه السورة ومن يريد المزيد في معرفة ذلك فليراجع كتاب (مدارج السالكين في منازل اياك نعبد واياك نستعين) للإمام اِبن القيم الجوزية.

.

Özet

İşbu araştırmayı okuyanların, içinde iman, tevhit ile birçok akide konuları ile kelam meselelerini içerdiğini bulmaktadır, zira Fatiha suresinin manaları kapsamlıdır ve Kuranın esası ve temelidir, içinde Allahın varlığına inanmakla beraber, Allahın birliği, mülkiyet tedbir ile tasarruf içeren rububiyet tevhidi, ibadetlerin hemen hepsinin Kendisine yapılmasının gerektiğini içeren ibadetin kavramını kapsayan uluhiyet tevhidi konularını içermektedir, ayrıca Allahın adları ile sıfatlarının bazı yaratıklarınkine benzeyiş arz etmesine rağmen hiçbir yaratığınkine benzemediğini, Adlar, sıfatlar, ad ile sıfat arasındaki farklılıklar hakkında önemli kurallar içererek Surede geçen cenabı Allahın beş adını, mana ve kavramlarını içermekle beraber, yaratanın bu vasıfları taşıdığını yaratığının kabul ile reddiye açısından bu vasıfları taşıdığını göstermektedir. Bununla beraber, Allahın yarattığı mahlukatın üzerindeki uluhiyet hakkının temsil eden birçok ibadet türü içermekle Cenabı Allahın rızasına layık olan ve kusur, yanlışlık ile bidat, birçok insanın ister gaflet ister öğrenmesi gerekli olan şeriat ilmini öğrenmemekten dolayı büyük ile küçük şirkten arı olan ibadetin nasıl kılınacağı içermektedir.

Abstract

The reader of this paper will find the origins of the belief, monotheism and the most important creed issues and many of the otophone issues in accordance with the thoroughness of meanings of Sura Fatiha since it is mother of the book and the basis of the Quran, it includes believing in Allah in aspects of existence, monism in addition to uniqueness and exclusiveness of His works, creation and direction (of the universe), It is to devote to Him exclusively all our worship in comprehensive concept of worship, affirmation of Allah's names and attributes and that they are not similar to any ones of his creations although the similarity in name. Also it includes important rules about issues of names & attributes and the difference between the name and the character and includes the concept of the five names mentioned in the Sura and that it includes Characteristics of Allah and explanation of those characteristics and that the Creator is characterized by them and that the creature is characterized by either through accepting or refusing. The research also includes many kinds of worships which they are rights of affirmation of Allah's Oneness must be acknowledged by the creatures and how to satisfactorily make worship without free from defect such as heresy, major and minor shirk.

ملخص البحث

القاريء لهذا البحث يجد فيه أصول الإيمان والتوحيد وأهم المسائل العقدية وكثير من المسائل المسمّى بالكلامية ، وذلك طبقا لشمولية معاني سورة الفاتحة ولأنّها أمّ القرآن وأساسه ، ففيه الايمان بالله من حيث الوجود ووحدانيته فيه وتوحيد الربوبية من حيث الملك والتدبير والتصرّف، وتوحيد الألوهية وصرف جميع العبادات له وحده بشموليّة مفهوم العبادة ،وتوحيد الله في أسمائه وصفاته وأنّها لا تشابهه فيها أحد من مخلوقاته وإن اشتركوا معه في بعضها من حيث الاسم ، وفيه بيان قواعد مهمة في مسائل الأسماء والصفات والفرق بين الإسم والصفة، وفيه بيان مفاهيم أسماء الله الخمسة الواردة في السورة وبيان أنها تتضمن صفات لله وتوضيح هذه الصفات وكيفية اتصاف الخالق بها وكيفية اتصاف المخلوق بها قبولا ورفضا، وفيه بيان أنواع كثيرة من العبادات والتي هي من حقوق توحيد ألوهية الله على خلقه ، مثل تقديم الحمد لله وبيان الفرق بينه وبين الشكر والمدح،والتبرك ومصاحبة الله لخلقه والاستعانة وطلب الهداية منه للصراط المستقيم وبيان هذا الصراط وأنّه صراط واحد لا متعدد وكيف السبيل الى الإهتداء اليه وبيان أن السورة تقسّم الناس الى ثلاثة أقسام، وفيه بيان مَن هم أهل الصراط المستقيم ، وفيه بيان المخالفين للصراط المستقيم ،وفيها الايمان بالملائكة والرسل والأنبياء والايمان باليوم الآخر ، وفيه أيضا كما ذكر سابقا بحث مسائل مُثارة في علم الكلام مثل الخلاف حول اتصاف الله عز وجل بصفة الرحمة ، ومسألة طلب الاستعانة والهداية من الله ومسالة فعل المكلف هل هو خلقه أم خلق الله؟ ، ومسألة علاقة الاسم بالمسمّى ، و كثير من مسائل الجبر والقدر ، وفيه بيان مواقف الفرق حول أسماء الله هل هي أعلام محضة أم هي أعلام وأوصاف؟ وفيه بيان مسائل مهمة من العبادة غفل فيها كثير من الناس كمسألة الحكم والتحاكم.

اِختصارات

اِستعملتُ رموزاً ومختصرات للتعبير عن ألفاظ وتعبيرات في البحث كما يلي :

بدون: بدون سنة أو مكان الطبع

ط: طبعة.

ص: صحيفة.

ج: جلد أو جزء.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

= : للدلالة على أن ما قبله مثل ما بعده

المدخل

لما كانت أمور الدين تتكون من عقائد وعبادات ومعاملات وأخلاق وسلوك وعلاقات دولية ، وكلّها في صميمها وحقيقتها ترجع الى العقيدة إذ هي تنبض فيها الروح فمن هنا ترجع أهميتها ولهذا نرى الكثير ممن ألّفوا في هذا المجال فأردت أن يكون لي اسهاما فيه أيضاً ، ومن عقيدتنا الاهتمام بكلام ربّنا - عز وجل- ولهذا يُرى الكثير الكثير ممّن ألّفوا فيه واِهتموا به من كتب في علوم القرآن والتجويد والتفسير والبلاغة والإعجاز العلمي ..الخ.

ولما كانت سورة الفاتحة في أول القرآن كتابة - وإن لم تكن أوّله نزولاً- ولتكرارها في صلوات المسلمين سبع عشرة مرة أو أكثر تدل على أهميتها فلهذا وجب الإهتمام بها أكثر من غيرها ومن هنا يأتي اِهتمامي بها وأردت اِبراز جانب العقيدة فيها ليعرف المسلم سبب هذا الاهتمام الكبير وليذوق طعم قراءتها اذ ليس قراءة من يعرف معانيها وخاصة العقدية مثل من يقرؤها بلا علم، ولما لم أرَ من قام بإبراز هذا الجانب فيها فاستعنت بالله وخضت غمارها متوكلاً على الله أولا وآخراً.

ويندرج تحت هذا المدخل ثلاثة فقرات :

أ- الهدف

الهدف من البحث ، هو اِبراز القرآن الكريم ومنه سورة الفاتحة ككتاب ومصدر عقيدة وإيمان قبل أن يكون مصدراً للشريعة والفقه والتربية والأخلاق والسلوك والسياسة والاقتصاد ....والخ وقد انصبّ تركيزي على سورة الفاتحة لأنّها أمّ القرآن وأساسه وملخّصه ، واذا كان قد تم تأليف كتب في العقيدة وكتب في التفسير بُحثت في ثناياها مواضيع عقدية ، فما رأيت تفسيراً يهتم بهذا الجانب ويُبرزه فاستعنت بالله وبدأت بخطوة في هذا الاتجاه وبجهد المقل ولكن حسبي اني نبهت وبدأت وأرجو من يأتوا ويُكمِلوا ، وبما أني أردت التخصص في العقيدة وعلم الكلام فانتهزت الفرصة لأن يكون بحثي فيها وثيق الصلة بالقرآن مصلِحا لبعض الخلل ، أما هدفي الآخر فهو ، أني أردت ممن يقرأ سورة الفاتحة سواءً في الصلاة أو في غيرها - وما أكثر من يقرؤونها- ولكن بدون تفكير بل من أجل البركة أو لأجر القراءة أو لأداء الفرض فقط فأردت تنبيههم بأهميتها العقدية وأنهم بعد قراءة هذا البحث اِن شاء الله يقرؤونها بتدبر عميق وطعم آخر فتكون أدعى للقبول من رب العالمين اِن شاء الله.

ب- توضيح لمصطلحاتٍ وردتْ في البحث

المعاني العقدية في سورة الفاتحة: -

١ - المعاني ، تعريف المعنى :

المعاني: جمع، مفرده معنى، والمعنى: مضمون، فحوى ، دلالة ، ما يدل عليه اللّفظ.

والمعاني جمع معنى، وهو إظهار ما تضمّنه اللّفظ.[٣]

من عنت القربة: أظهرت ماءها، قَالَه الراغب.[٤]

٢ - العقدية ، تعريف العقيدة لغةً وشرعاً ، أسماء علم العقيدة ، وما الفرق بين العقيدة والإيمان والتوحيد؟:

العقدية: نسبة الى العقيدة يقال : نشأ بينهما خلاف عقدي [فصيحة] .[٥]

العقيدة في اللّغة : من العقد ؛ وهو الربط ، والإبرام، والإحكام ، والتوثق ، والشد بقوة ، والتماسك والمراصة ، والإثبات ، ومنه اليقين والجزم.

والعقد نقيض الحل، ويقال: عقده يعقده عقداً، ومنه عقدة اليمين والنكاح، قال الله تبارك وتعالى: {لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ}٥:المائدة: ٨٩

العَقْدُ: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصّلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عَقْدِ البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعَقَدْتُهُ، وتَعَاقَدْنَا، وعَقَدْتُ يمينه. قال تعالى: {بِما عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ}٥:المائدة :٨٩.[٦]

والعقيدة: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين ما يقصد به الاعتقاد دون العمل؛ كعقيدة وجود الله وبعث الرسل. والجمع: عقائد.

وخلاصته: ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به، فهو عقيدة، سواء كان حقاً، أم باطلاً.

و(العقيدة) في الاصطلاح: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتاً لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

أي: الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل

---

[٣] - مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة معنى ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ١ /٧١ بدون

[٤] - ينظر: الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق ، بيروت ، ط١٤١٢ هـ ،٥٩١/١

[٥] - عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، مادة عقد ، عالم الكتب - القاهرة ، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨ ، ١ /٥٤١

[٦] - الراغب الأصفهانى،المفردات في غريب القرآن،٥٧٦/١ سبق ذكره في الهامش ٤

شكّاً ولا ظناًّ؛ فإن لم يصل العلم إلى درجة اليقين الجازم لا يسمى عقيدة.

وسمي عقيدة، لأنّ الإنسان يعقد عليه قلبه.

العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم..

والعقيدة الإسلامية: ..هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده ، وهي عقيدة القرون الثلاثة المفضّلة من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان. [٧]

يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي المملكة العربية السعودية السابق جوابا عن سؤال:الإيمان والتوحيد والعقيدة أسماء لمسميات هل تختلف في مدلولاتها؟

نعم، تختلف بعض الاختلاف، ولكنها ترجع إلى شيء واحد. التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، والإيمان هو الإيمان بأنه مستحق للعبادة، والإيمان بكل ما أخبر به سبحانه، فهو أشمل من كلمة التوحيد، التي هي مصدر وحّد يوحِّد، يعني أفردَ الله بالعبادة وخصه بها، لإيمانه بأنه سبحانه هو المستحق لها، لأنه الخلّاق لأنه الرزّاق ولأنه الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله، ولأنه مدبر الأمور والمتصرف فيها، فهو المستحق للعبادة، فالتوحيد هو إفراده بالعبادة ونفيها عما سواه، والإيمان أوسع من ذلك يدخل فيه توحيده والإخلاص له، ويدخل فيه تصديقه في كل ما أخبر به رسوله عليه الصلاة والسلام، والعقيدة تشمل الأمرين، فالعقيدة تشمل التوحيد، وتشمل الإيمان بالله وبما أخبر به سبحانه أو أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم، والإيمان بأسمائه وصفاته.

والعقيدة: هي ما يعتقده الإنسان بقلبه ويراه عقيدة يدين الله بها ويتعبده بها، فيدخل فيها كل ما يعتقده من توحيد الله والإيمان بأنه الخلاق الرزاق وبأنه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، والإيمان بأنه لا يصلح للعبادة سواه، والإيمان بأنه حرم كذا وأوجب كذا وشرع كذا ونهى عن كذا، فهي أشمل.[٨]

العقيدة الدينية : الاعتقاد بوجود الله وبرسله وما أمر به من قواعد وسنن وأخلاق ،عقيدته عقيدة راسخة لا يحيد عنها .

---

[٧] - ينظر:الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة) ، راجعه وقدم له ، نخبة من اماثل اهل العلم ، الغرباء ، الدار الاثرية للترجمة والنشر والتوزيع ، ط السادسة ١٤٣٠ هـ ، ص٣٥-٣٦

[٨] - ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ،أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر ، دار القاسم للنشر ١٤٢٠ هـ ، ٦ /٢١٧ – ٢١٨

عقيدة – جمعها : عقائد.

١- عقيدة : ما يتدين به الإنسان ويعتقده في الدين والأخلاق والسياسة وغيرها : عقيدة راسخة .

٢- عقيدة : ما عقد عليه القلب والضمير، مبدأ .[٩]

وهناك من يقول بعدم جواز استخدام مصطلح العقيدة بدلاً من مصطلحات التوحيد والإيمان ويقول لم نجد استعمالها في القرون الثلاثة الأولى المفضّلة ، وأقول: قولهم مردود فقد أُستعمِل مصطلحات كثيرة لم تكن موجودة في قرونهم كمصطلح أصول الفقه مثلا. و قولهم مردود بما سبق بعدم الفرق الكبير، فالعقيدة تشمل التوحيد والإيمان فهي أوسع مدلولاً ، تضم كلا منهما وأوسع كما سبق وسيأتي مزيد توضيح .

ومن أراد الاستزادة فليراجع كتاب:(النصيحة بأن العقيدة كلمة فصيحة) وكتبه أبو طيبة محمد بن مبخوت الجزائري لعشر خلت من رجب سنة ١٤٣٠هـ.

العقيدة من حيث كونها علماً - بمفهوم أهل السنة والجماعة - تشمل: موضوعات: التوحيد [١٠] ، والإيمان ، والإسلام ، والغيبيات ، والنبوات ، والقدر ، والأخبار ، وأصول الأحكام القطعية ، وسائر أصول الدين والاعتقاد ، ويتبعه الرد على أهل الأهواء والبدع وسائر الملل والنحل الضالة ، والموقف منهم .

وعلم العقيدة له أسماء كثيرة عند أهل السنة وغيرهم ، فمن مسميات هذا العلم :

١- العقيدة : (والاعتقاد والعقائد)، فيقال: عقيدة السلف وعقيدة أهل الأثر ونحوه.

٢- التوحيد : لأنه يدور على توحيد الله بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، فالتوحيد هو أشرف مباحث علم العقيدة وهو غايتها ، فسمي به هذا العلم عند السلف تغليبا.

٣- السنة : والسنة الطريقة ، فأطلق على عقيدة السلف السنة لاتباعهم طريقة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه في ذلك . وهذا الإطلاق هو السائد في القرون الثلاثة الفاضلة .

٤- أصول الدين : وأصول الديانة ، والأصول هي أركان الإيمان وأركان الإسلام، والمسائل القطعية وما أجمع عليه الأئمة. وذلك أن ملة النبي صلى الله عليه وسلم تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات، والمراد بالعمليات علم الشرائع والأحكام المتعلقة بكيفية العمل، كأحكام الصلاة والزكاة والبيوع وغيرها، وتسمى (فرعية)، أو (فروع)، فهي كالفرع لعلم العقيدة، لأن العقيدة أشرف الطاعات، ولأن صحتها شرط في قبول العبادات العملية، فإذا فسدت العقيدة لم تقبل العبادة، وبطل

---

٩ - جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ،مادة عقد ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م

١٠ - يشمل ذلك توحيد الربوبية والالوهية والأسماء والصفات .

أجرها، كما قال تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ٣٩:زمر:٦٥. [١١]

٥- الفقه الأكبر : وهو يرادف أصول الدين ، مقابل الفقه الأصغر وهو الأحكام الاجتهادية.

٦- الشريعة : أي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدى وأعظمها أصول الدين.

٧- الإيمان : ويشمل سائر الأمور الاعتقادية.

٨- علم الكلام : وهذا الإطلاق يعرف عند الفرق المتكلّمة، كالمعتزلة والأشاعرة، ومن يسلك سبيلهم.

٩ - الفلسفة : عند الفلاسفة ومن سلك سبيلهم.

١٠- التصوف : عند بعض المتصوفة والفلاسفة ، والمستشرقين ومن نحا نحوهم.

١١- الإلهيات : عند أهل الكلام والفلاسفة والمستشرقين وأتباعهم وغيرهم .

١٢- ما وراء الطبيعة : أو (الميتافيزيقيا) كما يسميها الفلاسفة والكتاب الغربيون ومن نحا نحوهم ، وهي قريبة من معنى الإلهيات .

ويطلق الناس على ما يؤمنون به ويعتنقونه من مبادئ وأفكار (عقائد) وإن كانت باطلة أو لا تستند إلى دليل عقلي ولا نقلي ، فإن للعقيدة مفهوما صحيحاً هو الحق ، وهو عقيدة أهل السنة والجماعة المستمدة من الكتاب والسنة الثابتة ، وإجماع السلف الصالح .

وللعقيدة - أيضا - مفاهيم باطلة ، وهي كل المعتقدات التي تعارض أو تخالف ما جاء عن الله - تعالى - وعن رسوله - صلى الله عليه وسلم- ، فإطلاق مفهوم العقيدة كمفهوم الدين ، فالدين الحق (دين الله) يسمى دينا، وكذلك تدين المشركين لغير الله يسمى دينا ، قال تعالى : { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } ١٠٩: الكافرون:٥

فالشيوعي : يعتنق آراء وأهواء باطلة ، ويسميها عقيدة ودينا .

والبوذي : يعتنق آراء وأهواء باطلة ، ويسميها عقيدة ودينا .

واليهودي : يعتنق آراء وأهواء باطلة ، ويسميها عقيدة ودينا .

والنصراني : يعتنق آراء وأهواء باطلة ، ويسميها عقيدة ودينا .[١٢]

---

[١١] - الجبرين ، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة ، تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية ، ط الثالثة ، الرياض ٢٠١٢/١٤٣٣ ، ص١-٢

[١٢] - العقل ، ناصر بن عبد الكريم ، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، ص٦-٩ ، بدون

العلاقة بين التوحيد والعقيدة :

علم العقيدة وعلم التوحيد مترادفان عند أهل السنة، وإنما سمي علم التوحيد بعلم العقيدة بناء على الثمرة المرجوة منه، وهي اِنعقاد القلب اِنعقاداً جازماً لا يقبل الانفكاك وقد يفرق بينهما اِصطلاحاً باعتبار أنّ علم التوحيد هوالعلم الذي يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بالأدلة المرضية، وأنّعلم العقيدة يزيد عليه برد الشبهات وقوادح الأدلة الخلافية، فيجتمعان في معرفة الحق بدليله، وتكون العقيدة أعم موضوعاً من التوحيد لأنّها تقررالحق بدليله وترد الشبهات وقوادح الأدلة وتناقش الديانات والفرق.

٣ – السورة ، تعريفها ومعانيها ، ولماذا سميت بهذا الاسم؟:

سورة : السورة من كتاب الله: جمعها سوَر، سميت بذلك لتمامها على حيالها، وقيل: هي من سور المدينة.[١٣]

سُورة: (اسم) الجمع : سورات وسور

السّورة من البناء : ما طال وحسن

السورة : عِرْقٌ من عروق الحائط

السورة : المنزلة من البناءِ

السورة : واحِدة سور القرآن

السورة : المنزلة الرفيعة

١- سورة : فصل أو قطعة مستقلة من القرآن الكريم . ٢- سورة منزلة رفيعة

٣- سورة : شرف . ٤ - سورة : فضل . ٥ - سورة : علامة . ٦- سورة من البناء :

ما طال منه وحسن . ٧ - سورة : واحدة (السور) للجمال.[١٤]

معنى السورة في (كلام العرب)، الإبانة لها من سورة أخرى وانفصالها عنه ، وسميت بذلك لأنّه يرتفع فيها من منزلة إلى منزلة.. وقيل : سميت بذلك لشرفها وإرتفاعها كما يقال لما ارتفع من الأرض سور. وقيل : سميت بذلك لأن قارئها يشرف على ما لم يكن عنده كسور البناء ، كله بغير همز وقيل : سميت بذلك لأنها قطعت من القرآن على حدة من قول العرب للبقية سؤر وجاء في أسار الناس أي بقاياهم فعلى هذا يكون الأصل سؤرة بالهمزة ثم خففت فأبدلت واواً لإنظمام ما

---

[١٣] - الصاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس(المتوفى : ٣٨٥هـ) ، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد آل ياسين ، مادة سور، عالم الكتب ١٩٩٤/١٤١٤ ، ٣٦٦/٨

[١٤] - جبران ، معجم الرائد ، مادة سور، سبق ذكره في الهامش٩

قبلها. وقيل : سميت بذلك لتمامها وكمالها من قول العرب للناقة التامة سورة.. وجمع سورة سور بفتح الواو ويجوز أن يجمع على سورات وسورات.[١٥]

الفاتحة : اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي أول سورة في ترتيب المصحف، كتابة وان لم تكن أولها نزولا.

وقراءة الفاتحة :هي ركن من أركان الصلاة يقرأها المصلي بعد تكبيرة الإحرام.

الفاتحة: فاتحة كل شيء: أوله ومبتدؤه ، مقدمته ، توطئته ، والجمع : فَواتِح وفاتحات.

الفاتحة : سميت بفاتحة الكتاب : لإفتتاح الكتاب بها.

[١٥] - القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تفسير القرطبي ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية ١٣٨٤/١٩٦٤ ، ١/٦٥-٦٦

ت- منهجية البحث:

جرى المنهج في البحث لتقسيمه الى ثلاثة فصول في كل فصل ثلاثة أبحاث في الفصل الأول تم بحث المعاني العقدية في البسملة في ثلاثة أبحاث وفي الفصل الثاني بمباحثه الثلاثة جرى تناول المعاني العقدية للنصف الأول من سورة الفاتحة وأما الفصل الثالث وأبحاثه الثلاثة فقد تكفل ببيان المعاني العقدية في النصف الثاني من السورة . ويهدف(البحث) إلى إبراز الجوانب العقدية المتعددة لما هو مُشكل لدى كلٍّ من المفسرين وعلماء أهل الكلام من خلال عقد المقارنة بين آرائهم بغية الوصول إلى الرأي الأكثر توافقا والأنسب لحل الخلاف المتوارث. ولتحقيق هذا الهدف اتَّخَذ البحث الإستقراء والوصف والتحليل منهجاً له، فقد أورد نصوص المفسرين وعلماء العقيدة وأهل الكلام فيما يتعلق بالجوانب العقدية التي تطرقوا إليها أثناء تناولهم للسورة، وقام بتحليلها والمقارنة بينها بغية تفسير هذه الآراء للتوصّل إلى ما يروم إليه البحث؛ إذ أُجريَ استقراء لغالب المواضيع العقدية في سورة الفاتحة الواردة في كتب التفسير والعقائد وغيرها من الكتب، وتم سردها فيما بعد بما يتوافق والتقسيمات المتبعة في البحث، وتم تحليل تلك النصوص الواردة ومقارنتها واستخلاص النتائج ، وقد تم عزو الآيات إلى مواضعها في كتاب الله الكريم بذكر رقم السورة ثم اسمها ثم رقم الآية أو الآيات بالتسلسل ، وتم تخريج الأحاديث والآثار ، فقد ورد في كثير من المصادر أحاديث لم تذكر اسانيدها، أولم يذكر مخرجيها مما اضطرني إلى البحث عنها في مظان وجودها وقد وقفت على أكثرها ولله الحمد واتبعت في تخريجها والحكم عليها بالاشارة إلى أماكن وجودها فيها مستفيدا من ذكرالحكم عليها من بعض المحدّثين كمسلم والبخاري والحاكم والألباني وغيرهم، ولقد حرصت - بقدر الإمكان - على العناية بصحة الدليل والاستدلال، وعلى توثيق النصوص والاعتماد على المصادر الأصلية .وقمت بوضع عناوين جانبية توضح المقصود من كل مبحث في الفصول الثلاثة ، والله من وراء القصد .

الفصل الأول

المعاني العقدية في البسملة :{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

المبحث الأول: معاني باء بسم الله

بسم : باء بسم ،من حروف الجر وأهل اللّغة يطلقون على حروف الجر حروف المعاني ، وذلك أن هذه الحروف تدلّ على معانٍ متعددة ومختلفة ، تستفاد من السياق الذي وردت فيه. إذ حرف (الباء) في القرآن الكريم، يكون أصليّاً من بنية الكلمة مثل قوله تعالى :{ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ } ٤٦: الأحقاف:٩ ويكون كحرف جر، مثل قوله تعالى : { وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ } ١٦:النحل:٥٣.

وهو من حروف المباني والمعاني في اللّغة العربية ...والباء دلالتها الأصليّة أو معناها الأصلي هو الإلصاق ، ولكنها تخرج إلى معان أخرى ، إلاّ أنّ الإلصاق يمكن تلمّسه في كل تلك الاستعمالات والمعاني .[١٦]

أ ـ من معانى باء البسملة بالاضافة الى معناها الاصلي الذي هو الالصاق:

١ ـ الاستعانة

٢ ـ المصاحبة

٣ ـ التبرك

جاء في كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور البهوتي في الفقه الحنبلي ما نصه : (والباء في البسملة للمصاحبة أوالاستعانة متعلقة بمحذوف وتقديره فعلا أولى ، لأن الأصل في العمل للأفعال وخاصّاً ، لأنه أمس بالمقام ، ومؤخرا لإفادة الاختصاص ، ولأنه أوفق للوجود وأدخل في التعظيم ولا يرد { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ } ٩٦: العلق:١ لكونه مقام أمر بجعل الفعل مقرونا باسم الله ، فتقديمه أي الفعل لكونها أول سورة نزلت ، على أن في الكشاف أن معناه : اقرأ مفتتحا بسم ربك أي قل : بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ فيكون معناه : مفتتحا بسم الله اقرأ) .[١٧]

---

[١٦] - وادي ، منشد فالح ، معاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، Çanakkale Üniversitesi İlahiyat fakültesi Dergisi, Sayı: 8, 2016, s.2. بتصرف

[١٧] - البهوتى ، منصور بن يونس بن صلاح الدين (المتوفى: ١٠٥١هـ) ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، عالم الكتب- بيروت ،١٤٠٣/١٩٨٣ ، ١ /١٠

قال: العلامة ابن عثيمين رحمه الله في شرحه للبسملة في مطلع شرحه للبيقونية: والباء في قوله : بسم الله أهي للاستعانة أم للمصاحبة ؟

هناك من قال : إنها للاستعانة . ومنهم من قال : إنها للمصاحبة.

وممن قال إنها للمصاحبة ، الزمخشري صاحب الكشاف وهو معتزلي من المعتزلة، وكتابه الكشاف فيه اِعتزاليات كثيرة قد لا يستطيع أن يعرفها كلّ إنسان ، حتى قال البلقيني : أخرجت من الكشاف اعتزاليات بالمناقيش . وهذا يدل على أنها خفية. والزمخشري رجح أن الباء للمصاحبة ، مع أن الظاهر أنها للاستعانة لكنه رجح المصاحبة ، لأنّ المعتزلة يرون أن الإنسان مستقل بعمله فإذا كان مستقلا بعمله فإنه لا يحتاج للاستعانة . لكن لا شك أن المراد بالباء هو: الاستعانة التي تصاحب كل الفعل، فهي في الأصل للاستعانة وهي مصاحبة للإنسان من أول الفعل إلى آخره ، وقد تفيد معنى آخرا وهو التبرك .. و كل مستعين بشيء فإنه متبرك به .[١٨]

فعلى هذا يبدو أنّ الراجح أنّ الباء للاستعانة و لوكانت للتبرك فهي ايضا بمعنى الاستعانة بل والمصاحبة ايضا قد تفيد الاستعانة.

والظاهر والله أعلم لا نأخذ بلوازم المعتزلة بمعنى المصاحبة ، وهو أنّ الانسان مستقل بفعله وعمله وإنّما نذكر أنها للمصاحبة من باب التبرك وكذلك هي للاستعانة أي أستعين باسمالله الرحمن الرحيم . فهذه مسألة دقيقة يُبنى عليها الكثير في التعامل مع كلام المخالفين لعقيدة أهل السنة والجماعة .

وقد تفيد معنىً آخر وهو التبرك ، وكلّ شيء يُستعان به يُتبرك به ، ولا شك أن الباء هنا تفيد البركة العظيمة.

والباء معناها الالصاق كقولك به داء أي التصق به وخامره، ومررت به وارد على الاتساع والمعنى التصق مروري بموضع يقرب منه . ويدخلها معنى الاستعانة في نحوكتبت بالقلم . ومعنى المصاحبة في نحو خرج بعشيرته.

وواضح من الأمثلة التي ذكر .. لمعنى (الباء) في القرآن الكريم، أنّ المفسرين قد يختلفون في تعيين وتحديد معنى من هذه المعاني، فيرجح كلاّ منهم معنى يراه هو الأوفق والأنسب في الدلالة على معنى الآية .

---

[١٨] - ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١هـ)، شرح المنظومة البيقونية، في مصطلح الحديث ،للشيخ طه بن محمد البيقوني، اعتنى به: مركز المنبر للتحقيق والبحث العلمي ، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ١٤٢٩/ ٢٠٠٨، ص١٥

ولا حرج في ذلك، فاحتمال الحرف لأكثر من معنى أمر وارد، بل لعلّ في الاختلاف خيرا كثيرا، إذ قد يكون فيه معنىً مفيدا، وحكماً جديدا.

ونخلص مما تقدم والذي يبدو لي أنّه لا ينبغي أن يكون هناك خلاف مفرِّق للأمة حول هل باء (بسم) للمصاحبة أم للاستعانة أم للتبرك اذ ما المانع من الحمل على جميع هذه المعاني اذ الأولى أن نحمّل اللفظ على أوسع المعاني ما أمكن ولا مانع من التنبيه على من حمله على المعاني المخالفة للمقاصد الشرعية الصحيحة مع التشدّد على عدم الزام من لا يلتزم لوازم القائل بها ، والقائل بالاستعانة ينبغي أن يقصدها من بداية العمل الى آخره وفي هذا معنى المصاحبة وينبغي أن يقصد التبرك باسم الله ، وبهذا تجتمع الأقوال وخصوصا نعلم أنّه قد ورد عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنّه قد اوتي جوامع الكلم كما في الحديث الآتي كما ورد في صحيح مسلم : حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ ".[١٩]
ش (أعطيت جوامع الكلم) وفي رواية أخرى بعثت بجوامع الكلم قال الهروي يعني به القرآن،جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني.[٢٠]

١ - الاستعانة ، ياتي التفصيل فيها في موضعها- ان شاء الله-:

وفيما مرّ من معاني باء (بسم) نستفيد من المعاني العقدية (الاستعانة):وهي لا تكون الاّ بالله فيما لا يقدر عليه الاّ هو سواء في الدنيا أو في الآخرة كما سياتي بيان المزيد عند قوله تعالى : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

٢ - المصاحبة،ما معناها؟،ما معنى مصاحبة الله - تعالى- للخلق؟ متى يجوز اطلاق لفظ الصاحب على الله عز وجل؟:

ونستفيد معنى (المصاحبة) مصاحبة الله لنا كما ورد في دعاء السفر- اللّهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل- كما في الحديث الشريف فالرسول - صلى الله عليه وسلم- كان يقول

١٩- مسلم ، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ١ /٣٧١رقم الحديث ٥- (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، سبق ذكره في الهامش ٢

٢٠- نفس المصدر السابق

في سفره: "اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ "[٢١] فجمع بين كونه صاحباً له في سفره وخليفةَ له في أهله، مع أنّه بالنسبة للمخلوق غير ممكن، لا يمكن أن يكون شخص ما، مصاحباً لك في السفر وخليفة لك في أهلك. وأنّه ، لم يكن متعذرا في حق الخالق ، لأنّ الله أعظم وأجل ، ولا يمكن أن تقاس صفات الخالق بصفات المخلوقين ، لظهور التباين بين الخالق والمخلوق.

يقول ناصر الغريبي الآتي ذكره : قال التوربشتي: (الصاحب هو الملازم وأراد بذلك مصاحبة الله إيّاه بالعناية، والحفظ، والاستئناس بذكره، والدفاع لما ينوبه من النوائب)[٢٢]

"اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفرِ " أي: المحافظ والمعين، والصاحب في الأصل الملازم، والمراد مصاحبة الله إيّاه بالعناية والحفظ والرعاية ، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه.[٢٣]

قال الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي: إطلاق الصاحب على الله تعالى بقيد (في السفر) جائز لا غير مقيد به لأنّ أسماءه تعالى توقيفية، وكذا كل ما ورد مقيدا كقوله (والخليفة) أي المعتمد عليه والمفوّض إليه حضوراً وغيبةً (في الأهل) ولا يطلق عليه كل من الصاحب والخليفة من غير قيد .[٢٤]

الإنسان أكثر ما يبغي الصحبة في السفر، يبتغيها للاستئناس بذلك والاستظهار به والدفاع لما ينوبه من النوائب فنبّه بهذا القول على حسن الاعتماد عليه وكمال الاكتفاء عن صاحب سواه.

قال البغوي: قوله " اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفر" أي الحافظ ، يقال صحبك الله، أي حفظك،

---

٢١ - السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، رقم الحديث :٢٥٩٨ باب: ما يقول الرجل اذا سافر ،٣٣/٣ ورد في الهامش ، حكم الالباني :حسن صحيح

٢٢ - ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، قوت المغتذي على جامع الترمذي ، إشراف: الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراه - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٤ هـ ، ٢ /٨٥١ ، رقم الحديث: ٣٤٣٨، أبواب الدعوات

٢٣ - القاري ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،تحقيق: جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢٢ / ٢٠٠١ ، ٥ / ٣٣٢

٢٤ - ابن علان ، محمد علي بن محمد بن علان (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت ، ٤٦٦/٣

وقوله سبحانه وتعالى:{وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ} ٢١: الأنبياء:٤٣، أي لا يُجارون، ومن صحبه الله لم يضرّه شيء.[٢٥]

قال شيخ الاسلام(ابن تيمية) في مجموع الفتاوى:- وكان النبي صلى الله عليه وسلم: "يقول اللهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ" فهو مع المسافر في سفره ومع أهله في وطنه ولا يلزم من هذا أن تكون ذاته مختلطة بذواتهم.[٢٦]

٣ ـ التبرك ، ما معناه؟ ، ما أنواعه ، الجائز منها والممنوع ؟ من هو المبارِك؟ ما هي الأشياء التي نتبرك بها شرعا؟ :

قلنا ومن معاني باء - بسم- (التبرك): قال صاحب (القاموس) وشارحه مرتضى وصاحب كتاب (البحر المورود) : تبرّك به: تيمّن، وتبرك به: فاز منه بالبركة، تبارك بالشيء: تفاءل به .[٢٧]
قال مؤلّف كتاب (جهود علماء الحنفية...) الآتي ذكره :[اعلم أخي المسلم أن التبرك نوعان:
نوع مشروع: وهو ما ورد الشرع بجوازه، فهذا النوع من التبرك لا كلام فيه. وليس هو موضوعنا ههنا، ومن أراد أن يطلع على كثير مما ثبت التبرك به شرعا فليرجع إلى كتاب : (التبرك أنواعه وأحكامه) تأليف: ناصر بن عبدالرحمن بن محمد الجديع/ الاستاذ المساعد بكلية اصول الدين بالرياض.
وغيره. فكل ما ثبت في شرع الله تعالى التبرك به يجوز التبرك به ولا ينافي التوحيد ولا السنة.
ونوع ممنوع غير مشروع: وهو التبرك الذي لم يرد الشرع بجوازه، أو ورد الشرع بخلافه، فهذا النوع من التبرك هو بيت القصيد ههنا، وهو صنفان:
الصنف الأول: تبرك شركي: وهو ما كان فيه طلب الخير والنّماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، أو أن يعتقد المتبرِّك (بصيغة اسم الفاعل) : أن المتبرَك به غير الله تعالى

---

[٢٥] - المباركفوري ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد (المتوفى: ١٤١٤هـ) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية – بنارس الهند ، ط الثالثة - ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ، ٨ /١٦٨ كتاب الدعوات

[٢٦] - ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطابع الرياض ١٣٨١ ، ٥ / ١٢٦-١٢٧

[٢٧] - الفقيه ، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٥٥هـ) ، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي، تكملة (الصارم المنكي) ، دراسة وتحقيق: صالح بن علي المحسن، أبو بكر بن سالم شهال ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع- الرياض ، ١٤٢٢ / ٢٠٠٢ ، ص١١٦

يعطي الخير والنماء فوق الأسباب العادية، وقد سبق على لسان علماء الحنفية أنّ من أنواع التبرك: الشرك في التبركات.

وهذا النوع من التبرّك يرجع إلى عقيدة التصرف في الكون لغير الله سبحانه وتعالى، وقد سبق مفصّلاً محقّقا على لسان علماء الحنفية، أنّ هذه العقيدة من أعظم أنواع الإشراك بالله تعالى في الربوبية، وأن صاحب هذه العقيدة من أوضح أصناف المشركين.

قال العلامة الرستمي حفظه الله تعالى - وهو من كبار علماء الحنفية المعاصرة - محقّقا أن القبورية واقعون في شرك البركات، مبينا معنى{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} :

فالمعنى:(متبركاً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أقرأ) ، فيه إشارة إلى أن البركة في اسمه تعالى، وهو يبارك في الأشياء وحده لا شريك له في هذا، وفي هذا ردّ على من يشرك (بالله تعالى في القبورية) في البركات، ولذا ينذرون للأولياء، وغيرهم من سوى الله تعالى، ويقولون: (إذا أعطينا نذورهم من الأنعام أو الحرث فينظر الأولياء إلى أموالنا بنظر الشفقة، ويباركون فيه) ، وبعضهم يقرءون أسماءهم في وظائفهم وخلواتهم للتبرك بها، وما هذا إلّا شرك في البركات .... فالذي يعتقد: أن فلان - الولي يبارك في أموالنا وفي حرثنا وفي أنعامنا - فهو مشرك بالله تعالى، فالله تعالى هو (المبارِك) باسم الفاعل وحده، الذي يعطي له (أي عبده) نعيم الدنيا والآخرة ويزداد له في قليل ماله، فهو (أي العبد) يسمّى: (مبارَكا) باسم المفعول، كما قال الله تعالى: في شأن بيته المعظّم: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا}٣: آل عمران: ٩٦ فالله بارك في هذا الموضع بأنه يزيد ثواب عمل فيه أضعافا مضاعفة، وكذا فيه منافع كثيرة للناس، فلذا سمي مباركا، وقال تعالى في شأن عيسى عليه السلام:{وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ}١٩: مريم:٣١ فبارك الله في عيسى عليه السلام بأن ينتفع به عباد الله، وهو يدعوهم إلى الله وإلى توحيده، وعبادته، وجعل في عبادته منافع كثيرة لأتباعه....وما يقولون في أدعيتهم توسلا: (ببركة فلان) فلا معنى له ولا يجوز ، لأن ذلك المصدر (البركة) إما مضاف إلى الفاعل، فالمعنى: (المبارِك هو الفلان) - فهذا شرك، كما ثبت قبل، وإما مضاف إلى المفعول - فالمعنى: (المبارَك هو الفلان) - فلا معنى لهذا التوسل، كما لا يخفى على من له أدنى مسكة من العلم.

قلت(الكلام لمؤلف كتاب جهود علماء الحنفية الآتي ذكره): القبورية في تبركاتهم الباطلة على طريقة الوثنية الأولى، فقد صرّح الإمام ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) بأنّ المشركين كانوا يتلون أسماء من يستغيثون بهم للتبرك ويعتقدون أنّ أسماءهم مباركة للحلف بها، وكانوا يقصدون مواضع يعظمونها للتبرك بها.

الصنف الثاني: تبرك بدعي: وهو ما لم يكن فيه طلب الخير والنماء من غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، بل كان فيه طلب الخير والنماء من الله تعالى، ولكن بواسطة شيء لم يرد

الشرع به: كطلب البركة من الله تعالى بواسطة غلاف الكعبة أو طلب البركة من الله تعالى بواسطة استلام الحجرة النبوية أو طلب البركة من الله تعالى بواسطة تمر المدينة النبوية، ونحوها مما لم يرد به الكتاب والسنة، وقد ذكرت عدة أمثلة للتبركات البدعية التي يرتكبها القبورية عامة والديوبندية خاصة.

والتبركات البدعية قناطر التبركات الشركية، بل قد تكون شركية فعلاً إذا اعتقد المتبرِك: أن المتبرك به يقدر على البركة، ولقد حذر علماء الحنفية من جميع التبركات البدعية أيضا كما حذروا من التبركات الشركية، فقد صرحوا بوجوب إزالة كل ما يتبرك به القبورية تبركا بدعيا: من قبر، ونصب وشجر وحجر، ومسجد بُني على قبر، وقنديل، وسراج، وشمع على قبر، وخرقة، ومسمار، وحائط، وعين، وعمود، ونحوها وقالوا: إنّ الواجب هدم هذه الأشياء كلّها، وإزالة أثرها، والمبادرة إلى محوها ، لأنّ الناس يقصدونها، ويعظّمونها، ويرجون البرء والشفاء بها والتبرك بها، حسماً للفتنة التي قد عظمت بها، وقطعا للبلوى التي اشتدت بها، إذ هي سبب للعنة الله تعالى والطرد من رحمته سبحانه ، ولأنها أعظم شرا ومفسدة من مسجد الضرار، ولأن هذه التبركات البدعية قنطرة للتبركات الشركية ، فوجب منع ذلك، حماية لحمى التوحيد، وسدا لذرائع الشرك ، لئلا تصير هذه الأشياء أوثانا تُعبد من دون الله.

ولقد صرّح علماء الحنفية أيضا بمنع التبرك والتمسح بحجر مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم، واتفقوا على أن لا يُقبل الركن اليماني، ونصّوا أيضا على أن يقبل الحجر الأسود للتعبد لا للتبرك، فلا يجوز تقبيل الحجر الأسود للتبرك، حماية للتوحيد، وسدا لذرائع الشرك.

ولقد صرح علماء الحنفية أيضا بمنع التعلق بشجرة تشبه شجرة للمشركين، ولو كان هذا التشبه بالاسم فقط، فضلا عن التبرك بها، والعكوف عليها، فإن ذلك يتسبب إلى الوثنية، واستدلوا بحديث (ذات أنواط) . وكذلك صرّحوا بمنع انتياب الناس إلى شجرة ذات حادث جلل فضلا عن التبرك بها، ووجوب المبادرة إلى قطعها وإزالة أثرها، واستدلوا بأثر عمر بن الخطاب في إزالة شجرة الرضوان، كل ذلك حماية لحمى التوحيد وقطعا لوسائل الشرك.

قلت(ما زال الكلام لمؤلف كتاب جهود علماء الحنفية): الحاصل أنه إذا كان التبرك بأمثال الحجر الأسود والركن اليماني، وذات أنواط، وشجرة الرضوان وغيرها مما لم يرد بالتبرك به الشرع - فكيف يجوز التبرك بالأتربة، والمنبر والزيت المحروق في المسجد النبوي، وغير ذلك فضلا عن التبرك بالقبور عامة وأتربتها، والقبور المعظّمة خاصة ، كما سبق ذلك في تحقيقات علماء الحنفية ومنعهم وتحذيرهم من التبركات الشركية والبدعية، واستدلالهم بعمل الصحابة رضي الله

عنهم في قصة دانيال وأمر عمر بن الخطاب بدفنه وتعمية أمره وأثره، وأن أمثال هذه التبركات والتوسلات - من أفعال الوثنية الأولى].[٢٨]

ولابن عقيل رحمه الله كلام أصرح من .. الذي ذكره صاحب الفروع عنه، قال أبو الوفاء ابن عقيل: لما صعُبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع: مثل تعظيم القبور، وإكرامها بما نهى عنه الشرع، وإيقاده السرج، وتقبيلها، وتخليقها، وخطاب الموتى بالحوائج، وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركا.[٢٩]

[٢٨] - شمس الدين الأفغاني ، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض١٤١٦/ ١٩٩٦ ، ٣ /١٥٧٥-١٥٨١

[٢٩] - أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، الرد على شبهات المستعينين بغير الله ، دار مصر للطباعة - الفجالة ، ص٢٧بدون

المبحث الثاني

الأسم في بسم الله

أ ـ الاسم ،تعريفه، اشتقاقه:

تُحذف الألف من كلمة اسم في البسملة الكاملة، { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } ، أمّا نحو: ٠٠باسم العلي القادر، وباسمك اللهم فلا تحذف.[٣٠]

وحُذفت الألف من (بسم) من الخط تخفيفا لكثرة الاستعمال واستغناءً عنها بباء الالصاق في اللّفظ والخط فلو كتبت (باسم الرحمن) او (باسم القادر) أو (باسم القاهر) لم تُحذف الألف.[٣١]

الاسم : اللفظ الذى يدل على ذات أو معنى .[٣٢]

اختلف الناس في الاسم ومما اشتقاقه:

فقال أهل الحق: إنه مشتق من السمو ، وقالت المعتزلة وغيرها من أهل الأهواء: إنّه مشتق من السِمة وهي العلامة.[٣٣]

و (الاسم) مشتق من السمو وهو الارتفاع، أو الوسَم وهو العلامة، لأن كل ما سمي فقد نوه باسمه ووسم.[٣٤]

الاسم في مادته الأصلية مشتق من السمو كما قال بعض العلماء يعني من العلو فالإنسان يعلو ويُعرف باسمه.

وقال بعضهم :مشتق من الوسم وهي العلامة فهذا الاسم علم لهذا الشَخص.

ولا تنافي بين هذين القولين : فهو مشتق من السمو ومن الوسم فهو يُنوه عليه باسمه واسمه علامة له ،والاسم هنا مفرد وأضيف إلى اللّه لفظ الجلالة والمفرد إذا أضيف إلى اللّه لفظ الجلالة فإنه يعم بالمراد كل أسماء الله جل وعلا فحينما يبسمل العبد فإنه يستعين بأسماء اللّه جلّ وعلا كلها.

---

[٣٠] ـ عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـ)، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، مكتبة غريب، مصر-القاهرة ١٣٩٥/١٩٧٥، لوحة٣٩

[٣١] ـ ينظر: الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة(المتوفى :٢١٥ هـ) ، معانى القرآن للأخفش [معتزلى] ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١١/١٩٩٠ ،ص ٣

[٣٢]ـ طنطاوي ، محمد سيد(المتوفى : ١٤٣١هـ) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار الرسالة للطباعة والنشر ،ط الثالثة ١٤٠٧/١٩٨٧ ، ١ / ٢٢

[٣٣] ـ القاضي أبو بكر الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد(المتوفى: ٤٠٣هـ) ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ لبنان، ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ، ص٢٥٥

[٣٤] ـ النجدي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المتوفى: ١٣٩٢هـ) ، حاشية كتاب التوحيد . ط الثالثة، ١٤٠٨هـ ، ١ / ٩

اذن نستطيع ان نعرّف الاسم كاصطلاح فنقول : هو ما دل على علَم لتمييزه عن غيره ، أو اللّفظ الدال على المسمّى ، وهو إمّا مشتق من السمو وهو العلو ، أو من السِمة وهي العلامة ، ويقال لصاحبه مسمّى ، فالاسم يظهر به المسمّى ويعلو فيقال للمسمّي : سمّه ، أي أظهره وأعلي ذكره بالاسم ، والاسم له خصائص منها جواز الإسناد إليه ، ودخول حرف التعريف والجر والتنوين والإضافة .

ب - مسالة(الاسم والمسمّى) :

أذكر لك ما أورده صاحب كتاب: (البيهقي وموقفه من الإلهيات)الآتي ذكره، فيقول: [هذه قضية من القضايا الرئيسية التي كثُر النزاع فيها بين العلماء : فأقول وبالله التوفيق: إنّ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قد ذكر وجود هذا الخلاف بعد عصر الأئمة، أحمد بن حنبل وغيره، كما ذكر أن الخلاف قد وقع على خمسة مذاهب هي:

١- أنّ الاسم عين المسمى، وهو رأي أكثر المنتسبين إلى السنة كأبي القاسم الطبري، واللالكائي، وأبي محمد البغوي صاحب شرح السنة، وغيرهم.

٢- أن الاسم غير المسمى، وهو رأي الجهمية، ورأى المعتزلة، وتابعهما في ذلك جماعة من الأشاعرة كالغزالي، والرازي وغيرهما، يقول الرازي:

(واختيار الغزالي.. أن الاسم والمسمى والتسمية أمور ثلاثة متباينة، وهو الحق عندي ..لأن أسماء الله تعالى كثيرة والمسمّى ليس بكثير فالاسم غير المسمّى).[٣٥]

وقد بنى الجهمية رأيهم هذا على أن أسماء الله مخلوقة وما دامت كذلك فهي غيره، وذكر ابن تيمية - رحمه الله - أن هؤلاء هم الذين ذمهم السلف، وغلظوا القول فيهم، لأنّ أسماء الله من كلامه وكلامه غير مخلوق بل هو المتكلم به، وهو المسمِّي لنفسه بما فيه من الأسماء.[٣٦]

وهذا الرأي هو الذي ناصره ابن حزم بشدة، فأرغى وأزبد في تأييده، والتشنيع على أصحاب الرأي الأول .

٣- التوقف، وأصحاب هذا الرأي جماعة من السلف، يذكر ابن تيمية عنهم أنهم توقفوا في ذلك نفيا وإثباتا، أي أنهم لا يقولون إن الاسم هو المسمَّى ولا غيره، إذ كان كل من الإطلاقين بدعة - في نظرهم - ويذكر أنّ الخلال ذكر ذلك عن إبراهيم الحربي. وغيره كما ذكره أبو جعفر الطبري في كتابه صريح السنة.

---

[٣٥] - فخر الدين الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ،عنى بتصحيحه :محمد بدر الدين أبو فراس ،المطبعة الشرفية - مصر١٣٢٣ ، ص ٣-٤.

[٣٦] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى١٨٦/٦.سبق ذكره في الهامش ٢٦

٤- أنّ الاسم للمسمّى، ويذكر ابن تيمية أيضا أنه اختيار أكثر .. أصحاب الإمام أحمد .

٥- التفصيل ،- وهو المشهور عن أبي الحسن أن الأسماء ثلاثة أقسام تارة يكون الاسم هو المسمى كاسم الموجود . و " تارة " يكون غير المسمى كاسم الخالق . و " تارة " لا يكون هو ولا غيره كاسم العليم والقدير- .[٣٧] أقول ينظر فيما سبق .[٣٨]

يقول الشيخ عبدالكريم الخضيرفي التعليق على تفسير الجلالين: وقال الشيخ (ابن تيمية) - رحمه الله تعالى-: يُروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما القول: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة ... وقال - رحمه الله -: والذين قالوا: إن الاسم هو المسمى لم يريدوا بذلك أن اللفظ المؤلف من الحروف هو نفس الشخص المسمّى به، فإنّ هذا لا يقوله عاقل. ولهذا لو كان المراد بالقول الاسم نفس المسمى وعينه لكان من قال: نار احترق لسانه، هل يقول بهذا قائل؟ هل يقول شخص: لو كتب محمد في ورقة قال: هذا هو ولدي أو أخي أو ابني ، يشير إلى هذه الورقة أن هذا هو ابنه ، ما يقول بهذا عاقل، يقول الشيخ - رحمه الله -: ومن الناس من يظن أن هذا مرادهم، بعض المبتدعة يقولون بالنسبة لمن ينتسب إلى السنة ممن يقول بهذا القول أن الاسم عين المسمى ومراده بذلك نقل قول الجهمية الذين يقولون: إنه غير المسمى ليتوصلوا أنّ أسماء الله مخلوقة، بعض الناس يرمي من قال: بأن الاسم عين المسمى ويقول: إن هذا هو مرادهم، مرادهم أن الحروف هي ذات المسمى، هي عينه، يقول: ويشنع عليهم وهذا غلط عليهم، بل هؤلاء يقولون: اللفظ هو التسمية، والاسم ليس هو اللفظ، بل هو المراد باللفظ، يقول: فإنك إذا قلت: يا زيد، يا عمرو، فليس مرادك دعاء اللّفظ، يعني إذا قلت: يا زيد هل مرادك أن هذه الحروف تحضر عندك؟ أو أن الشخص المسمّى بهذا الاسم هو المدعو والمنادى؟ فليس مرادك دعاء اللفظ، بل مرادك دعاء المسمّى باللفظ، وذكرت الاسم فصار المراد بالاسم هو المسمى .[٣٩]

---

[٣٧] - ينظر: تفصيل هذه الأقوال الخمسة والقائلين بها عند المصدر السابق ٦/١٨٥-١٨٩.

[٣٨] - أحمد بن عطية بن علي ، الغامدي ، البيهقي وموقفه من الإلهيات ، أصل الكتاب : رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة الملك عبد العزيز، طبع ونشر:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة ١٤٠٠ / ١٩٨٠ ، ١ / ١٤٢-١٤٤

[٣٩] - الخضير،عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن ، التعليق على تفسير الجلالين ، مؤلف الأصل: جلال الدين المحلي (محمد بن أحمد) (المتوفى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (المتوفى: ٩١١هـ) الشافعيان ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ، ٣٧/١ ، قام بتفريغها موقع http://www.shamela.ws بدون

في بعض النصوص دل على أن لفظ الاسم مراد، فإذا قيل: سم الله وكل، تقول بالله أو بسم الله؟ بسم الله.[٤٠]

يُنقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية عند قول الله تعالى :{سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى}٨٧: سورة الأعلى:١ المراد تسبيح الاسم، كما أمر بذكر اسمه، والمقصود بتسبيحه وذكره هو تسبيح المسمّى، يقول: إنّه لا يريد الاسم لذاته، وإنما يريد الاسم لمسمّاه، تسبيح الاسم لوقوعه على مسمّى، أنت لا تسبح حروف الاسم، إنما تسبح المسمّى بهذا الاسم.[٤١]

(وهنا يقول: باسم الله الرحمن الرحيم، كما كتب سليمان- عليه السلام-، وكما جاءت به السنة المتواترة وأجمع المسلمون عليه، فينطق بنفس الاسم الذي هو اسم المسمّى، لا يقول: بالله الرحمن الرحيم. يعني الله - سبحانه وتعالى- حينما يقول:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ}٩٦:سورة العلق:١ هل الاسم مراد ذكره أو ليس بمراد؟ إذاً تقول: باسم الله ما تقول: بالله الرحمن الرحيم، وهذا يدل على أن لفظ الاسم أحيانا يكون مراد ومقصود، وأحيانا بعض النصوص تدل على أنه ليس بمراد، دقيقة جدا).[٤٢]

ت ـ قواعد في مبحث أسماء الله :

القاعدة الأساسية بالنسبة لأسماءالله :

أولاً: الإيمان بأنّها أسماء تسمّى الله بها فيُدعى الله بها.

ثانيا: الإيمان بما تضمّنه (الاسم) من الصفة، لأن جميع أسماء الله مشتقة، والمشتق كما هو معروف يكون دالّاً على المعنى الذي أُشتق منه.

ثالثا: الايمان بما تضمنه (الاسم) من الأثر إذا كان الاسم متعديا كالعليم، والرحيم، والسميع، والبصير.

أما إذا كان الاسم مشتقا من مصدر لازم فإنه لا يتعدى مسماه مثل الحياة فالله تعالى من أسمائه (الحي)، و (الحي) دل على صفة الحياة، والحياة وصف للحي نفسه لا يتعدى إلى غيره.

ومثل(العظيم) فهذا الاسم والعظمة هي الوصف ، والعظمة وصف للعظيم نفسه لا تتعدّى إلى غيره.[٤٣]

---

[٤٠] - المصدر السابق ٢ /١

[٤١] - المصدر السابق ٢ / ٣ بتصرف يسير

[٤٢] - المصدر السابق ٢ / ٤

[٤٣] - ينظر:ابن عثيمين ، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها ، ص١٣-١٤ بدون

قواعد أخرى في أسماء الله تعالى :

القاعدة الأولى:أسماء الله تعالى كلها حسنى

أي : بالغة في الحسن غايته، قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}٧: الأعراف :١٨٠ وذلك لأنها متضمنة لصفات كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجوه، لا احتمالاً ولا تقديراً. مثال ذلك : (الحي) اسم من أسماء الله تعالى، متضمّن للحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال. الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها.[٤٤]

القاعدة الثانية: أسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النّص، لقوله تعالى: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}١٧: الاسراء :٣٦ وقوله: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}٧: الأعراف: ٣٣ ولأن تسميته تعالى بما لم يسمّ به نفسه أو إنكار ما سمّى به نفسه جناية في حقه تعالى فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.[٤٥]

القاعدة الثالثة :أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد معين

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: "أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ[٤٦] ".

وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب لا يمكن أحداً حصره ولا الإحاطة به .[٤٧]

أسماء الله أعلام وأوصاف ، فهي باعتبار دلالتها على الذات أعلام، وباعتبار دلالتها على المعاني أوصاف، وهي بالاعتبار الأول مترادفة، لدلالتها على مسمّى واحد وهو الله عز وجل،

---

[٤٤] - ابن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ،تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ،مكتبة السنة ، القاهرة، ط الثانية١٤١٤/١٩٩٤، ص٩

[٤٥] - المصدر السابق ،ص١٦

[٤٦] - ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البُستي(المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت- رقم الحديث: ٩٧٢ باب :ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسال الله ..الخ،٢٥٣/٣ وهو صحيح.

[٤٧] - ابن عثيمين، القواعد المثلى، ص١٧ سبق ذكره في الهامش ٤٤

وبالاعتبار الثاني متباينة، لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فالرّب الخالق العليم السميع البصير الأحد الصمد كلّها أسماء لمسمّى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن معنى الرب غير معنى السميع، ومعنى السميع غير معنى البصير، ومعنى البصير غير معنى الأحد، وهذا أمر ظاهر لا خفاء فيه، وهو خلاف قول المعتزلة القائلين بأن أسماء الله أعلام محضةٌ لا تدل على معانٍ.[٤٨]

ث ـ دلالة الاسم:

الاسم له أنواع ثلاثة في الدلالة: دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة التزام:

١ـ فدلالة المطابقة: دلالة اللفظ على جميع مدلوله، وعلى هذا، فكلّ اسم دال على المسمّى به، وهو الله، وعلى الصفة المشتق منها هذا الاسم.

٢ـ ودلالة التضمن: دلالة اللفظ على بعض مدلوله، وعلى هذا، فدلالة الاسم على الذات وحدها أو على الصفة وحدها من دلالة التضمن.

٣ـ ودلالة الالتزام: دلالته على شيء يفهم لا من لفظ الاسم لكن من لازمه ولهذا سميناه: دلالة الالتزام.
مثل كلمة الخالق: اسم يدل على ذات الله ويدل على صفة الخلق.
إذا، فباعتبار دلالته على الأمرين يسمى دلالة مطابقة، لأن اللفظ دل على جميع مدلوله، ولا شك أنك إذا قلت: الخالق، فإنك تفهم خالقا وخلقا.

ـ وباعتبار دلالته على الخالق وحده أو على الخلق وحده يسمى دلالة تضمن، لأنه دل على بعض معناه، وباعتبار دلالته على العلم والقدرة يسمى دلالة التزام، إذ لا يمكن خلق إلا بعلم وقدرة، فدلالته على القدرة والعلم دلالة التزام.
وحينئذ، يتبين أن الإنسان إذا أنكر واحدة من هذه الدلالة، فهو ملحد في الأسماء.
ولو قال: أنا أؤمن بدلالة الخالق على الذات، ولا أؤمن بدلالته على الصفة، فهو ملحد في الاسم.
لو قال: أنا أؤمن بأن (الخالق) تدل على ذات الله وعلى صفة الخلق، لكن لا تدل على صفة العلم والقدرة. قلنا: هذا إلحاد أيضا، فلازم علينا أن نثبت كل ما دل عليه هذا الاسم، فإنكار شيء مما

[٤٨] ـ البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن ، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ـ الخُبر ، ١٤١٧ / ١٩٩٧ ، ١ / ٨٩ـ٩٠

دل على الاسم من الصفة إلحاد في الاسم سواء كانت دلالته على هذه الصفة دلالة مطابقة أو تضمن أو التزام.[٤٩]

أسماء الله عز وجل لا يتم الإيمان بها إلا بثلاثة أمور، إذا كان الاسم متعديا: الإيمان بالاسم اِسماً لله، والإيمان بما تضمّنه من صفة، وما تضمّنه من أثر وحكم، فالعليم مثلا لا يتم الإيمان به حتى نؤمن بأن العليم من أسماء الله، ونؤمن بما تضمنه من صفة العلم، ونؤمن بالحكم المرتب على ذلك، وهو أنّه يعلم كل شيء، وإذا كان الاسم غير متعد، فنؤمن بأنه من أسماء الله، وبما يتضمنه من صفة.

ج – بيان أن الرحمن أسم اختص الله به ، وبحث مسالة تسمي غيره به:

أنّ من أسماء الله ما يختص به، مثل الله، الرحمن، رب العالمين، وما أشبه ذلك، ومنها ما لا يختص به، مثل: الرحيم، السميع، العليم، قال تعالى: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً}٧٦:الإنسان:٢ وقال تعالى عن النبي- صلى الله عليه وسلم- {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}٩: التوبة: من الآية١٢٨. [٥٠]

ورد في كتاب: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد (قال ابن كثير: { وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ }١٣: رعد:٣٠ أي: لا يقرّون به، لأنهم يأبون من وصف الله بالرحمن الرحيم .. الله تعالى سمى جحود اسم من أسمائه كفرا، فدل على أن جحود شيء من أسماء الله وصفاته كفر، فمن جحد شيئا من أسماء الله وصفاته من الفلاسفة، والجهمية والمعتزلة ونحوهم، فله نصيب من الكفر بقدر ما جحد من الاسم أو الصفة، فإن الجهمية والمعتزلة ونحوهم، وإن كانوا يقرّون بجنس الأسماء والصفات فعند التحقيق لا يقرّون بشيء، لأن الأسماء عندهم أعلام محضة، لا تدل على صفات قائمة بالرب تبارك وتعالى وهذا نصف كفر الذين جحدوا اسم الرحمن).[٥١]

---

[٤٩] - ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق: سعد فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط السادسة ١٤٢١هـ ، ١ /١٢١-١٢٣

[٥٠] - ابن عثيمين، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أحمد سالم ، دار الغد الجديد، مصر - القاهرة١٤٣٥/٢٠١٤ ، ١٢٨/٢

[٥١] - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش ،المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،ط ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، ٤٩٨/١

ولا يلحدون في أسماء الله وآياته - والإلحاد في الأسماء هو الميل فيها عما يجب، وهو أنواع: النوع الأول: أن يُسمّى الله بما لم يسم به نفسه، كم سمّاه الفلاسفة علة فاعلة وسماه النصارى: أبا، وعيسى: الابن، فهذا إلحاد في أسماء الله وكذلك لو سمى الله بأي اسم لم يسم به نفسه، فهو ملحد في أسماء الله.

النوع الثاني: أن ينكر شيئا من أسمائه، عكس الأول، فالأول سمّى الله بما لم يسم به نفسه، وهذا جرد الله مما سمّى به نفسه، فينكر الاسم، سواء أنكر كلّ الأسماء أو بعضها التي تثبت لله، فإذا أنكرها، فقد ألحد فيها... لا سميّ ولا كفء له، ولا ند له ولا يقاس بخلقه ، يعني القياس المقتضي للمساواة وهو قياس الشمول وقياس التمثيل.[٥٢]

ومما مر نستفيد من المعاني العقدية، توحيد (الأسماء والدعاء بها) وقد ذكرت بعض القواعد والتوضيحات بخصوص ايماننا في هذه المسالة (مسالة توحيد الأسماء والصفات) واليك المزيد: قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }٧: سورة الاعراف: ١٨٠ وهذا يشمل دعاء المسألة ودعاء العبادة.

فدعاء المسألة: أن تقدّم بين يدي مطلوبك من أسماء الله تعالى ما يكون مناسبا، مثل أن تقول: يا غفور اغفر لي، ويا رحيم ارحمني، ويا حفيظ احفظني، ونحو ذلك.

ودعاء العبادة: أن تتعبد لله بمقتضى هذه الأسماء، فتقوم بالتوبة إليه لأنّه التواب، وتذكره بلسانك لأنّه السميع، وتتعبد له بجوارحك لأنّه البصير، وتخشاه في السرّ لأنّه اللّطيف الخبير، وهكذا.[٥٣]

ح - قواعد في صفات الله تعالى :

القاعدة الأولى: صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه كالحياة، والعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والرحمة، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة، وغير ذلك. وقد دلّ على هذا: السمع والعقل والفطرة.[٥٤]

القاعدة الثانية: صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها ، فلا نثبت لله تعالى من الصفات إلا ما دل الكتاب والسنة على ثبوته، قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى-: (لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يتجاوز القرآن والحديث) .[٥٥]

---

[٥٢] - ينظر: ابن عثيمين ،شرح العقيدة الواسطية ، ١١٩/١-١٢٠- ١٢٨-١٢٩بتصرف،سبق ذكره في الهامش ٤٩

[٥٣] - ابن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، ص٧ سبق ذكره في الهامش ٤٤

[٥٤] - المصدر السابق ص٢٧

وذكر محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) في معرض بحثه الإلحاد في أسماء الله : أن ينكر ما دلت عليه من الصفات، فهو يثبت الاسم، لكن ينكر الصفة التي يتضمنها هذا الاسم، مثل أن يقول: إن الله سميع بلا سمع، وعليم بلا علم، وخالق بلا خلق، وقادر بلا قدرة ... وهذا معروف عن المعتزلة، وهو غير معقول.[٥٦]

يقول الامام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ): ما زال(الله) بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته وكما كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا.[٥٧]

خ ـ منهج السلف الإثبات المفصل والنفي المجمل:

ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصّلا، والنفي مجملا، عكس طريقة أهل الكلام.. : فإنهم يأتون بالنفي المفصل والإثبات المجمل .

يقولون: ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذي لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا مجسة ، ولا بذي حرارة، ولا برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين ولا شمال وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا يجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن المعتزلة.[٥٨]

---

[٥٥] ـ المصدر السابق ص٣٨

[٥٦] ـ ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، المحقق: سعد فواز الصميل ١ /١٢١سبق ذكره في الهامش ٤٩

[٥٧] ـ ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي(المتوفى: ٣٥٤هـ) ، شرح العقيدة الطحاوية ، للطحاوي تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٤٠٨ / ١٩٨٧، ٩٦/١

[٥٨] ـ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ،١٣٩٦/١٩٥٠، ٢٢٠/١

وفي هذه الجملة حق وباطل. ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنة. وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال ولا كساح ولا حجام ولا حائك ، لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقا، وإنما تكون مادحا إذا أجملت النفي فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل. فإذا أجملت في النفي أجملت في الأدب.[٥٩]

فإن قيل : كيف يوصف الله بالمكر مع أن ظاهره أنه مذموم ؟.
قيل : إن المكر في محله محمود يدل على قوة الماكر وأنه غالب على خصمه ولذلك لا يوصف الله به على الاطلاق فلا يجوز أن تقول (إن الله ماكر) وإنما تذكر هذه الصفة في مقام ويكون مدحا مثل قوله تعالى: { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ }٨: الانفال: ٣٠ وقوله :{ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }٢٧: النمل: ٥٠ ومثل قوله تعالى: { أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ }٧: الأعراف: ٩٩ ولا تُنفى عنه هذه الصفة على سبيل الإطلاق بل أنّها في المقام التي تكون مدحا يوصف بها ، وفي المقام التي لا تكون مدحا لا يوصف بها ، وكذلك لا يُسمى الله به فلا يقال :إنّ من أسماء الله الماكر ..والمكر من الصفات الفعلية لأنها تتعلق بمشيئة الله سبحانه.[٦٠]

ويقول ابن عثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية فإن قلت : ما هو تعريف المكر والكيد والمحال؟ فإن تعريفه عند أهل العلم : أنّه التوصل بالأسباب الخفية إلى الإيقاع بالخصم يعنى أن توقع بخصمك بأسباب خفية لا يدري عنها.[٦١]

هذا هو الكيد وهو في محله صفة كمال(يُحمد عليها) وفي غير محله صفة نقص (يُذم عليها) لكنه في غير محله له اسم آخر وهو الخيانة.[٦٢]

(ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف ...وسمّى... به نفسه في كتابه، وبما وصفه... وسمّى... به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم).[٦٣]

---

[٥٩] - ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية ، ١ / ٧٠ سبق ذكره في الهامش٥٧

[٦٠] - ابن عثيمين ، القول المفيد شرح كتاب التوحيد، ٢ / ٣٥-٣٦سبق ذكره في الهامش ٥٠

[٦١] - ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق : سعد فواز الصميل١ /٣٣٥-٣٣٦ سبق ذكره في الهامش ٤٩

[٦٢] - كاملة الكواري ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام ، المُجلّى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، للعلامة ، العثيمين ، دار ابن حزم - الرياض١٤٢٠ ، ص١٨١

[٦٣] - ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق: سعد فواز الصميل، بتصرف يسير ١/٧٢-٧٣سبق ذكره في الهامش ٤٩

يقول ابن عثيمين في شرحه للعقيدة الواسطية :[من (غير تحريف).. والتحريف: التغيير وهو إمّا لفظي وإمّا معنوي. والغالب أنّ التحريف اللفظي لا يقع، وإذا وقع، فإنما يقع من جاهل، فالتحريف اللفظي يعني تغيير الشكل، فمثلا: فلا تجد أحدا يقول: (الحمدَ لله رب العالمين) بفتح الدال، إلا إذا كان جاهلا... هذا الغالب.

لكن التحريف المعنوي هو الذي وقع فيه كثير من الناس.

فأهل السنة والجماعة إيمانهم بما وصف الله به نفسه خال من التحريف، يعني: تغيير اللفظ أو المعنى.

وتغيير المعنى يسميه القائلون به تأويلا ويسمّون أنفسهم بأهل التأويل، لأجل أن يصبغوا هذا الكلام صبغة القبول، لأنّ التأويل لا تنفر منه النفوس ولا تكرهه، لكن ما ذهبوا إليه في الحقيقة تحريف، لأنّه ليس عليه دليل صحيح، إلّا أنهم لا يستطيعون أن يقولوا: تحريفا ولو قالوا: هذا تحريف، لأعلنوا على أنفسهم برفض كلامهم... وأن التأويل بغير دليل باطل، يجب البعد عنه والتنفيرمنه...والتأويل يكون بمعنى صرف اللفظ عن ظاهره...ويكون بمعنى التفسير.

(ولا تعطيل) والمراد بالتعطيل: إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كلّيا أو جزئيا، وسواء كان ذلك بتحريف أو بجحود، هذا كلّه يُسمى تعطيلا. فأهل السنة والجماعة لا يعطلون أي اسم من أسماء الله، أو أي صفة من صفات الله ولا يجحدونها، بل يقرون بها إقرارا كاملا... أهل السنة والجماعة يتبرؤون من الطريقتين:

الطريقة الأولى: التي هي تحريف اللفظ بتعطيل معناه الحقيقي المراد إلى معنى غير مراد.

والطريقة الثانية: وهي طريقة أهل التفويض، فهم لا يفوضون المعنى كما يقول المفوضة، بل يقولون: نحن نقول: {بَلْ يَدَاهُ} ، أي: يداه الحقيقيتان {مَبْسُوطَتَانِ} ، وهما غير القوة والنعمة. فعقيدة أهل السنة والجماعة بريئة من التحريف ومن التعطيل.

وبهذا تعرف ضلال أو كذب من قالوا: إن طريقة السلف هي التفويض.. أهل السنة والجماعة لا يحرفون ولا يعطلون، ويقولون بمعنى النصوص كما أراد الله:

{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}٧: الأعراف: ٥٤ بمعنى: علا عليه وليس معناه: استولى . {بِيَدِهِ} : يد حقيقية وليست القوة ولا نعمة، فلا تحريف عندهم ولا تعطيل (ومن غير تكييف):

(التكييف) : لم ترد في الكتاب والسنة، لكن ورد ما يدل على النهي عنها. التكييف: هو أن تذكر كيفية الصفة، ولهذا تقول: كيّف يكيف تكييفا، أي ذكر كيفية الصفة.

التكييف يسأل عنه بـ (كيف) ، فإذا قلت مثلا: كيف جاء زيد؟ تقول: راكبا.

إذا: كيفت مجيئه. كيف لون السيارة؟ أبيض. فذكرت اللّون.

أهل السنة والجماعة لا يكيفون صفات الله، مستندين في ذلك إلى الدليل السمعي والدليل العقلي..

ولهذا قال بعض السلف إذا قال لك الجهميّ : إنّ الله ينزل إلى السماء، فكيف ينزل؟ فقل: إن الله أخبرنا أنه ينزل، ولم يخبرنا كيف ينزل. وهذه قاعدة مفيدة. سئل الإمام مالك رحمه الله عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ٢٠: طه: ٥ كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه العرق، ثم رفع رأسه وقال: (الاستواء غير مجهول)، أي: من حيث المعنى معلوم، لأنّ اللّغة العربية بين أيدينا، كل المواضع التي وردت فيها {اسْتَوَى} معداة بـ (على) معناها العلو فقال: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول) لأن العقل لا يدرك الكيف ، فإذا انتفى الدليل السمعي والعقلي عن الكيفية، وجب الكف عنها،(والإيمان به واجب)، لأنّ الله أخبر به عنه نفسه، فوجب تصديقه، (والسؤال عنه بدعة)السؤال عن الكيفية بدعة- السؤال عن كيف استوى بدعة-.

وقال ابن تيمية بعد قول مالك:(وهذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفا ومرفوعا، ولكن ليس في إسناده مما يُعتمد عليه، وهكذا سائر قولهم يوافق قول مالك).[٦٤]

ما زال الكلام لابن عثيمين يقول: (ولا تمثيل)، يعنى: ومن غير تمثيل، فأهل السنة يتبرؤون من تمثيل الله عز وجل بخلقه، لا في ذاته ولا في صفاته. والتمثيل: ذكر مماثل للشيء، وبينه وبين التكييف عموم وخصوص مطلق، لأن كل ممثل مكيف، وليس كل مكيف ممثلا، لأن التكييف ذكر كيفية غير مقرونة بمماثل، مثل أن تقول: لي قلم كيفيته كذا وكذا. فإن قرنت بمماثل، صار تمثيلا، مثل أن أقول: هذا القلم مثل هذا القلم، لأني ذكرت شيئا مماثلا لشيء وعرّفت هذا القلم بذكر مماثله. وأهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل الصفات بدون مماثلة، يقولون: إنّ الله عز وجل له حياة وليست مثل حياتنا، له علم وليس مثل علمنا، له بصر، ليس مثل بصرنا، له وجه وليس مثل وجوهنا له يد وليست مثل أيدينا....وهكذا جميع الصفات، يقولون: إن الله عز وجل لا يماثل خلقه فيما وصف به نفسه أبدا، ولهم على ذلك أدلة سمعية وأدلة عقلية... فإن قال قائل: إن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا بأحاديث تشتبه علينا، هل هي تمثيل أو غير تمثيل؟ قال النبي:- صلى الله عليه وسلم "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ ".[٦٥] فقال: (كما) والكاف للتشبيه، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن من قاعدتنا أن نؤمن بما قال الرسول كما نؤمن بما قال الله، فأجيبوا عن هذا الحديث؟ الجواب نقول(ابن عثيمين):إن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ " ليس

---

[٦٤] - ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، ٥ /٣٦٥ سبق ذكره في الهامش ٢٦

[٦٥] - الزبيدي ، مختصر صحيح البخاري ، رقم الحديث: (٥٥٤) كتاب مواقيت الصلاة/ باب فضل صلاة العصر، ص١١٩، سبق ذكره في الهامش١

تشبيها للمرئي بالمرئي، ولكنه تشبيه للرؤية بالرؤية، (سترون ... كما ترون)، فالكاف في: (كما ترون): داخلة على مصدر مؤول، لأنّ (ما) مصدرية، وتقدير الكلام: كرؤيتكم القمر ليلة البدر وحينئذ يكون التشبيه للرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي، والمراد أنكم ترونه رؤية واضحة كما ترون القمر ليلة البدر ولهذا أعقبه بقوله:"لا تضامّون في رؤيته " أو"لاتضارّون في رؤيته " فزال الإشكال الآن.

يؤمنون(أهل السنة) بأن الله سبحانه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}٤٢:الشورى:١١ (يؤمنون ...) أي: يقر أهل السنة والجماعة بذلك إقرارا وتصديقا بأن الله ليس كمثله شيء، كما قال عن نفسه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}٤٢:الشورى:١١ فهنا نفى المماثلة، ثم أثبت السمع والبصر فنفى العيب، ثم أثبت الكمال، لأن نفي العيب قبل إثبات الكمال أحسن، ولهذا يقال: التخلية قبل التحلية. فنفي العيوب يُبدأ به أولاً، ثم يُذكر إثبات الكمال]. ينظر فيما سبق. [٦٦]

"لا سمي ولا كفء له، ولا ند له"، يعني القياس المقتضي للمساواة وهو قياس الشمول وقياس التمثيل.[٦٧]

د- الفرق بين الإسم والصفة:

إنّ كلّ اسم يتضمن صفة،ولا تتنافى اسميّته مع وصفيّته فكل اسم صفة، وليس كل صفة اسماً، لأن بعض الصفات لا يُشتق منها أسماؤه: كبعض الصفات الذاتية - مثلا- كاليد، والعين، فلا يؤخذ منها أسماء قال ابن القيم - رحمه الله: (أسماء الرب تعالى هي أسماء ونعوت، فإنّها دالة على صفات كماله، فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية، فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعاً على اسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع بل ورود الاسم العلم) وكذلك فإن الأسماء مشتقة من الصفات- إذ الصفات مصادر الأسماء الحسنى-.

وأما الفرق بين الاسم والصفة فإنّه يتضح في كون الأسماء تدل على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، أما الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط.[٦٨]

بما أنّ الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات ، وأنّ ذات الله ليس مثله شيء لقوله تعالى : {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}٤٢:الشورى:١١ . فكذلك نقول: هو في صفاته ليس مثله

---

[٦٦] - ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، بتصرف ١ / ٨٧ - ١١٣ سبق ذكره في الهامش ٤٩

[٦٧] - المصدر السابق ١ /١٣٠

[٦٨] - كاملة الكواري ، المجلّى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، للعثيمين. ١ /٦٨ سبق ذكره في الهامش ٦٢

شيء، أي صفاته لا تشبه صفات أحد ، وإثبات الذات هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك الصفات. وقد مضى السلف على الإيمان بالصفات الواردة في الكتاب والسنة بلا كيف.

المبحث الثالث

أسماء الجلالة، الله، الرحمن، الرحيم

أ– لفظ الجلالة ، الله ، ما معناه ؟وكيف نؤمن به؟ بيان أنه الأسم الأعظم ، وهل هو مشتق أم لا؟ وبيان معنى الاشتقاق :

الله ، من (بسم الله) : الله : لفظ الجلالة (ينظر : أ ل هـ - الله) في قواميس اللغة. الله علَم على الذات العلية الواجبة الوجود ، الجامعة لصفات الألوهية ، ولذا لا يجوز أن يتسمى به أحد ، وسائر الأسماء قد يتسمى بها غيره ، وهو أول أسمائه سبحانه وأعظمها ، ويُنطق باللام المفخمة ما لم تسبقه الكسرة أو الياء ، ويذكر عادة مقرونا بألفاظ تدل على الإجلال مثل : الله تعالى، الله سبحانه وتعالى ، وقد يُكتفى بذكر ألفاظ الإجلال فقط مثل : قال تعالى :- لا إله إلاّ الله - بسم الله الرحمن الرحيم.[٦٩]

الله :علَم على الإله المعبود بحق. أصله إله ،دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأُدغم اللاّمان.[٧٠]

ونقل عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قوله في معنى (الله): الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين[71] .

ولفظ الجلالة (الله) : هو الإسم الأعظم وهو أعرف المعارف الغني عن التعريف.

(لفظ الجلالة واسم الله: اختلف العلماء فيه، هل هو مشتق أم هو غير مشتق والخلاف واسع.

والذي يرجّحه جمع كثير من المحققين وهو المعتمد عند أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى أن لفظ الجلالة مشتق، ومعنى كونه مشتقا، أن اسم الله دال على المعبود بحق دلالة مطابقة، يعني أن كلمة الله أصلها الإله والإله هو المعبود.. أما الذي يقول أنه ليس بمشتق فيقول: إن الله علم على الذات - ذات الرب- وليس فيه معنى. والقاعدة عامة عندنا أن اللّغة في الأسماء لابد أن تكون دالة على معاني.. فالاسم يكون دالاً على معنى، أسماء الله الحسنى دالة على معاني فيها ، فليس ثمّ اسم ليس له دلالة على معنى، والدلالة على

---

[٦٩] - عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب- القاهرة ، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨ ، ١١٤/١

[٧٠] - (إبراهيم مصطفى / أحمد حسن الزيات / حامد عبد القادر / محمد علي النجار). المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ،تركيا - استانبول١٤١٠/١٩٨٩ ، ١ /٢٥.باب الهمزة

[٧١] - السعوي، محمد بن عودة ، رسالة في أسس العقيدة ،باب:(توحيد الالوهية) ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، السعودية ، ص ١٩ بدون

المعنى تارة تكون دلالة جامدة وتارة تكون دلالة مشتقة. وهذا في اسم الله الأعظم أو اسم الله (الله) لفظ الجلالة العظيم هذا مشتق من أله، لأن العرب تسهل في مثل هذا كثيرا. والبحث فيه بحث نحوي وصرفي وأكثَر العلماء منه.. المقصود..

أنّ اسم (الله) مشتق ولا ينافي هذا تعظيم لفظ الجلالة، لأننا كما نقول إن الجبار يتنوع إلى عدة معاني أو يدل على عدة معاني ومشتق من كذا واسم الله العظيم مشتق واسم الرحمن مشتق من الرحمة، وهكذا.. فالذين يقولون إن الاشتقاق ينافي التعظيم هذا ينخرم الكلام فيما أوردوه بجميع الأسماء الحسنى، فأسماء الله الحسنى كلها مشتقة، والاسم (الله) مشتق من الألوهة وهي العبادة، لأنّ الله علَم على المعبود بحق..).[72]

هذا لا يعني أن أسماء الله بالمواضعة - يعني بالاصطلاح - الناس وضعوها واشتقوا هذا من هذا إلى آخره، يعني أنهم هم الذين فعلوا ذلك، لا، أسماء الله ، الله سبحانه لم يزل له الأسماء الحسنى والصفات العلا قبل أن يخلق الخلق.[73]

قال ابن القيم : (زعم أبو القاسم السهيلي وشيخه ابن العربي أن اسم الله غير مشتق لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل.

ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمّ بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دالّ على صفة له تعالى وهي الإلهية كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسميع والبصير فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسم الله ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله).[74]

وهذا الاسم أعظم أسمائه سبحانه وأجمعها حتى قال بعض العلماء بأنه اسم الله الأعظم، ولم يتسمّ به غيره ولذلك لم يثن ولم يجمع، وهو أحد تأويلي قوله تعالى: {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} ١٩:مريم: ٦٥ أي هل تعلم من تسمى باسمه الذي هو (الله).

---

[٧٢] - آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز ، شرح العقيدة الطحاوية ، للطحاوي ،المسمى بـ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) ،دار المودة للنشر والتوزيع- المنصورة١٤٣١/٢٠١١ ، ٤٣٧/٢- ٤٣٨ ،سؤال٧٢

[٧٣] - نفس المصدر السابق ٤٣٨/٢ ،سؤال٧٣

[٧٤] - ابن القيم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) ، بدائع الفوائد، تحقيق وتعليق : سيد عمران ، عامر صلاح ، دار الحديث - القاهرة ١٤٢٧/٢٠٠٦ ، ١ / ٣٠

يقول محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي صاحب كتاب (عقيدة التوحيد في القرآن الكريم) : ولأنّ اسم الله علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع الأسماء الحسنى، فهو يوصف بجميع الصفات ولا يوصف به غيره، لأنه الغاية لجميع الأسماء، فكلّ اسم بعده لا يُتعرّف إلاّ به كما قال تعالى:{ ُهوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ٥٩:الحشر:٢٢-٢٤ ولذلك نقول مثلا: الله هو السلام المؤمن المهيمن الرحمن الرحيم القابض الباسط ، ولا نقول: السلام المؤمن المهيمن الرحمن الرحيم القابض الباسط الله ،لأنّ لفظ الله يعرّف غيره وغيره لا يعرّفه.[٧٥]

ظهر لنا مما سبق من التعريف بالله من كلام العلماء أن (الله) هو الواجب الوجود وهو الخالق وذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين وأنّ له الأسماء الحسنى والصفات العلى وعن معنى ذلك، يقول ابن عثيمين:

(الإيمان بالله) يتضمن أربعة أمور:

١-الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى.

٢-الإيمان بربوبيته، أي: الانفراد بالربوبية.

٣-الإيمان بانفراده بالألوهية.

٤-الإيمان بأسمائه وصفاته.

لا يمكن أن يتحقق الإيمان إلا بذلك.

فمن لم يؤمن بوجود الله، فليس بمؤمن، ومن آمن بوجود الله لا بانفراده بالربوبية، فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية لا بالألوهية، فليس بمؤمن، ومن آمن بالله وانفراده بالربوبية والألوهية لكن لم يؤمن بأسمائه وصفاته، فليس بمؤمن، وإن كان الأخير فيه من يُسلب عنه الإيمان بالكلية وفيه من يسلب عنه كمال الإيمان.

الدلائل على وجود الله أربعة: العقل، والحس، والفطرة، والشرع. وأخّرنا الشرع، لا لأنه لا يستحق التقديم، لكن لأننا نخاطب من لا يؤمن بالشرع .[٧٦]

ومن أسماء الله (الرّب) وهو الذي له الخلق والأمر والتدبير وسيأتي التفصيل والبيان عند قول الله تعالى : { ربّ العالمين } . وسيأتي بيان معاني ألوهية الله عند قوله تعالى : {الحمد لله } .

---

[٧٥] - ملكاوي ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، مكتبة دار الزمان ، ١٤٠٥/ ١٩٨٥ ، ١ /٧٠-٧١

[٧٦] - ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق: سعد فواز الصميل. ١ /٥٥-٥٦ سبق ذكره في الهامش ٤٩

ب– (الرَّحْمَنِ ، الرَّحِيمِ)بيان معناهما ،وبيان اشتقاقهما مع الدليل :

الرحمن :الكثير الرحمة، وهو وصف مقصور على الله عز وجل ، ولا يجوز أن يقال لغيره .[٧٧]

الرحيم : الكثير الرحمة. والجمع: رحماء .

الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، لأنّهم يقولون: إنّ زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وفي كلام ابن جرير ما يُفهم حكاية الاتفاق على هذا، في كلام ابن جرير يفهم أن العلماء متفقون على أن الرحمن أبلغ من الرحيم، زعم بعضهم أن الرحيم أشد مبالغة من الرحمن، لأنّه أُكّد به، والتأكيد لا يكون إلاّ أقوى من المؤكد، قال ابن كثير: والجواب أن هذا ليس من باب التوكيد، وإنما هو من باب النعت بعد النعت، ولا يلزم فيه ما ذكروه. وهما اسمان مشتقان، والدليل على الاشتقاق ما رواه الترمذي وغيره عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم- يقول: قال الله تعالى:

"أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنِ اسْمِي،فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ...".

وهو حديث صحيح.[٧٨]

فدل على أن الجميع مأخوذ من أصل واحد وهو الرحمن، قال القرطبي: (وهذا نص في الاشتقاق، فلا معنى للمخالفة والشقاق).[٧٩]

وسياتي المزيد من شرحهما عند قول الله تعالى: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } في السورة، ان شاء الله.

---

[٧٧] - (إبراهيم مصطفى / أحمد حسن الزيات / حامد عبد القادر / محمد علي النجار)، المعجم الوسيط ، ٣٣٥/١ باب الراء ،سبق ذكره في الهامش ٧٠

[٧٨] - ينظر: الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (المتوفى: ٢٧٩هـ) ،سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ ، برقم (١٩٠٧) من طريق سفيان عن الزهري، عن أبي سلمة، عن عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه ، وفي روايةٍ أخبرنا الحسن بن سفيان قال: حدثنا حبان قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن رداد الليثي: عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"قال الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته" [تعليق الشيخ الألباني]:صحيح ، لكن بلفظ بتته بدل قطعته.

-- الالباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح سنن أبي داود ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ،ط ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ رقم الحديث: (١٤٨٧) ،صلة الرحم ،٥ /٣٧٨

[٧٩]- الخضير، التعليق على تفسير الجلالين ، ٢ / ٧ سبق ذكره في الهامش ٣٩

ت - (بسم الله) بيان متعلق باء بسم الله ، واهمية هذا الذكر ، والمخالفات التي تحدث في ذكر أسم غير الله عند بداية الكلام :

قول القائل :{ بِسْمِ اللَّهِ }

أي: أبتدئ بكل اسم لله تعالى ، لأنّ لفظ (اسم) مفرد مضاف ، فيعم جميع أسماء الله الحسنى ، فيكون العبد مستعينا بربه ، وبكل اسم من أسمائه على ما يناسبه من المطالب ، وأجلّ ما يستعان به على عبادة الله ، وأجلّ ذلك الاستعانة على قراءة كلام الله ، وتفهّم معانيه ، والاهتداء بهديه .[٨٠]

يقول السايس :قال أبو بكر الجصاص : إن المتعلق يحتمل أن يكون خبراً، وأن يكون أمراً، فإذا كان خبراً كان معناه: أبدأ باسم الله، وإذا كان أمراً كان معناه: ابدؤوا باسم الله.[٨١]

قول القائل : (بسم اللّه) قبل الشروع في العمل

معناه : أبتدأ هذا الفعل مصاحبا أو مستعينا بـ (اسم اللّه) ملتمسا البركة منه.

وقيل المعنى : أبدأ هذا الفعل بتسمية اللّه وذكره .

يقول القَمّاش : كثيراً ما يتفق لبعض عبيد الملك أنّهم إذا اشتروا شيئا من الخيل والبغال والحمير وضعوا عليها سِمة المِلك لئلا يطمع فيها الأعداء فكأنّه تعالى يقول إنّ لطاعتك عدواً وهو الشيطان فإذا شرعت في عمل فاجعل عليه سمتي وقل بسم الله الرحمن الرحيم حتى لا يطمع العدو فيها .[٨٢]

والجار والمجرور (بسم) متعلق بمحذوف تقديره ابتدئ.

والمعنى : ابتدئ قراءتي متبرّكا ومتيمّنا باسم الله الذى هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن، والذى رحمته وسعت كل شيء، وأتبرأ مما كان يفعله المشركون والضالون ، من ابتدائهم قراءتهم وأفعالهم باسم اللات أو باسم العزى أو باسم غيرهما من الآلهة الباطلة .[٨٣]

القول في تأويل {بسم الله} .. قال أبو جعفر: إن الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه، أدّب نبيه محمّدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسماءه الحسنى أمام جميع أفعاله، وتقدم إليه في وصفه بها قبل جميع مهماته، وجعل ما أدّبه به من ذلك وعلّمه إياه منه لجميع خلقه ، سنة يستنون بها،

---

[٨٠] - السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ ، ١ /١٠

[٨١] - السايس ، محمد علي ، تفسير آيات الأحكام ، مطبعة محمد علي صبيح. ٩/١ ، بدون

[٨٢] - القماش ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد ، جامع لطائف التفسير، ١ /٥٣ ، بدون

[٨٣] - طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ١ / ٢٠ سبق ذكره في الهامش ٣٢

وسبيلا يتبعونه عليها، في افتتاح أوائل منطقهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم، حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل: {بسم الله}...على ما بطن من مراده الذي هو محذوف.[٨٤]

[وفي عصرنا هذا ظهرت أوثان ومعبودات شتى، أصبحت تمتلك قلوب الناس ومشاعرهم وولاءهم، بذكرها يهتفون، وباسمها يُقسِمون، وفي سبيلها يجاهدون ويستشهدون، تلك هي أوثان الوطنية والقومية وما شاكلها . تدخل المدارس والجامعات، وتشهد المؤتمرات والندوات، وتقرأ الصحف والمجلات، وتسمع برامج الإذاعات، فلا تكاد تسمع للّه ذكراً، أو تجد له مكانا، وإنما تجد معبودا آخر، تدور حوله كلّ الأفكار، وكل المشاعر، وكل الأعمال، إلا القليل، أو أقل القليل، إنه (الوطن) أو القومية ـ العروبة مثلا ـ أو المجتمع أو الدولة أو غير ذلك من أصنام هذا العصر . ومن السائد المنتشر الآن البداءة باسم الوطن أوالشعب، وإن تكرّم فباسم اللّه واسم الشعب، والحلف باسم الوطن أو الشعب أقسمت باسمك يا بلادي والجهاد في سبيل الوطن أو العروبة، فإن قتل فهو شهيد الوطن أو العروبة ونحوها .وهذا هو أخطر أنواع الشرك التي دخلت على المسلمين من حيث لا يشعرون، وسجّلها الدارسون الأيقاظ، بوصفها ظاهرة جديدة في حياة المسلمين .

يقول الأستاذ برنارد لويس : كل باحث في التاريخ الإسلامي يعرف قصة الإسلام الرائعة في محاربته لعبادة الأوثان منذ بدء دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم- وكيف انتصر النبي- صلى الله عليه وسلم- وصحبه وأقاموا عبادة الإله الواحد التي حلّت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية، وفي أيامنا هذه تقوم معركة مماثلة أخرى ولكنها ليست ضد (اللات) و(العزى) وبقيّة آلهة الجاهلية، بل ضد مجموعة جديدة من الأصنام اسمها الدولة : والعنصر والقومية، وفي هذه المرة يظهر أن النصر حتى الآن هو حليف الأصنام فإدخال هرطقة القومية العلمانية أو عبادة (الذات الجماعية) كان أرسخ المظالم التي أوقعها الغرب على الشرقالأوسط، ولكنها مع كل ذلك كانت أقل المظالم ذِكرا وإعلانا].[٨٥]

أما قول القائل : (باسم الحب)، أو(باسم الوطن)، أو (باسم الحرية)، وما يشبهه: ففيه تفصيل:

١- أن يكون في ابتداء الكلام، قاصداً قائله التبرك، والاستعانة به، وهو ما يكون مقابل قول

---

[٨٤] - الطبري أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تفسير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ،ط١٤٢٠ / ٢٠٠٠ ، ١ /١١٤

[٨٥]- القرضاوى يوسف ، العبادة في الاسلام ، مطبعة المدني- مصر - القاهرة ، ط الرابعة والعشرون ١٤١٦ /١٩٩٥ ، مكتبة وهبة - القاهرة. ص١٥١-١٥٢

الموحّدين : (بسم الله الرحمن الرحيم) فهذا شرك، وقد يكون شركاً أكبر، وذلك بحسب منزلة هذا المتبرّك والمستعان به، كما.. في الحلف والقسم.

٢- أن يكون في ابتداء الكلام، أو أثناءه ، قاصداً قائله أن يكون وكيلا حقيقيا، أو مجازيا عن المتكلم باسمه، كأن يتكلم باسم (الطلاب)، أو باسم (المسلمين)، أو باسم (المتهم)، أو ما يشبهه: فهذا جائز، ولا حرج فيه.[٨٦]

وإن هذه النزعة التي يطنطن حولها الجاهلون وهي : تقديم رابطة (الوطن) على رابطة (الدين) هي نزعة نفاق ، لم يزل أهل الإسلام يعرفون ذلك من أهل النفاق بلحن القول ، مُنذ كان الإسلام محاصَرا في المدينة .

(فالدين لله ، والوطن للجميع) قال عنها الشيخ بكر أبو زيد وفقه الله في معجم المناهي اللفظية: (كلمة توجب الردة ، نسأل الله السلامة) .[٨٧]

---

[٨٦] - موقع (الإسلام، سؤال وجواب) https://islamqa.info/ar/127761 التحميل:١٠-٩-٢٠١٦

[٨٧] - أبو زيد ، بكر بن عبد الله بن محمد(المتوفى : ١٤٢٩هـ) ، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض ، ط الثالثة، ١٤١٧ / ١٩٩٦، لوحة٢٦٧حرف الدال

الفصل الثاني

المعاني العقدية في النصف الأول من سورة الفاتحة

المبحث الأول

قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}

أ ـ الحمد لله ، معاني(أل)في الحمد ، معاني الحمد والفرق بين الحمد والمدح والشكر، ومعاني (أل) لله :

الحمد: الثناء على المحمود مع محبته وإجلاله، و (أل) : في الحمد للاستغراق، أي جميع المحامد لله ملكا واستحقاقا، فهو المستحق للحمد المطلق، وأما غيره فيُحمد على قدر ما يفعل من الجميل ومن الخير، وأما الحمد المطلق الكامل فهو لله ـ عز وجل ـ لأنّ النِعم كلها منه.
وحتى المخلوق إذا أسدى إليك شيئا من الإحسان فإنه من الله ـ عز وجل ـ هو الذي سخّر لك هذا المخلوق، وهو الذي مكّنه من أن يحسن إليك، فالحمد يرجع إلى الله سبحانه وتعالى.
وقوله: لله: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ، أي: الحمد كائن أومستقر لله عز وجل.[٨٨]

قوله : {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} : حمد الله نفسه عز وجل .. لأن في الحمد كمال الصفات ..ونستفيد حمد الله تعالى على تنزهه عن العيوب، كما يحمد على صفات الكمال. {الْحَمْدُ لِلَّهِ} :الحمد هو وصف المحمود بالكمال مع المحبة والتعظيم.
وقوله : **{لِلَّهِ}** : اللّام هنا للاستحقاق والاختصاص: للاستحقاق، لأن الله تعالى يحمد وهو أهل للحمد. والاختصاص، لأنّ الحمد الذي يُحمد الله به ليس كالحمد الذي يحمد به غيره، بل هو أكمل وأعظم وأعم وأشمل.[٨٩]

قال مقاتل.. { الْحَمْدُ لِلَّهِ } يعني الشكر لله .[٩٠]
عن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: قال الله عز وجل: " "إِنِّي وَالْإِنْس وَالْجِنّ فِي نبأ عَظِيم، أخلق، ويعبد غَيْرِي، وأرزق ويشكر غَيْرِي ".[٩١]

---

[٨٨] ـ الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله ، شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة ،ط ٢٠٠٦/١٤٢٧، ٩٩/١

[٨٩] ـ ينظر، ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية. ١ /١٤٠و٣٥٦و٣٥٧و٣٥٩سبق ذكره في الهامش ٤٩

[٩٠] ـ أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير(المتوفى: ١٥٠هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، دراسة وتحقيق : عبدالله محمود شحاتة ، مؤسسة التأريخ العربي ،لبنان ـ بيروت ٢٠٠٢/١٤٢٣ ، ٣٦/١

[٩١] ـ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،شعب الإيمان ،حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب

معنى {الحمد} : الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها مع المحبة والإجلال.

فالحمد: أن تذكر محاسن الغير، سواء كان ذلك الثناء على صفة من صفاته الذاتية كالعلم والصبر والرحمة والشجاعة، أم على عطائه وتَفضّله على الآخرين. ولا يكون {الحمد} إلا للحي العاقل.

وهذا من أشهر ما فُرّق بينه وبين المدح. فإنك قد تمدح جماداً، وقد تمدح حيواناً ولكن لا تحمده، فقد تقول كلاما في مدح الديك، وفي مدح البقر، وفي مدح الكلب، وفي مدح الذهب، وفي مدح اللؤلؤ وغير ذلك، ولكن لا تحمده.[٩٢]

جاء في تفسير الرازي: (إن المدح قد يحصل للحي ولغير الحي، ألا ترى أنّ من رأى لؤلؤة في غاية الحسنِ أو ياقوتة في غاية الحسن فإنّه قد يمدحها ويستحيل أن يحمدها فثبت أن المدح أَعم من الحمد).[٩٣]

الحمد: الثناء باللسان على الجميل من نعمة وغيرها، فيقال: حمدتُ الرجل على إنعامه، وحمدته على شجاعته، وهو كالمدح في ذلك، وأمّا الشكر فعلى النعمة خاصة، ويكون بالقلب واللسان والجوارح.[٩٤]

في قوله: { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } ، فإن التعريف يفيد أن الحمد مقصور على الله، واللام في (لله) تفيد أن اختصاص الحمد له، ومقتضى هذا أنه لا حمد لغيره أصلا، وما وقع منه لغيره فهو في حكم العدم. وقد تقرر أن الحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري لقصد التعظيم، فلا ثناء إلاّ عليه، ولا جميل إلاّ منه، ولا تعظيم إلاّ له، وفي هذا من إخلاص التوحيد ما ليس عليه مزيد.[٩٥]

[التحميد : ويسمى أيضا الحمدلة، وهو قول: الحمد لله نطقا. ومعنى كون الحمد لله: أن كل حمد أو حقيقة الحمد أو الحمد المعهود أي الذي حمد الله به نفسه وحمده به أنبياؤه وأولياؤه، مملوك أو مستحق له، فحمد غيره لا اعتداد به، لأن كل النعم منه تعالى، وفي الحديث (اللَّهُمَّ لَك الْحَمد كُله) صحيح.[٩٦]

الدار السلفية ببومباي - الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ ، ٣١٠/٦

[٩٢] - البدري السامرائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن - عمان ، ط الثالثة، ١٤٢٣ / ٢٠٠٣ ، ص١١

[٩٣] - الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لبنان - بيروت ، ط ١٤٠١/ ١٩٨١، ١/ ٢٢٣

[٩٤] - السايس ، تفسير آيات الأحكام ، ص٩ سبق ذكره في الهامش ٨١

[٩٥] - الفقيه ، الكشف المبدي ، ص٣٧٢ سبق ذكره في الهامش ٢٧

[٩٦] - ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ) ،الأدب المفرد ،

وهذا يرجّح أن المعنى الاستغراق وهو قول الجمهور.

وحقيقة الحمد: الثناء باللّسان على الجميل الاختياري على قصد التبجيل، وبهذا فارق المدح، فإن المدح الثناء باللسان على الجميل الاختياري وغيره .

وقيل الحمد الوصف بالجميل اختياريا كان أوغيره بقصد الثناء . وقيل الحمد في العرف يكون بالقول وبالفعل أيضا.

ومعنى الشكر قريب من معنى الحمد إلاّ أنّه كما قال الزمخشري[٩٧] أعم موردا، أي لأن الشكر يكون باللسان والقلب والجوارح، والحمد باللّسان فقط، والحمد أعم متعلقا، لأنّ الشكر لا يكون إلا في مقابلة نعمة، والحمد يكون في مقابلة نعمة ويكون لمجرد اتصاف المحمود بالجميل].[٩٨]

{الحمد} وصف المحمود بالكمال مع المحبة، والتعظيم ، الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلي، فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ولا بد من قيد وهو:

(المحبة، والتعظيم)، قال أهل العلم: (لأن مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم: لا يُسمّى حمدا، وإنما يسمى مدحا)، ولهذا يقع من إنسان لا يحب الممدوح، لكنه يريد أن ينال منه شيئا، تجد بعض الشعراء يقف أمام الأمراء، ثم يأتي لهم بأوصاف عظيمة لا محبّة فيهم؛ ولكن محبة في المال الذي يعطونه، أو خوفا منهم، ولكن حمدنا لربنا عز وجل حمد محبة، وتعظيم.[٩٩]

وتسن الحمدلة في ابتداء كل عمل ذي بال، في خطبة الجمعة وخطبة النكاح، والخطبة عند عقده، وفي التدريس، والتصنيف، وغير ذلك، وبعد الأكل أو الشرب وعند العطاس، وعند الخروج من الخلاء، وفي افتتاح الدعاء واختتامه وعند حصول النعم أو اندفاع المكروه ويسن لمن أصابته مصيبة أن يقول: (الحمد لله على كل حال) . واستيفاؤه في مصطلح: (تحميد) .[١٠٠]

الحمد يتضمن مدح المحمود بصفات كماله ونعوت جلاله مع محبته والرضا عنه والخضوع له فلا يكون حامدا من جحد صفات المحمود ولا من أعرض عن محبته والخضوع له وكلّما كانت

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ط١٤٠٩/ ١٩٨٩ ، باب دعوات النبي صلى الله عليه وسلم ، ٢٤٣/١

[٩٧] - ينظر: الزمخشري جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تفسير الزمخشري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ ١/ ٨ بدون

[٩٨] - الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، طباعة ذات السلاسل- الكويت ، ط الثانية ١٩٨٣/١٤٠٤ ، ٢١ /٢٣٠

[٩٩] - ابن عثيمين ، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبوعبد الرحمن عادل بن سعد ، كتاب- ناشرون، لبنان- بيروت ، ٥٢/١-٥٣

[١٠٠] - ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ٢١ / ٢٣١ سبق ذكره في الهامش ٩٨

صفات كمال المحمود أكثر كان حمده أكمل وكلّما نقص من صفات كماله نقص من حمده بحسبها ولهذا كان الحمد لله حمداً لا يحصيه سواه لكمال صفاته وكثرتها ولأجل هذا لا يحصى أحد من خلقه ثناء عليه لما له من صفات الكمال ونعوت الجلال التي لا يحصيها سواه ولهذا ذم الله تعالى آلهة الكفار وعابها بسلب أوصاف الكمال عنها فعابها بأنّها لا تسمع ولا تبصر ولا تتكلم ولا تهدي ولا تنفع ولا تضر وهذه صفة إله الجهمية التي عاب بها الأصنام نسبوها إليه ،تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا.[١٠١]

في ذكر ..الأسماء بعد الحمد وإيقاع الحمد على مضمونها ومقتضاها ما يدل على أنّه محمود في إلهيته محمود في ربوبيته محمود في رحمانيته محمود في ملكه وأنّه إله محمود وربّ محمود ورحمان محمود وملك محمود فله بذلك جميع أقسام الكمال: كمال من هذا الاسم بمفرده وكمال من الآخر بمفرده وكمال من اقتران أحدهما بالآخر.[١٠٢]

كونه محموداً إلها ربا رحمانا رحيما ملكا معبودا مستعانا هاديا منعما يرضى ويغضب، مع نفي قيام الصفات به: جمع بين النقيضين، وهو من أمحل المحال.[١٠٣]

لفظ الجلالة (الله) في الحمد لله: سبق بيانه، ونضيف، الى ما سبق فنقول : نستفيد منه من المعاني العقدية :

ب - توحيد الألوهية :

١ - توحيد العبادة{إِيَّاكَ نَعْبُدُ}:

الايمان بان الله رب العالمين ،وانه مالك الكون ، عمل من اعمال القلب ،عقيدة يعتقدها الانسان ،اما الايمان بانه الإله ، فلا يقتصر على الاعتقاد ، بل يتعداه الى السلوك والعمل ،والى القيام بالعبادة، وإفراده بها ،فان استنكف عن عبادته أو عبد معه غيره ، لم يكن مؤمنا ، وان صدق واعتقد أن الله هو رب العالمين ، ومالك الكون ؛ فما هي العبادة ؟ أول ما يبدر الى الذهن ، أن العبادة هي الذكر والصلاة والصيام وتلاوة القرآن وأمثال ذلك مما يقرب الى الله ، وهذا حق. ولكن العبادة لا تقتصر على هذا ، بل ان كل عمل نافع ، لم يمنعه الشرع ، يعمله المؤمن ابتغاء ثواب الله ، يكون عبادة .[١٠٤]

---

[١٠١] - ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي- لبنان- بيروت ١٩٧٢/١٣٩٢ ، ١ / ٢٥

[١٠٢] - المصدر السابق ١/ ٣٥

[١٠٣] - المصدر السابق ١/ ٦٤

[١٠٤] - الطنطاوي ، علي ، تعريف عام بدين الاسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،مصر- المنصورة ، ١٤١٢/ ١٩٩٢ ، ص٦٧

(توحيد الألوهية : ويقال له: توحيد العبادة باعتبارين، فاعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة. وهو إفراد الله - عز وجل- بالعبادة. فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى:{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ } ٣١: لقمان: ٣٠

والعبادة تُطلق على شيئين:

الأول: التعبد، بمعنى التذلل لله - عز وجل - بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيما.

الثاني: المتعبد به، فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. توحيد الإلهية المبني على إخلاص التألّه لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والدعاء لله وحده وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلّها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له لا يجعل فيها شيئاً لغيره لا لملك مقرّب ولا لنبيّ مرسل فضلاً عن غيرهما وهذا التوحيد هو الذي تضمّنه قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين}).[١٠٥]

٢- توحيد الاستعانة {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِين}:

إن قال قائل: وما معنى أمر الله عبادَه بأن يسألوه المعونةَ على طاعته؟ أوَ جائزٌ، وقد أمرهم بطاعته، أن لا يعينهم عليها؟ أم هل يقول قائل لربه: إياك نستعين على طاعتك، إلا وهو على قوله ذلك مُعانٌ، وذلك هو الطاعة. فما وجهُ مسألة العبد ربَّه ما قد أعطاه إياه؟

قيل: إن تأويلَ ذلك على غير الوجه الذي ذهبتَ إليه، وإنما الداعي ربَّه من المؤمنين أن يعينه على طاعته إياه، داعٍ أن يعينه فيما بقي من عُمره على ما كلّفه من طاعته، دون ما قد تَقضَّى ومَضى من أعماله الصالحة فيما خلا من عمره. وجازت مسألةُ العبد ربَّه ذلك، لأن إعطاء الله عبدَه ذلك - مع تمكينه جوارحَه لأداء ما كلَّفه من طاعته، وافترض عليه من فرائضه- فضلٌ منه جل ثناؤه تفضّل به عليه، ولُطْف منه لَطَف له فيه.[١٠٦]

قدم إياك نعبد على وإياك نستعين لأن العبادة له هي المقصودة والاستعانة وسيلة إليها والاهتمام والحزم تقديم ما هو الأهم فالأهم والله أعلم. فإن قيل: فما معنى النون في قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين فإن كانت للجمع فالداعي واحد وإن كانت للتعظيم فلا يناسب هذا المقام؟ وقد أجيب بأن المراد من ذلك الإخبار عن جنس العباد والمصلي فرد منهم ولا سيما إن كان في جماعة، أو إمامهم فأخبر عن نفسه وعن إخوانه المؤمنين بالعبادة التي خلقوا لأجلها وتوسط لهم بخير، ومنهم

---

[١٠٥]- ابن عثيمين ، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ،ص ١١ سبق ذكره في الهامش ٥٠

[١٠٦] - الطبري ، تفسير الطبري ، ١٠٤/١سبق ذكره في الهامش٨٤

من قال: يجوز أن تكون للتعظيم. قيل: إذا كنت داخل العبادة فأنت شريف وجاهك عريض فقل إياك نعبد وإياك نستعين وإن كنت خارج العبادة فلا تقل نحن ولا فعلنا ولو كنت في مائة ألف أو ألف ألف لاحتياج الجميع إلى الله عز وجل وفقرهم إليه .[١٠٧]

ت - {رَبِّ الْعَالَمِينَ}، من هو الرب ؟ بيان معاني كلمة الرب ، وبيان معنى تربيته للخلق ، وهل يجوز اطلاق لفظ الرب على غير الله ؟:

ومن أسماء الله (الرّب) وهو الذي له الخلق والأمر والتدبير

الرّب: هو المعبود الخالق الرازق المتصرف المربي جميع العالمين، بأصناف النعم بخلقه لهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة التي لو فقدوها لم يكن لهم البقاء، فالنعم التي فيهم من الله، قال تعالى:{ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ }١٦:النحل:٥٣ وتربيته تعالى لعباده نوعان: عامة، وخاصة، فالعامة: خلقه للمخلوقين ورزقهم وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا، وأمّا الخاصة: تربيته لأوليائه فيربيهم بالإيمان ويوفّقهم له ويكملهم ويدفع عنهم الصوارف والعوائق الحائلة بينهم وبينه وحقيقتها تربية التوفيق لكل خير والعصمة من كلّ شر.[١٠٨]

والرّب هو المستحق للعبادة والدليل قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ}٢: بقرة:٢١ فـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} هذا خطاب لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم. وقوله: {اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ} ، أي: أطيعوا ربّكم بالإيمان والامتثال للأوامر والنواهي مع المحبة والتعظيم.[١٠٩]

الذين يجيزون إطلاق كلمة رب على المخلوق احتجوا بقوله تعالى عن يوسف:

{ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ }١٢: يوسف:٤٢ وبقوله صلى الله عليه وسلم: "أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ".[١١٠]

فأُجيبوا عن قول يوسف: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ } أنّه جائز في شرع من قبلنا وجاء شرعنا بخلافه.

---

[١٠٧] - شاكر ، أحمد محمد(المتوفى : ١٣٧٧هـ)، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اتمّه : انور الباز ، دار الوفاء ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣ ، ١/٦١-٦٢

[١٠٨] - السلمان ، عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، طبع على نفقة من يبتغي بذَلك وجه الله والدار الآخرة ، ط الرابعة ١٤١١ ، ١/ ١٢

[١٠٩] - ينظر:الفوزان ، عبد الله بن صالح ، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، مكتبة الرشد – ناشرون- المملكة العربية السعودية - الرياض ،ط الثالثة ١٤٣٣/٢٠١٢ ، ١ / ٦٨ بتصرف

[١١٠] - مسلم ،صحيح مسلم ،١/ ٣٨ كتاب الايمان، سبق ذكره في الهامش ٢

وأمّا قوله صلى الله عليه وسلم: "أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا " ، فهذا لفظ مؤنث لا يوهم مشاركة الرّب عز وجل في اسمه.[١١١]

ونقول: هذا ربما نستطيع أن نقول أنه تكلف لا داعي له ، بل نقول، هذه تسمى مشاكلة لفظية فقط والمعنى (رَبِّكَ) أي ، الذي رباك وكذلك (رَبَّتَهَا) التي ربتها أي : التي قامت بتربيتها ، والمعنى لغوي وليس اصطلاحي.

المعاني الثلاثة لكلمة رب : (المالك الصاحب، والسيد المطاع، والمربّي المصلح للشيء) هي التي أقرّها العلماء والمفسرون لأنّها هي الأصول اللغوية لمعنى الكلمة، وأي معنى آخر فهو مندرج تحت أصل من هذه الأصول الثلاثة.

قال ابن منظور: قال ابن الأنباري: الرّب: ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرّب: المالك، ويكون الرّب:السيدالمطاع، {فَيَسْقِيْ رَبَّهُ خمرًا} ١٢:يوسف:٤١والرّب:المصلح،ربّ الشيء:إذاأصلحه.[١١٢]

وقال الطبري بعد أن ذكر هذه الوجوه الثلاثة: (وقد يتصرف أيضا معنى الرب في وجوه غير ذلك، غير أنّها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة، فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نِعَمه، والمالك الذي له الخلق والأمر).[١١٣]

يقول، محمد أحمد محمد ملكاوي، مؤلف كتاب - عقيدة التوحيد في القرآن الكريم-: وكلمة ربّ لا تطلق على المخلوق إلا مقيدة بالإضافة، كأن نقول: زيد ربّ الدار. وإذا خلت من قيد الإضافة، فتنصرف إلى الله وحده، ولكن إذا جاءت قبل كلمة (ربّ) الألف واللام فقلنا الرب، فلا تدل إلاّ على الله سبحانه وتعالى.[١١٤]

وفي هذا يقول ابن منظور:

(الرّب) هو الله عز وجل، هو ربّ كل شيء: أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو ربّ الأرباب وملك الملوك والأملاك... ولا يُطلق غير مضاف إلاّ على الله عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف فقيل رب كذا.[١١٥]

وقال القرطبي: متى ادخلت الألف واللام على (ربّ) اختص الله تعالى به ،لأنّها للعهد].[١١٦]

---

[١١١] - القرعاوي ، محمد بن عبد العزيز السليمان ، الجديد في شرح كتاب التوحيد ، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد ، مكتبة السوادي ، المملكة العربية السعودية - جدة ، ط الخامسة، ٢٠٠٣/١٤٢٤ ، ١/ ٤١٢

[١١٢] - ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي، لبنان - بيروت ، ط الثالثة - ١٩٩٩/١٤١٩ ، ٩٥/٥ مادة: ربب

[١١٣] - الطبري ، تفسير الطبري ،١/ ٩٤سبق ذكره في الهامش ٨٤

[١١٤] - ملكاوي ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. ١ /٨٦ سبق ذكره في الهامش ٧٥

[١١٥] - ابن منظور، لسان العرب ، ٩٥/٥.بتصرف (الرب)، سبق ذكره في الهامش ١١٢

نستفيد مما سبق من المعاني العقدية (توحيد الربوبية)والذي هو:

الاعتقاد بأنّ الله هو وحده الخالق الرازق والمدبر والنافع والضار والمجير والمحيي والمميت : فلا خالق ولا رازق ولا مدبر ولا نافع ولا ضارّ ولا مجير غيره سبحانه.[١١٧]

ث ـ أنواع التوحيد عند المتكلمين ثلاثة:

١ ـ (توحيد الذات) وهو أنه واحد في ذاته لا قسيم له، وهذا النوع يراد منه معنيان:

• الأول: يراد به أن الله سبحانه لا يجوز عليه التعدد، بل هو واحد فرد صمد. وهذا المعنى حق.

• الثاني: أن يراد به نفي الصفات كصفة العلو ونحو ذلك، وهذا هو مرادهم زاعمين أن ذلك هو التوحيد. وهذا المعنى باطل.

٢ـ (توحيد الصفات) وهو أنه واحد في صفاته لا شبيه له، وهذا النوع يراد به معنيان أيضاً:

• الأول: يراد به أن الله مسمى بالأسماء الحسنى، ومتصف بالصفات الكاملة التي لا يماثله فيها أحد، وهذا المعنى حق.

• الثاني: يراد به نفي الصفات من كل وجه وهو الذي أرادوه، ووجه بطلانه: أنه ليس من الأمم من يثبت قديماً مماثلاً لله في أسمائه وصفاته وأفعاله على السواء، وأقصى ما ورد من التشبيه: هو تشبيه لبعض الخلق بالله من بعض الوجوه لا من جميعها.

٣ـ (توحيد الأفعال) وهو أنه واحد في أفعاله لا شريك له، أي أن خالق العالم واحد، وهذا هو المراد عندهم. وأشهر الأنواع عندهم هو هذا النوع، ويظنون أنه هو المطلوب، وأنه معنى (لا إله إلا الله) ، ويجعلون معنى الإلهية القدرة على الاختراع.

وحجتهم على هذا النوع من التوحيد هو دليل التمانع، ودليل التمانع عندهم هو استحالة وجود خالقين متكافئين، وذلك لو فرضنا أن هناك جسماً وأراد أحدهما تسكينه والآخر تحريكه في وقت واحد، فلا يخلو الحال من أحد ثلاثة أمور:

١ـ أن يحصل مرادهما معاً: وهذا محال لأنه جمع بين النقيضين.

٢ـ أن لا يحصل مرادهما: وهذا محال لأنه خلو عن النقيضين؛ ولأنه يؤدي إلى عجزهما وعدم كونهما إلهاً.

٣ـ أن يحصل مراد أحدهما فيصير الثاني عاجزاً فلا يكون إلهاً، فثبت أن الإله واحد، ويستدلون عليه بقوله تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} ٢١:الأنبياء: ٢٢ فهم يغلطون من وجهين:

أـ أنهم يظنون أن هذا غاية التوحيد مع إهمالهم لتوحيد الألوهية الذي جاءت به الرسل.

---

[١١٦] ـ القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٣٨٤/ ١٩٦٤، ١٣٧/١ سبق ذكره في الهامش ١٥

[١١٧] ـ الأفغاني ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، ١ /١١٥ سبق ذكره في الهامش ٢٨

ب ـ وأنهم يستدلون بالآية السابقة (على الربوبية) ؛ مع أنها في تقرير الألوهية، فإنها ذكرت السموات والأرض فكانت موجودة مخلوقة، وقد قال: {لَفَسَدَتَا} وهذا الفساد بعد الوجود، والتمانع يمنع وجود المفعول ولا يوجب فساده بعد وجوده، وقال أيضاً: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ} ولم يقل أرباب؛ فدل على أن المراد بالآية الإله المعبود لا الرب الخالق، والمعنى: لو كان في السموات والأرض إله معبود إلا الله لفسد نظام العالم لأنه قام بالعدل، والشرك أظلم الظلم.[١١٨]

الوحدانية فى الذات يقرّ بها المسلمون أجمعون، ويتفقون على اصل المعنى فيها من غير نكير من أحد على أحد، ولا اختلاف فيها عند أهل القبلة، وهي فى مرتبة البديهيات المعلومة من الدين بالضرورة التي لا يمترى فيها عالم من العلماء ولا فرقة من الفرق، ولا مذهب من المذاهب الاسلامية .

ج ـ اختلاف الفرق فى معنى توحيد وتنزيه الذات العلية:

اختلفت فرق المسلمين فى وصف الذات العلية بصفات الكمال .. لفظ التوحيد والتنزيه والتجسيم ألفاظ قد دخلها الاشتراك بسبب اختلاف اصطلاحات المتكلمين وغيرهم، فكل طائفة تعنى بهذه الأسماء ما لا يعنيه غيرهم.

فالمعتزلة وغيرهم يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى جميع الصفات. وبالتجسيم او التشبيه اثبات شيء منها، حتى ان من قال ان الله يرى او ان له علما فهو عندهم مجسم.

وكثير من الطوائف المتكلمة بصفاته يريدون بالتوحيد والتنزيه نفى الصفات الخبرية او بعضها، وبالتجسيم والتشبيه إثباتها او بعضها .

بينما يقرر السلفيون ان الأخذ بظاهر القرآن والسنة لا يقتضى التشبيه او التجسيم لان ما يثبت لله بنصهما ليس من جنس ما يثبت للحوادث، بل يثبت صفات واحوال تليق بذاته الكريمة، وبما يجب له سبحانه من تنزيه ووحدانية، فالتشابه فى الاسم لا يقتضى التشابه فى الحقيقة، والمنفي ليس هو التشابه فى الحقائق، وان الله سبحانه وتعالى مخالف للحوادث فى ذلك تمام المخالفة .[١١٩]

ح ـ ومن أنواع التوحيد ،توحيد الربوبية:

(هو إفراد الله -عز وجل- بالخلق، والملك، والتدبير. فإفراده بالخلق: أن يعتقد الإنسان أنّه لا خالق إلا الله. قال تعالى: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْر}٧:الأعراف: ٥٤ فهذه الجملة تفيد الحصر لتقديم الخبر، إذ إنّ تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر. وقال تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

---

[١١٨] ـ ينظر: الخميس ،محمد بن عبد الرحمن، شرح الرسالة التدمرية ،دار أطلس الخضراء ،ط : ١٤٢٥ /٢٠٠٤، ٤١٢/١-٤١٣

[١١٩] ـ ينظر: أبو الحسن، مقاتل ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ١٩٦/٥ سبق ذكره في الهامش ٩٠

وَالأَرْض}٣٥: فاطر:٣ فهذه الآية تفيد اختصاص الخلق بالله أما ما ورد من إثبات خالق غير الله؛ كقوله تعالى: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}٢٣: المؤمنون: ١٤ وكقوله صلى الله عليه وسلم في المصورين يقال لهم: "أحيوا ما خلقتم".[١٢٠] فهذا ليس خلقا حقيقة، وليس إيجاداً بعد عدم، بل هو تحويل للشيء من حال إلى حال، وأيضاً ليس شاملاً، بل محصور بما يتمكن الإنسان منه، ومحصور بدائرة ضيقة، فلا ينافي قولنا: إفراد الله بالخلق.

وأمّا إفراد الله بالملك:

فأن نعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم، كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض}٣:آل عمران: ١٩٨، وقال تعالى: {قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ}٢٣: المؤمنون: ٨٨ .

وأما ما ورد من إثبات الملكية لغير الله؛ كقوله تعالى: {إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}٢٣: المؤمنون:٦، وقال تعالى: {أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ}٢٣:النور ٦١ ، فهو ملك محدود لا يشمل إلاّ شيئا يسيرا من هذه المخلوقات، فالإنسان يملك ما تحت يده، ولا يملك ما تحت يد غيره، وكذا هو ملك قاصر من حيث الوصف، فالإنسان لا يملك ما عنده تمام الملك، ولهذا لا يتصرف فيه إلا على حسب ما أُذن له فيه شرعاً. فمثلا: لو أراد أن يحرق ماله، أو يعذب حيوانه ، قلنا: لا يجوز، أمّا الله- سبحانه-، فهو يملك ذلك كله ملكا عاما شاملاً.

خ - هل يجوز أخلا قيا تعذيب الله عباده المؤمنين مع أن الله لا يخلف الميعاد:

نقول : مما فهمناه خلال بحثنا للموضوع ، أن الله وعد عباده المؤمنين بادخالهم الجنة وانجائهم من النار ، وأوعد الكافرين بادخالهم النار ، أما مسالة غفران الذنوب وان الله يفعل في ملكه مايشاء ، فقد اخبرنا الله تعالى بعدم غفرانه للكافروالمشرك كما في قوله سبحانه :{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا}٤:النساء :٤٨ واخبرنا الله تعالى بانه لا يخلف الميعاد ، تبشيرا للمؤمنين وتيئيسا للكافرين ،والله اعلم .

وأما إفراد الله بالتدبير:

فهو أن يعتقد الإنسان أنّه لا مدبِّر إلاّ الله وحده، كما قال تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ * فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ}١٠:يونس:٣١، ٣٢ . وأما تدبير الإنسان؛ فمحصور بما تحت يده، ومحصور بما أذن له فيه شرعا.

---

[١٢٠] - الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر- مصر، ط ١٤١٩ / ١٩٩٩ ، ٣/ ٤٥

وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بُعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم بل كانوا مقرّين به، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} ٤٣: الزخرف:٩).[١٢١]

معناه، الإقرار بأن الله عز وجل هو الخالق المالك الرازق المحي المميت المدبر لشؤون هذا الكون، والمتصرف فيه وحده، ليس له في ذلك ظهير ولا معين ولا شريك ولا مثيل ، كما في قوله تعالى : {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ } ٣٤: سبأ:٢٢

(لم يجحد أحد توحيد الربوبية، لا على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك، إلا ما حصل من فرعون، فإنه أنكره على سبيل التعطيل مكابرة، فإنه عطّل الله من ربوبيته وأنكر وجوده، قال تعالى حكاية عنه: { فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى } ٧٩: النازعات: ٢٤، { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} ٢٨: القصص: ٣٨ وهذا مكابرة منه لأنه يعلم أن الرب غيره، كما قال تعالى: { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } ٢٧: النمل: ١٤ وقال تعالى حكاية عن موسى وهو يناظره: { لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }١٧: الإسراء: ١٠٢ فهو في نفسه مقرّ بأن الرب هو الله - عز وجل -

وأنكر توحيد الربوبية على سبيل التشريك المجوس، حيث قالوا: إن للعالَم خالقين هما الظلمة والنور، ومع ذلك لم يجعلوا هذين الخالقين متساويين، فهم يقولون: إنّ النور خير من الظلمة، لأنه يخلق الخير، والظلمة تخلق الشر، والذي يخلق الخير خير من الذي يخلق الشر. وأيضا، فإن الظلمة عدم لا يضيء، والنور وجود يضيء، فهو أكمل في ذاته. ويقولون أيضا بفرق ثالث، وهو: أن النور قديم على اصطلاح الفلاسفة، واختلفوا في الظلمة، هل هي قديمة، أو محدثة؟ على قولين).[١٢٢]

{الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}...{الْحَمْدُ لِلَّهِ} فيها توحيد الألوهية، لأن إضافة الحمد إليه من العباد عبادة.[١٢٣]

وقد تبين.. بالآيات الكثيرة الدالة إجمالا وتفصيلا على دعوة الرسل أقوامهم إلى إفراد الله بالعبادة وأن الواجب الاهتمام والعناية بالدعوة إلى توحيد الألوهية، اقتداء برسل الله الكرام عليهم الصلاة

---

[١٢١] - ابن عثيمين ، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ،ص٩-١٠ سبق ذكره في الهامش ٥٠

[١٢٢]- المصدر السابق ص١٠

[١٢٣]- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير(المتوفى : ١١٨٢هـ) ، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، تعليق : عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، دارالمغني للنشروالتوزيع،المملكة العربية السعودية- الرياض١٤٢٤هـ ، ص١٣

والسلام، لأنّه التوحيد الذي خلق الله الخلق لأَمرهم به ونهيهم عن صرف العبادة لأحد سواه، وهو الذي من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب .[١٢٤]

د ـ والشرك في الربوبية نوعان :

الأول: شرك التعطيل.

الثاني: شرك من جعل مع الله إلها آخر، ولم يعطل أسماءه، وربوبيته، وصفاته.

ومثال النوع الأول شرك القائلين بقدم العالم .

ومثال النوع الثاني شرك النصارى القائلين بالتثليث، وشرك المجوس الثنوية، وشرك الصابئة ، وعباد الشمس والنار ونحوها.

فالشرك في الربوبية هو أن تجعل لغير الله قدرة على الخلق، أو التصرف، والتدبير في الكون مع الله.

قال محمد بن عبد الوهاب :

(الآية الأولى) ـ الحمد لله رب العالمين- :فيها المحبة، لأن الله منعم، والمنعم يُحبّ على قدر إنعامه. والمحبة تنقسم على أربعة أنواع:

١- محبة شركية ، وهم الذين قال الله فيهم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} ٢: البقرة : ١٦٥ إلى قوله {وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} ٢:البقرة : ١٦٧

٢- حب الباطل وأهله، وبغض الحق وأهله، وهذه صفة المنافقين.

٣- طبيعية وهي محبة المال والولد، إذا لم تشغل عن طاعة الله، ولم تعن على محارم الله فهي مباحة.

٤- حب أهل التوحيد، وبغض أهل الشرك وهي أوثق عرى الإيمان، وأعظم ما يعبد به العبد ربه.[١٢٥]

ذ ـ علاقة توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية، والعكس:

وعلاقة أحد النوعين بالآخر: أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره، وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية متضمّن لتوحيد الربوبية، بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا، فلا بد أن

---

[١٢٤] ـ المصدر السابق ، المقدمة ص٣٢-٣٣ بتصرف يسير

[١٢٥] ـ ينظر: النجدي ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (المتوفى: ١٢٠٦هـ) ، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) الرسالة الثامنة: بعض فوائد سورة الفاتحة ، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية- الرياض، ٣٨٢/١

يكون قد اعتقد أنّه هو ربه وخالقه، كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الاقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاّ رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} ٢٦:الشعراء:٧٥- ٨٢.

والربوبية والألوهية تارة يُذكرانِ معاً، فيفترقان في المعنى، ويكون أحدهما قسيما للآخر، كما قال في قوله تعالى: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ} ١١٤:الناس:١ ، فيكون معنى الرب هو المالك المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله أنه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده، وتارة يذكر أحدهما مفردا عن الآخر، فيجتمعان في المعنى، كما في قول الملكين للميت في القبر: من ربك؟ ومعناه: من إلهك وخالقك؟ وكما في قوله تعالى: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا الله} ٢٢: الحج : ٤٠. وقوله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبّاً} ٦: الأنعام : ١٦٤. وقوله:{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا} ٤١: فصلت :٣٠. فالربوبية في هذه الآيات هي الإلهية.

والذي دعت إليه الرسل من النوعين هو توحيد الألوهية؛ لأن توحيد الربوبية يقر به جمهور الأمم، ولم ينكره إلا شواذ من الخليقة، أنكروه في الظاهر فقط، والإقرار به وحده لا يكفي، فقد أقرّ به إبليس {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي} ١٥: الحجر : ٣٩. وأقرّ به المشركون الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما دلت على ذلك الآيات البينات، كما قال تعالى-: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ الله} ٤٣: الزخرف : ٨٧. فمن أقر بتوحيد الربوبية فقط؛ لم يكن مسلما، ولم يحرم دمه ولا ماله، حتى يقر بتوحيد الألوهية، فلا يعبد إلا الله.[١٢٦]

ر - <u>العالمين</u> : في قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}مَن المقصود بالعالمين؟:

العالَمون هم كل من سوى الله- تعالى-، فإنّه ليس في الوجود إلا خالق ومخلوق، والله الخالق، وكل من سواه مخلوق .

قال القرطبى : (وهو مأخوذ من العلم والعلامة لأنه يدل على موجده).[١٢٧]

(و {العالمين} ، جمع عالم، وهو جمع لما يعقل، واختلف في المراد به، فقيل: الإنس. وقيل: الإنس والجن. وهو الصحيح، فقد ثبت أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مرسل إلى الجن أيضا، وأنه يجتمع بهم، ويقرأ عليهم القرآن، وأنّ منهم نفرا أسلم حين سمع القرآن وذهب ينذر قومه به،

---

[١٢٦] - الفوزان، صالح ،الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ١٤٣٤ / ٢٠١٢ ، ص٢٦-٢٧

[١٢٧] - القرطبي ،تفسير القرطبي ، ١٣٩/١ سبق ذكره في الهامش ١٥

كما قال تعالى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ} ٤٦:الأحقاف:٢٩.[١٢٨]

والعالم اسم لأصناف الأمم فكل صنف منها عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن، وعالم ذلك الزمان، ولذا جاء تفضيل بن إسرائيل على العالمين، والمراد بهم على زمانهم، وإلاّ فهذه الأمة أفضل من بني إسرائيل،- والدليل قوله تعالى : { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} ٣:آل عمران :١١٠- يقول القاضي عبد الجبار: ظن بعضهم ان بني اسرائيل أفضل من سائر الأنبياء وليس الامر كذلك وانما اراد به فضلهم على عالمي زمانهم وكذلك كانو في ايام موسى- صلى الله عليه وسلم - دينا ودنيا.[١٢٩] وغُلّب في جمعه بالياء والنون أولوا العلم على غيرهم، أي جمع العالمون جمع مذكر سالم، ومن ... شرط جمع المذكر السالم أن يكون لعاقل، فإذا قلنا: من شرط الجمع المذكر السالم أن يكون لعاقل فكيف نقول: من كل صنف من المخلوقات عالم الدواب عالم الطير عالم ... ، كيف نجمعهم جمع مذكر سالم؟ يقال: غُلِّبوا يعني العقلاء على غيرهم لشرفهم، فلا شك أن من يعقل أشرف ممن لا يعقل، ومنهم من خص العالم بالعقلاء، وعلى هذا إذا خصصنا العالم بالعقلاء، لا نحتاج إلى أن نقول: خصوا بذلك لشرفهم، بل جاء الجمع جمع المذكر السالم على أصله، وهو مروي عن ابن عباس قال في تفسير الآية: { رب العالمين} رب الإنس والجن، واستدل له القرطبي بقوله تعالى:

{لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} ٢٥:الفرقان:١والعالمون هنا الإنس والجن،{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ٥١:الذاريات:٥٦ وقال الفراء وأبو عبيدة: (العالم عبارة عما يعقل، وهم الإنس والجن والملائكة والشياطين)..فالشياطين عقلاء، لكن لهم قلوب لا يفقهون بها، أو لا يعقلون بها، الإنس والجن والملائكة،.. عقلاء، لأنّهم مُكلّفون، والتكليف مناطه العقل .[١٣٠]

---

[١٢٨] - هرّاس ، محمد بن خليل حسن (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ، شرح العقيدة الواسطية ، ط السادسة، رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء الادارة العامة للطبع والترجمة، الرياض،١٤١٦/١٩٩٥،ص٨١-٨٢

[١٢٩] - القاضي ، عبد الجبار بن احمد (المتوفى: ٤١٥ هـ) ، تنزيه القرآن عن المطاعن ، لوحة١٢ صفحة٢٤ ، ،دار النهضة الحديثة – بيروت ، بدون

[١٣٠] - ينظر : الخضير، التعليق على تفسير الجلالين. ٣ / ٢ بتصرف ،سبق ذكره في الهامش ٣٩

ز - مشكلة أصل العالم ، ما عناصره ، أقديم ، أم حديث؟:

اختلفت الفلاسفة في تحديد أصل العالم ، فأرجعه بعضهم إلى (الماء) ، وارجعه آخرون الى العناصر الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار) ، أما ديموقريطس يفترض أن الذرات هي المبادئ الأولى للوجود .

ورغم هذا الاختلاف في تحديد أصل العالم اتفقوا جميعاً على أن الكون لم ينشأ من عدم مطلق ، فلا يمكن أن يصدر شيء عن لاشيء

قِدَم العالم عند أرسطو : وتقوم على ثلاثة مفاهيم فلسفية أساسية هي : المادة والحركة والزمان .

١- المادة : افترض أرسطو أنّ الكون نشأ عن مادة أولية بسيطة ليست مركبة ، ليست متعيّنة في شكل ما ، وليس لها صورة محددة ، ولمّا تحركت هذه المادة اتخذت صوراً متمايزة ، ونشأت عنها أصناف الموجودات المختلفة .

٢- الحركة : اعتقد أرسطو أنّ الحركة تحتاج إلى محرك هو الإله ، وهو المحرك الأول اللا متحرك فالله علة الحركة ومسبّبها ، وهي معلولة له ، ويرى أرسطو أن العلة والمعلول يجب أن يكونا متساوقين (لا يسبق أحدهما الآخر) وبما أن وجود الله قديم منذ الأزل ، فالحركة قديمة وموجودة منذ الأزل .

٣- الزمان : الزمان مقرون بوجود الحركة ؟لأن الحركة لا تحدث إلاّ في زمان ، والزمان عدد الحركة ومادامت الحركة قديمة وموجودة منذ الأزل فالزمان قديم وأزلي .

حدوث العالم عند الكندي :

يبرهن الكندي على نظريته في حدوث العالم ، نفس المبدأ الذي استخدمه أرسطو قبله ، والذي يقول إنّ الحركة والزمان والمادة مرتبط بعضها ببعض ، ولايمكن لأي واحد منها أن يسبق الآخرين في الوجود ؛ فإثبات حدوث أي من العناصر الثلاثة يكفي لإثبات حدوثها جميعاً ، ومن ثمّ فهي مخلوقة وليست قديمة ، وبذلك يكون العالم مخلوقاً .

قِدَم العالم عند الفارابي (نظرية الفيض)أي : فائضة منه - والعياذ بالله - كما تفيض النور والحرارة من قرص الشمس. والفارابي أول فلاسفة المسلمين الذين قالوا بقدم العالم ، وذهب إلى أنّ علة وجود العالم هي الله ، لكن العالم قديم مع الله وليس مخلوقاً ، والله لا يتقدّم على العالم بالزمان ، لأن كلاهما أبدي ، ولكنّ الله يتقدم على العالم بالرتبة والشرف وسبق العلة على المعلول .

قدم العالم عند ابن سينا :

وحسب ابن سينا : لايجوز أن يتأخر العالم عن الله بالزمان ؟ لأنه لو وجد الله ثم وجد العالم بعده لكان بين الموجودين زمان فيه عدم ، وستنتج عن هذا مشكلة السبب المرجح الذي أدى إلى

الشروع في الخلق بعد الامتناع عنه ، وسيعني هذا أنّ الإرادة الإلهية أصابها التغيّر ، وهذا مما لايجوز على الذات الإلهية .

حدوث العالم عند الغزالي :انتقد الغزالي حجج القائلين بقدم الزمان ، واعتبره مجرد توهم لفظي لا يقوم على أساس منطقي صحيح ؟ لأن الزمان واحد ، وهو حادث بحدوث العالم ، ولأن الزمان حادث فلا يمكن أن يوجد زمان قبله .

التوفيق بين القدم والحدوث عند ابن رشد : رأى ابن رشد أنه لايوجد في الآيات القرآنية على ما ينصّ على أنّ الله خلق العالم من عدم محض ، حيث تشير بعض الآيات إلى موجود سابق على خلق العالم ، لذلك اعتقد ابن رشد بوجود مادة أولية قديمة خُلِق منها العالم ، والله هو خالق العالم وصانعه .

أما الخلاف بين الفلاسفة و الأشعرية فيقع على ما يتوسط بين الله والموجودات ، أي (العالم بكليّته أو الكون بأسره)، فذهب بعضهم إلى أنه قديم مع الله الذي أوجده ، ورأى آخرون أنه حادث ؟ لأنه شبيه بالأجسام المحدثة و قائم بها . لذلك انتهى ابن رشد إلى أن الكون ليس قديماً بالمعنى الدقيق ؟ لأنّ له خالقاً ، وليس محدثاً بالمعنى الدقيق ؟ لأنه ليس ثمة زمان متقدم عليه . فالعالم قديم في مادته محدث في صورته .

وانتهوا جميعاً إلى أنّ العالم قديم ، وأنه لم يوجد من عدم ، وترتّب على ذلك أنّ المادة والحركة والزمان كلها قديمة ، لأنها موجودة مع العالم ومتصلة به .

أما الفلاسفة الإسلاميون فقد أضافوا مرجعاً جديداً حول أصل الوجود ، هو العقيدة الإسلامية و ما تضمنته آيات القرآن الكريم ، فوضعوا نظريات موسعة حاولوا التوفيق فيها بين الأدلة النقلية من القرآن الكريم و الأدلة العقلية في الفلسفات القديمة . وانتهوا إلى ثلاث فرق : الأول، فريق وافق القدماء في القول بقدم العالم مثل الفارابي وابن سينا ، والثاني خالف القدماء ووضع نظرية تقول بخلق العالم ، وأنّ الله هو صانعه ومبدعه من عدم مثل الكندي والغزالي ، وفريق ثالث حاول التوفيق بين الحدوث والقدم مثل ابن رشد .[١٣١]

نقول اِن هذا الامر - بالنسبة للمسلمين- قد حسمه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم في آيات كثيرة منها قوله تعالى:{ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} ٦:الانعام:١٠٢مع وقوله : { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ * أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ} ٥٢:الطور: ٣٥ - ٣٦

[١٣١] - بتلخيص وتصرف،ينظر: التل ،أحمد اسماعيل ابراهيم، تحقيق الكلام في قدم العالم وحدوثه بين الفلاسفة والمتكلمين ، ٢٠٠٨ -٢٠٠٩

قال أبو مطيع: قلت لأبي حنيفة رحمه الله..إذا أنكر بشيء من خلقه فقال لا ادري من خالق هذا قال فإنه كفر لقوله تعالى خالق كل شيء فكانه قال له خالق غير الله .. وكلام الله تعالى غير مخلوق وهو شيء لا كالأشياء ومعنى الشيء الثابت بلا جسم ولا جوهر ولا عرض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مثل له.[١٣٢]

ثم إن الجهم ادعى أمرا آخر فقال أخبرونا عن القرآن هو شيء فقلنا نعم هو شيء فقال إن الله خلق كل شيء فلِم لا يكون القرآن مع الأشياء المخلوقة وقد أقررتم أنه شيء فلعمري لقد ادعى أمرا أمكنه فيه الدعوى ولبس على الناس بما ادعى فقلنا إن الله في القرآن لم يسم كلامه شيئا إنما سمى شيئا الذي كان بقوله ألم تسمع إلى قوله تبارك وتعالى:{إنما قولنا لشيء}١٦: النحل :٤٠ فالشيء ليس هو قوله إنما الشيء الذي كان بقوله وفي آية أخرى:{إنما أمره إذا أراد شيئا} ٣٦:يس :٨٢ فالشيء ليس هو أمره إنما الشيء الذي كان بأمره.

ومن الأعلام الدلالات أنه لا يعنى كلامه مع الأشياء المخلوقة قال الله للريح التي أرسلها على عاد :{تدمر كل شيء بأمر ربها}٤٦: الأحقاف :٥ وقد أتت تلك الريح على أشياء لم تدمرها منازلهم ومساكنهم والجبال التي بحضرتهم فأتت عليها تلك الريح ولم تدمرها وقال تدمر كل شيء فكذلك إذا قال خالق كل شيء لا يعنى نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة

وقال لملكة سبأ :{وأوتيت من كل شيء}٢٧: النمل :٢٣ وقد كان ملك سليمان شيئا ولم تؤته وكذلك إذا قال خالق كل شيء لا يعنى كلامه مع الأشياء المخلوقة .

وقال الله لموسى :{واصطنعتك لنفسي}٢٠: طه:٤١وقال:{يحذركم الله نفسه}٣: آل عمران :٢٨

وقال :{كتب ربكم على نفسه }٦:الأنعام :٥٤وقال:{تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك }٥: المائدة :١١٦ ثم قال: {كل نفس ذائقة الموت}٣: آل عمران: ١٨٥

فقد عرف من عقل عن الله أنه لا يعنى نفسه مع الأنفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله عز و جل كل نفس فكذلك إذا قال خالق كل شيء لا يعنى نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الأشياء المخلوقة.[١٣٣]

استدل الجمهور بقوله تعالى : { قُلِ اللّهُ } في جواب : { أي : شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً }٦:الانعام:١٩ على جوازإطلاق الشيءعليه تعالى. وكذا بقوله سبحانه وتعالى:{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه}٢٨:

---

[١٣٢] - أبي حنيفة ،النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ) ،الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة) ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية ،ط١٤١٩- ١٩٩٩، ٢٦/١و٩٤

[١٣٣] - أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ،الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: محمد حسن راشد ، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٩٣، ٢٦/١-٢٧

القصص: ٨٨ فإن المستثنى يجب أن يدخل تحت المستثنى منه ، وذلك لأن الشيء أعم العام - كما قال سيبويه - لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه... { لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ }٢٨: القصص:٨٨ أي : إياه والوجه يعبر به عن الذات كما قال : { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ والإكرام }٥٥:الرحمن : ٢٦ – ٢٧ وفي قوله تعالى : { هَالِكٌ } وجوه : حملُه على المستقبل ، أو هو عرضة للهلاك والعدم ، أو هالك في حد ذاته ، لأن وجوده ليس ذاتياً بل لاستناده إلى واجب الوجود ، فهو بالقوة وبالذات معدوم حالاً . والمراد بالمعدوم ما ليس له وجود ذاتي . لأن وجود غيره كلا وجود.[١٣٤]

نستخلص مما تقدم ، أن لا فائدة في البحث عن آراء من قالوا بقدم العالم من الفلاسفة من غير المسلمين ومن تاثر بهم من فلا سفة المسلمين ، وذلك لأن الله تعالى خالق كل شيء – ولكن يمكن لسائل ان يسأل ويقول :أليس كلام الله شيء فهل تقولون عنه أنه مخلوق ايضا ، وللجواب ، نقول له :قد تم الجواب بما يكفي فيما مضى ولكن نضيف لزيادة البيان فنقول ايضا : بما أنه لا موجود الا خالق ومخلوق والخالق وحده واجب الوجود لذاته وغيره ممكن الوجود ويجوز أن لا يكون ، وهذا دليل على حدوثه ، أما بالنسبة لصفات الله فقد مرّ معنا في البحث سابقا أن الله ما زال أزليّا بصفاته فلا مكان لهذا السؤال أيضا.

فالقديم أما واجب بنفسه وأما لازم للواجب بنفسه وكلاهما ممتنع العدم لأنه يستلزم عدم الواجب بنفسه ولو عدم لكان قابلا للعدم فلا يكون واجبا بنفسه ولهذا اتفق العقلاء على هذا وهو أن القديم إما موجود واجب بنفسه وإما لازم لما هو كذلك.[١٣٥]

---

[١٣٤] - القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ، محاسن التأويل ،الباب :١٩القول في تأويل قوله تعالى :{ قُلْ أي شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }١٩:مريم :١٩ والباب :٨٧ القول في تأويل قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ }٢٨:القصص: ٨٥ - ٨٦

[١٣٥] - ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، دار المعرفة، بيروت، لبنان ، ٢٤٢/١ ، بدون

س ـ أقسام العالم وأنواع كل قسم :

اعلم أن الموجود إما أن يكون واجبا لذاته، وإما أن يكون ممكنا لذاته، أما الواجب لذاته فهو الله تعالى فقط، وأما الممكن لذاته فهو كل ما سوى الله تعالى وهو العالم، لأن المتكلمين قالوا: العالم كل موجود سوى الله، وسبب تسمية هذا القسم بالعالم أن وجود كل شيء سوى الله يدل على وجود الله تعالى، فلهذا السبب سمي كل موجود سوى الله بأنه عالم. إذا عرفت هذا فنقول: كل ما سوى الله تعالى إما أن يكون متحيزا، وإما أن يكون صفة للمتحيز، وإما أن لا يكون متحيزا ولا صفة للمتحيز، فهذه أقسام ثلاثة: القسم الأول: المتحيز: وهو إما أن يكون قابلا للقسمة، أو لا يكون، فإن كان قابلا للقسمة فهو الجسم، وإن لم يكن كذلك فهو (الجوهر الفرد)، أما الجسم فإما أن يكون من الأجسام العلوية أو من الأجسام السفلية، أما الأجسام العلوية فهي الأفلاك والكواكب، وقد ثبت بالشرع أشياء أخرى سوى هذين القسمين، مثل العرش والكرسي وسدرة المنتهى واللوح والقلم والجنة، وأما الأجسام السفلية فهي إما بسيطة أو مركبة: أما البسيطة فهي العناصر الأربعة: وأحدها: كرة الأرض بما فيها من المفاوز والجبال والبلاد المعمورة(التراب)، وثانيها: كرة الماء وهي البحر المحيط وهذه الأبحر الكبيرة الموجودة في هذا الربع المعمور وما فيه من الأودية العظيمة التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى(الماء)، وثالثها: كرة (الهواء)، ورابعها: كرة (النار). وأما الأجسام المركبة فهي النبات، والمعادن، والحيوان، على كثرة أقسامها وتباين أنواعها، وأما القسم الثاني: ـ وهو الممكن الذي يكون صفة للمتحيزات- فهي الأعراض، والمتكلمون ذكروا ما يقرب من أربعين جنسا من أجناس الأعراض. أما الثالث- وهو الممكن الذي لا يكون متحيزا ولا صفة للمتحيز- فهو الأرواح، وهي إما سفلية، وإما علوية: أما السفلية فهي إما خيرة، وهم صالحو الجن، وإما شريرة خبيثة وهي مردة الشياطين. والأرواح العلوية ..(مثل) الأرواح المطهرة المقدسة، فهذا هو الإشارة إلى تقسيم موجودات العالم، ولو أن الإنسان كتب ألف ألف مجلد في شرح هذه الأقسام لما وصل إلى أقل مرتبة من مراتب هذه الأقسام، إلا أنه لما ثبت أن واجب الوجود لذاته واحد، ثبت أن كل ما سواه ممكن لذاته، فيكون محتاجا في وجوده إلى إيجاد الواجب لذاته، وأيضا ثبت أن الممكن حال بقائه لا يستغني عن المبقي، والله تعالى إله العالمين من حيث إنه هو الذي أخرجها من العدم إلى الوجود، وهو رب العالمين من حيث إنه هو الذي يبقيها حال دوامها واستقرارها. وإذا عرفت ذلك ظهر عندك شيء قليل من تفسير قوله الحمد لله رب العالمين، وكل من كان أكثر إحاطة بأحوال هذه الأقسام الثلاثة كان أكثر وقوفا على تفسير قوله رب العالمين. [١٣٦]

[١٣٦] ـ الرازي فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، ١/ ٢٣٤ بتصرف يسير ، سبق ذكره في الهامش٩٣

المبحث الثاني

قوله تعالى: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} :

أ - {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، معناهما ، اشتقاقهما ، معنى اطلاق صفة الرحمة على الله -عز وجل- وهل يجوز وصفه بهذه الصفة؟، وهل يجوز اطلاقهما (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)على غير الله؟:

{الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم، وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية الاتفاق على هذا ، وقال القرطبي: والدليل على أنه مشتق ما خرّجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تعالى: أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنِ اسْمِي، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ "[١٣٧]

قال: وهذا نص في الاشتقاق فلا معنى للمخالفة والشقاق. [١٣٨]

قال ابن الحصار : ومما يدل على الاشتقاق ما خرّجه الترمذي وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول : "قال الله عز وجل : أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنِ اسْمِي ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ ".[١٣٩] وهذا نص في الاشتقاق ، فلا معنى للمخالفة والشقاق ، وإنكار العرب له لجهلهم بالله وبما وجب له.[١٤٠]

فإذن، هو قول ابن الحصار يشير إلى ما خرّجه الترمذي، نقله القرطبي(١/ ١٠٤).[١٤١]

يقول القرطبي : وذهب الجمهور من الناس إلى أن "الرحمن" مشتق من الرحمة مبني على المبالغة ، ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها ، فلذلك لا يُثنى ولا يُجمع كما يثنى "الرحيم" ويجمع.[١٤٢]

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : فأما الرحمن والرحيم فهما اسمان رقيقان وأحدهما أرق من الآخر

الرحمن يختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إطلاقه في غيره وقال بعض أهل التفسير الرحمن الذي رحم كافة خلقه بأن خلقهم وأوسع عليهم في رزقهم. والرحيم خاص في رحمته لعباده

---

[١٣٧] - الترمذي ، سنن الترمذي ، رقم الحديث:١٩٠٧ ، ٣١٥/٤ ،ورد في الكتاب ، حكم الألباني : صحيح ، ولكن بلفظ بتته ، سبق ذكره في الهامش٧٨

[١٣٨] - شاكر ، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، ٥٧/١ سبق ذكره في الهامش ١٠٧

[١٣٩] - سبق تخريجه في الهامش ٧٨

[١٤٠] - القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٠٤/١ سبق ذكره في الهامش ١٥

[١٤١] - المصدر السابق ، ١/ ١٠٤

[١٤٢] - المصدر السابق ، ١٠٤/١

المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع وقد قالوا رحمان اليمامة وإنما قيل له ذلك على جهة الاستهزاء به والتهكم.

فأمّا الفائدة في إعادة هاتين اللفظتين مع الاشتقاق واللّفظ واحد فهي .. من تزايد معنى فعلان في رحمان وعمومه في الخلق كلّهم ألا ترى أن بناء فعلان إنما هو لمبالغة الوصف ، يقال فلان غضبان وإناء ملآن وإنما هو للممتلئ غضبا وماءً فلهذا حسُن الجمع بينهما وفيه وجه آخر وهو أنه إنما حسن ذلك لما في التأكيد من التكرير وقد جاء مثله في القرآن قال الله عز اسمه : { فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ} ٢٠: طه :٧٨ ولو قال فغشيهم ما غشي لكان الكلام مستقيما.[١٤٣]

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } صفتان مشتقتان من الرحمة . والرحمة في أصل اللغة : رقة في القلب تقتضى الإحسان ، وهذا المعنى لا يليق أن يكون وصفا لله - تعالى- ، ولذا فسرها بعض العلماء بإرادة الإحسان . وفسرّها آخرون بالإحسان نفسه .

والموافق لمذهب السلف أن يقال : هي صفة قائمة بذاته - تعالى - لانعرف حقيقتها ، وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان . .[١٤٤]

قوله :لانعرف حقيقتها وينسبه الى السلف ، خطأ محض وهو مذهب المفوضة والسلف براء منه اذ السلف يفوضون الكيف ولا يفوضون المعنى.

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : (والصنف الثالث أصحاب التجهيل ،الذين قالوا : نصوص الصفات ألفاظ لا تُعقل معانيها ، و لا يُدرى ما أراد الله و رسوله منها ، لكن نقرؤها ألفاظاً لا معاني لها ، و نعلم أن لها تأويلا لا يعلمه إلا الله ، وهي عندنا بمنزلة { كهيعص }١٩: مريم : ١ ، و{ حم عسق }٤٢: الشورى : ١ - ٢ ، { المص }٧: الأعراف : ١. فلو ورد علينا منها ما ورد لم نعتقد فيه تمثيلا ، و لا تشبيها ، و لم نعرف معناه ، و ننكر على من تأوّله ، و نكِل علمه إلى الله تعالى .

و ظن هؤلاء أنّ هذه طريقة السلف ، وأنهم لم يكونوا يعرفون حقائق الأسماء و الصفات ، و لا يفهمون معنى قوله : { لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ } ٣٨:ص :٧٥ ، وقوله:{وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ٣٩: الزمر: ٥ ، وأمثال ذلك من نصوص الصفات).[١٤٥]

هو كلام نفيس في شرح مذهب المفوضة ، واضح كل الوضح .[١٤٦]

---

[١٤٣]- الزجاج أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى: ٣١١هـ) ، تفسير أسماء الله الحسنى ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث - دمشق ،ط الثانية ١٣٩٩/١٩٧٩ ، ١ /٢٨-٢٩

[١٤٤]- طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ١/ ١٨ سبق ذكره في الهامش ٣٢

[١٤٥]- ابن القيم ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض ١٣٤١هـ ، ص٤٢٢-٤٢٣

وقال ابن عباس: هما اسمان رقيقان، أحدهما أرق من الآخر، أي أكثر رحمة.

قال الخطابي: وهذا مشكل، لأنّ الرقة لا مدخل لها في شيء من صفات الله تعالى.

وقال الحسين بن الفضل البجلي: هذا وهم من الراوي، لأن الرقة ليست من صفات الله تعالى في شيء، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر، والرفق من صفات الله عز وجل، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ [١٤٧]". [١٤٨]

كلمة الغضب، وكلمة الرضا، وكلمة البغض، وكلمة الرحمة، وما أشبه ذلك.

هذه كلمات تدل على صفات، فلا بد أن العرب الذين نزلت عليهم يفهمون مدلولها، وإذا كان مدلولها واضحا عندهم، عرف بذلك أنها مفهومة المعاني، وأنها دالة على صفات، وأن الذين قُرئت عليهم فهموا مدلولها.

فهؤلاء الذين أنكروها يقال لهم: أنكرتم شيئا مفهوما معقولاً في عقولكم وفي عقول من قبلكم، فأنكرتم الحسّ والعقل والشرع، فيعرف بذلك أن الألفاظ التي تأولوها أو أنكروها، أو قالوا إنها ذهنية، أو إنها مشتركة اشتراكاً لفظياً، أو إنها مجاز، أو ما أشبه ذلك، لا حجة لهم في ذلك، وذلك كتأويلهم للرحمة وللغضب وللرضا، لليد وللعلو وللنزول وللاستواء وما أشبه ذلك، مع أنها كلمات مفهومة عند الذين نطقوا بها، ومعلوم معناها عندهم كما يعرفون مسمّى الخبز ومسمّى اللبن ومسمّى اللّحم وما أشبه ذلك، فيعرفون هذه ويعرفون هذه، فما الذي جعلكم تتأولون الصفات وتتكلمون فيها، ولا تؤولون كلمة الخبز وكلمة اللّحم وكلمة التمر وما أشبه ذلك، فالذين تكلموا بهذا يفهمونه كالذين تكلموا بهذا... الرحمة صفة فعلية يرحم الله بها من يشاء من خلقه، وقد اشتق منها لله سبحانه وتعالى أسماء كالرحمن والرحيم، وهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، فالرحمة صفة لله تعالى ثابتة يرحم بها من يشاء من خلقه، وكذلك وضع الرحمة في قلوب عباده، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله جعل الرحمة مائة جزء، وأنه وضع جزءا منها بين العالمين يتراحمون به حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه، وتلك الرحمة وضعها الله تعالى في قلبي الأبوين ونحوهما. [١٤٩]

---

[١٤٦]- اللحيدان ، محمد بن إبراهيم ، تبرئة السلف من تفويض الخلف ، مكتبة دار الحميضي، المملكة العربية السعودية - الرياض ،و دار الكتاب والسنة- باكستان ، ط ١٤١٣ / ١٩٩٢ ،ص٢٠

[١٤٧] - مسلم ،صحيح مسلم ، ٢٠٠٣/٤ رقم الحديث :٧٧-(٢٥٩٣) باب فضل الرفق ، سبق ذكره في الهامش ٢

[١٤٨]- القرطبي ، تفسير القرطبي ،١/ ١٠٦ سبق ذكره في الهامش ١٥

[١٤٩] - بن جبرين ،عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى : ١٤٣٠ هـ)، اعتقاد أهل السنة ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ٢/٣

والرحمة صفة تقتضي الإحسان والإنعام، وتنقسم إلى قسمين: عامة وخاصة.
فالعامة هي الشاملة لكل أحد ودليلها قوله تعالى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}٧:الأعراف: ١٥٦.
{رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْما} ٤٠:غافر:٧ .
والخاصة هي التي تختص بالمؤمنين، ودليلها قوله تعالى:{وَكَان بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيما}٣٣:
الأحزاب:٤٣. ولا يصح تفسير الرحمة بالإحسان، لأنه مخالف لظاهر اللفظ وإجماع السلف، ولا دليل عليه.[١٥٠]
[والرحمة التي أثبتها الله لنفسه رحمة حقيقية دل عليها السمع، والعقل، أما السمع فهو ما جاء في الكتاب، والسنة من إثبات الرحمة لله . وهو كثير جدا، وأما العقل: فكل ما حصل من نعمة، أو اندفع من نقمة فهو من آثار رحمة الله.
هذا وقد أنكر قوم وصف الله تعالى بالرحمة الحقيقية، وحرفوها إلى الإنعام، أو إرادة الإنعام، زعما منهم أن العقل يحيل وصف الله بذلك؛ قالوا:(لأن الرحمة انعطاف، ولين، وخضوع، ورقة ، وهذا لا يليق بالله عز وجل) والرد عليهم من وجهين:
الوجه الأول: منع أن يكون في الرحمة خضوع، وانكسار، ورقة ، لأنّنا نجد من الملوك الأقوياء رحمة دون أن يكون منهم خضوع، ورقة، وانكسار.
الوجه الثاني: أنّه ولو كان هذا من لوازم الرحمة، ومقتضياتها فإنما هي رحمة المخلوق ، أما رحمة الخالق سبحانه وتعالى فهي تليق بعظمته، وجلاله، وسلطانه ، ولا تقتضي نقصا بوجه من الوجوه..
ثم نقول: إنّ العقل يدل على ثبوت الرحمة الحقيقية لله عز وجل، فإن ما نشاهده في المخلوقات من الرحمة بينها يدل على رحمة الله عز وجل، ولأن الرحمة كمال، والله أحق بالكمال، ثم إن ما نشاهده من الرحمة التي يختص الله بها . كإنزال المطر، وإزالة الجدب، وما أشبه ذلك يدل على رحمة الله.
والعجب أن منكري وصف الله بالرحمة الحقيقية بحجة أن العقل لا يدل عليها، أو أنه يحيلها، قد أثبتوا لله إرادة حقيقية بحجة عقلية أخفى من الحجة العقلية على رحمة الله، حيث قالوا: إن تخصيص بعض المخلوقات بما تتميز به يدل عقلاً على الإرادة، ولا شك أن هذا صحيح، ولكنه بالنسبة لدلالة آثار الرحمة عليها أخفى بكثير، لأنه لا يتفطن له إلا أهل النباهة، وأما آثار الرحمة

[١٥٠] - ابن عثيمين ، مذكرة على العقيدة الواسطية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ،المملكة العربية السعودية ، القصيم- عنيزة ،ط الخامسة ١٤٣٦ هـ ، ص٢٣

فيعرفه حتى العوام، فإنك لو سألت عاميا صباح ليلة المطر: (بِم مُطرنا؟)، لقال: (بفضل الله، ورحمته)...] .[١٥١]

جاء في ((تفسير الصابوني)): تفسير الرحمن الرحيم في قوله تعالى:

{وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ}٢:البقرة :١٦٣بقوله: مولي النعم، ومصدر الإحسان.[١٥٢]

(والواجب إثبات صفة الرحمة لله تعالى بدون تأويل).[١٥٣]

أهل التعطيل من الأشاعرة وغيرهم ..أنكروا صفة الرحمة، لكنهم أنكروها إنكار تأويل وليس إنكار تكذيب، وسبق أن إنكار التكذيب كفر، وإنكار التأويل ليس بكفر، بل قد يعذر فيه الإنسان. وهم يفسرون الرحمة ويقولون: إن المراد بها أحد أمرين: إما الإحسان وإما إرادة الإحسان.[١٥٤]

[وقد كثرت أقوال المفسرين في العلاقة بين هاتين الصفتين ، فبعضهم يرى أن { الرحمن } هو المنعِم على جميع الخلق . وأن { الرحيم } هو المنعم على المؤمنين خاصة. ويرى آخرون أن { الرحمن } هو المنعم بجلائل النعم ، وأن { الرحيم } هو المنعم بدقائقها .

ويرى فريق ثالث أن الوصفين بمعنى واحد وأن الثاني منهما تأكيد للأول . والذى يراه المحققون من العلماء أن الصفتين ليستا بمعنى واحد ، بل روعي في كل منهما معنى لم يراع في الآخر ، فالرحمن بمعنى عظيم الرحمة ، لأن فعلان صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته ، ويلزم منه الدوام كغضبان وسكران . والرحيم بمعنى دائم الرحمة ، لأن صيغته فعيل تستعمل في الصفات الدائمة ككريم وظريف . فكأنه قيل : العظيم الرحمة الدائمة .

أو أنّ { الرحمن } صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة والإحسان . و { الرحيم } صفة فعل تدل على وصول الرحمة والإحسان وتعديهما إلى المنعم عليه ... قال بعض العلماء: (وهذا الرأي في نظرنا هو أقوى الآراء ، فإن تخصيص أحد الوصفين بدقائق النعم أو ببعض المنعم عليهم لا دليل عليه ، كما أنه ليس مستساغا أن يقال في القرآن : إن كلمة ذكرت بعد أخرى لمجرد تأكيد المعنى المستفاد منها)..].[١٥٥]

---

[١٥١]- ابن عثيمين ، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين ، ١/ ٥٠-٥١ سبق ذكره في الهامش ٩٩

[١٥٢]- الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، لبنان- بيروت- صيدا ٢٠١٢/١٤٣٣، ١/ ٩٣

[١٥٣]- أبوزيد، بكر بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٩هـ) ، التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الدمام ، ط الثانية ١٤١٠ ،.ص٧٥

[١٥٤] - ابن عثيمين ، شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية-، دار الوطن للنشر- الرياض ، ط١٤٢٦ هـ ، ٢٤٧/١

[١٥٥]- طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ١ / ١٩- ٢٠ سبق ذكره في الهامش ٣٢

{ الرحمن } وصفه، و{ الرحيم } فعله، ولو أنه جيء بـ (الرحمن) وحده، أو بـ (الرحيم) وحده لشمل الوصف، والفعل، لكن إذا اقترنا فُسّر { الرحمن } بالوصف، و{ الرحيم } بالفعل.[١٥٦]

إذا ذكر اسم الرحمن قلنا: هذا الاسم (الرحمن) ينطبق على الله تعالى، ولا يسمّى به إلا الله على الإطلاق، فهو يدل كل من سمعه على ذات الله تعالى.

ثم نقول: هذا الاسم يدل على إثبات الرحمة، ويتضمن إثبات الرحمة لأنه مشتق منها، فهو دليل على إثبات الرحمة دلالة تضمن.

كذلك إذا أثبتنا الرحمن وأثبتنا الرحمة قلنا: إثبات الرحمة يستلزم بقية الصفات، فيستلزم إثبات المحبة، والغنى، والقوة والقدرة، والسمع، والبصر، والعلم، والإرادة، والغنى، وكمال التصرف، والقوة، والقدرة، لأن الرحمن واسع الرحمة، فلابد أن يكون غنيا سميعا بصيرا مريدا ونحو ذلك، فنسمي دلالتَه على بقية الصفات دلالةَ استلزام أو التزام، أي: يلزم من إثبات هذه الصفة إثبات بقية صفات الكمال.

فالحاصل أن هناك من يقول: إنّ أسماء الله غير الله وهناك من يقول: إن أسماء الله مخلوقة.

ولعل هؤلاء ما حملهم على ذلك إلاّ اعتقاد أنّ الأسماء إذا تعددت، تعددت الموجودات - كما يعبّرون بذلك -، وهذا قول خاطئ، فلا يلزم إثبات تعدد القدماء كما يقولون، فالصفة الخاصة عند المعتزلة هي صفة القدم[١٥٧]، أي أنّ الله قديم لم يسبق بعدم، فهم يقولون: إنّ أسماء الله حادثة، وإذا كانت حادثة فإنها ليست قديمة ويقولون: لو أثبتنا أنه موصوف بها أزلاً لأثبتنا تعدد القدماء، فيلزم بذلك إثبات التعدد.

هكذا عللوا، وهو تعليل ضعيف، فإنا إذا قلنا: إن الله تعالى قديم بصفاته لم يلزم تعدد، وذلك لأن الصفات تابعة للذات، ولا يلزم من إثبات الصفات للذات أن يكون هناك عدد، كما في المخلوق، فإذا قلت - مثلا-: جاءنا زيد فلا حاجة إلى أن تقول: جاءنا زيد وسمعه وبصره وأذناه ويداه ورجلاه وبطنه وظهره ورأسه ولسانه وشفتاه.

يكفي أن تقول: جاء زيد.

فهو واحد.

فإثبات المسمّى يتبعه إثبات الصفات وإثبات الذات.

فإذا قلنا: إنّ الله تعالى قديم.

---

[١٥٦]- ابن عثيمين ، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين ، ١ / ٥٤ سبق ذكره في الهامش ٩٩

[١٥٧]- ينظر : القاضي ،عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، تعليق :أحمد بن الحسين بن ابي هاشم ، تحقيق وتقديم :عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة- القاهرة ، ١٩٩٦/١٤١٦ ، ١٨١/١ الأصل الأول : التوحيد

فلا حاجة إلى أن نقول: الله قديم وعلمه وقدرته ويداه ووجهه وإرادته قديمة.

بل الله قديم بصفاته، فلا يحتاج إلى تعدد القدماء كما يقولون.[١٥٨]

فهو سبحانه (وكما كان بصفاته أزليا، كذلك لا يزال عليها أبديا، ليس بعد خلق الخلق استفاد أسم الخالق).[١٥٩]

فيهما، رد على الجهمية والمعتزلة ونحوهم، ممن ينكر صفة الرحمة أو يؤولها بتأويل باطل.[١٦٠]

إن الله قد خصّ المؤمنين من رحمته في الدنيا والآخرة، مع ما قد عمهم به والكفار في الدنيا من الإفضال والإحسان إلى جميعهم، في البسط في الرزق، وتسخير السحاب بالغيث، وإخراج النبات من الأرض، وصحة الأجسام والعقول، وسائر النعم التي لا تُحصى، التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون.[١٦١]

إذا ذكر اسم الرحمن قلنا: هذا الاسم (الرحمن) ينطبق على الله تعالى، ولا يُسمّى به إلا الله على الإطلاق.[١٦٢]

ب - رحمان اليمامة:

وأما قول بنى حنيفة في مسيلمة: رحمان اليمامة، وقول شاعرهم فيه:

وأَنْتَ غَيْثُ الوَرَى لا زِلْتَ رَحْمَانَا

فباب من تعنتهم في كفرهم.. وورد في الهامش ، ورحمن خاص باللَّه فاطلاقه على غيره جهل أو عناد. وقيل: إن الخاص به المحلى بأل .[١٦٣]

ادّعى مسيلمة الكذاب أنه نبي مرسل من عند الله، وأطلق على نفسه رحمان اليمامة، حتى تسلط عليه أصحاب رسول الله وشرّدوه وقتلوه.

وأما مسيلمة فعقره الله على يدي وحشي بن حرب، رماه بالحربة، فأنفذه كما تعقر الإبل، وضربه أبو دجانة على رأسه ففلقه، وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها: حديقة الموت..[١٦٤]

---

[١٥٨]- بن جبرين ، اعتقاد أهل السنة ، ٧/٥ سبق ذكره في الهامش ١٤٩

[١٥٩]- الشمري، مهدي بن عماش ،الوافي في اختصار شرح عقيدة ابي جعفر الطحاوي ، آل الشيخ ،صالح بن عبد العزيز بن محمد ، دار الامام مالك - ابو ظبي ،١٤٢٧-٢٠٠٦ ، ص٣٢

[١٦٠]- السلمان ، الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، ١ / ١٩ بتصرف يسير، سبق ذكره في الهامش ١٠٨

[١٦١]- الطبري ، تفسير الطبري ، ١/ ٨٦ في الهامش ٨٤

[١٦٢]- بن جبرين ، اعتقاد أهل السنة ، ٧/٥ سبق ذكره في الهامش ١٤٩

[١٦٣]- الزمخشري جار الله ، تفسير الزمخشري ، ٧/١ سبق ذكره في الهامش ٩٧

[١٦٤]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط ١٤١٨ / ١٩٩٧ سنة النشر: ١٤٢٤/ ٢٠٠٣، ٥٠٧/٩

عن سعيد بن جبير، قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم بمكة قال وكان أهل مكة يدعون مسيلمة الرحمن ، فقالوا: إن محمدا يدعو إلى إله اليمامة؛ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخفاها فما جهر بها حتى مات " .[١٦٥]

طالب: يسأل(الشيخ عبد الكريم الخضير) أليست السورة مكية؟ طيب كيف يفسّرونها بمسيلمة وهو لم يأت بعد؟

{قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ} ٢٥:الفرقان:٦٠ أي ما نعرف الرحمن إلا رحمان اليمامة - يعنون مسيلمة- ومسيلمة لم يأتِ بعد، يعني هذا قبل مسيلمة؛ لأن السورة مكية، على كل حال هذا الاسم ينكرونه؛ لأنّهم تصوروه على معنى تعدد الآلهة فالرحمن غير الرب - جل وعلا-، ولذا قال الله - جل وعلا-: {قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى}١٧: الإسراء :١١٠ وهذا من أسمائه الحسنى، ولجهلهم وكفرهم ما يستوعبون مثل هذه الأمور.

فعلى كلٍ كون المفسّر وغيره أيضاً يقولون: أنهم يقولون: أنهم ما يعرفون إلاّ رحمان اليمامة، هذا قالوه فيما بعد حينما وجد مسيلمة الكذاب - لعنهُ الله وقاتله- لما وجد بعد السورة بأزمانٍ متطاولة قالوا: ما نعرف إلاّ رحمان اليمامة، فهم يشبّهونه بالرب - جل وعلا-؛ مع أنّ جمعاً من أتباعه يعرفون كذبه، يعرفون أنّه كذّاب ويعترفون بذلك وينطقون به، ويقولون: كذّاب اليمامة خير من صادق مضر، مع أنّ هذا كذّاب وهذا صادق، لكنّه التعصب المقيت، هذا شؤم التعصب يعمي القلب ويصمّه فلا ينطق بحق - نسأل الله السلامة والعافية-. على كل حال هم ينكرون الاسم، الرحمن ينكرونه ولا يلزم أن يكون بهذه المناسبة يعني بقولهم: رحمان اليمامة.[١٦٦]

ورحمان اليمامة قيل: رئي من الجن.

وقلت لرحمان اليمامة عالجن مصابي فإني بالمصاب عليل.[١٦٧]

قوله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ}١٣:الرعد:٣٠

---

[١٦٥] - السِّجِسْتاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (المتوفى: ٢٧٥هـ)، مراسيل أبي داود ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ،ط ١٤٠٨ ،رقم الحديث: ٣٤ ، ٨٩/١

[١٦٦] - الخضير ، التعليق على تفسير القرطبي ، مؤلف الأصل: أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ١٣/١٨قام بتفريغها موقع http: // www.shamela.ws بدون

[١٦٧]- الشحود ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ،جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها ،الباحث في القرآن والسنة ،علي بن نايف الشحود ،٢٠٠٧/١٤٢٧ ، ٤٩/ ٦-٧ ، مقالة : آداب الرسالة في الاسلام ، د. عائض بن عبد الله القرني.

"وهم": أي: كفار قريش. {يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ}١٣: الرعد:٣٠ ، المراد: أنهم يكفرون بهذا الاسم لا بالمسمى، فهم يقرّون به، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّه} ٣١: ، لقمان: ٢٥، وفي حديث سهيل بن عمرو:- "ثم دعا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) علي بن ابي طالب رضوان الله عليه فقال:اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . فقال سهيل: لا أعرف هذا ، ولكن اكتب باسمك اللهم"-[١٦٨] ، وهذا من الأمثلة التي يراد بها الاسم دون المسمى.

وقد قال الله تعالى:{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}١٧: الإسراء: من الآية١١٠ ؛ أي: بأي اسم من أسمائه تدعونه؛ فإن له الأسماء الحسنى فكل أسمائه حسنى؛ فادعوا بما شئتم من الأسماء، ويُراد بهذه الآية الإنكار على قريش.

وفي الآية دليل على أن من أنكر اسما من أسمائه تعالى فإنه يكفر؛ لقوله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ}١٣: الرعد:٣٠ ، ولأنه مكذّب لله ولرسوله، وهذا كفر .[١٦٩]

وبما أن الصحيح أن كل أسم يتضمن صفة وكل من أنكر صفة من صفات الله جل وعلا فهو كافر بها .

{ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ }١٣: الرعد:٣٠ قيل : إنها نزلت في أبي جهل ، وقيل : نزلت في قريش حين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، فكتب الكاتب(علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-) بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال قائلهم : نحن لا نعرف الرحمن وهذا ضعيف ، لأن الآية نزلت قبل ذلك ولأن تلك القصة إنما أنكروا فيها التسمية فقط ، ومعنى الآية : أنهم يكفرون بالله مع تلاوة القرآن عليهم.[١٧٠]

كانوا ينكرون اسم الرحمن ، ويقولون : لا نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة ، يعنون : مسيلمة الكذاب ، وكان يقال له : رحمن اليمامة... {وإذا قيل لهم}٢٥:الفرقان:٦٠ أي : إذا قال محمد للمشركين : {اسجدوا للرحمن}٢٥:الفرقان:٦٠ ؛ صَلّوا له ، أو : اخضعوا ، {قالوا وما الرحمنُ}١٣: الرعد:٣٠ أي : لا نعرف الرحمن فنسجد له ، قالوا ذلك : إما لأنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ، أو لأنهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى.{أنسجُدُ لما تأمرنا} ٢٥:الفرقان:٦٠ أي : للذي تأمرنا بالسجود له ، أو لأمرك بالسجود له من غير علم منا به. وهو

---

[١٦٨]- عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مؤسسة الرسالة ، لبنان- بيروت / دار البحوث العلمية – الكويت ، ط الخامسة عشر١٤٠٦/١٩٨٦ ،ص٢٢٧

[١٦٩]- ابن عثيمين، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ،٨٦/٢ سبق ذكره في الهامش ٥٠

[١٧٠]- ابن جزي ،أبي القاسم محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ضبطه وصححه وخرج آياته :محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت ، ١٤١٥/١٩٩٥ ، ١/ ٤٣٧

منهم عناد ؛ لأن معناه في اللغة : ذو الرحمة التي لا غاية لها ؛ لأن فَعْلاَنَ يدل على المبالغة ، وهم من أهل اللغة .[١٧١]

وقيل :(لم تنكره العرب حين سمعوه، إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم، وقد قال الله عز وجل: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ }٢٥: الفرقان:٦٠ ولما كتب علي رضي الله عنه في صلح الحديبية بأمر النبي صلى الله عليه وسلم: (بسم الله الرحمن الرحيم) قال سهيل بن عمرو: أما (بسم الله الرحمن الرحيم) فما ندري ما (بسم الله الرحمن الرحيم) ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللهم[١٧٢]، الحديث. قال ابن العربي: إنما جهلوا الصفة دون الموصوف، واستدل على ذلك بقولهم: وما الرحمن؟ ولم يقولوا: ومن الرحمن؟ قال ابن الحصار: وكأنه رحمه الله لم يقرأ الآية الأخرى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ }١٣: الرعد:٣٠ .[١٧٣]

هذا النوع، وإن كان بعضهم قد ينكر بعض ذلك، إما جهلا، وإما عناداً، كما قالوا: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله فيهم: { وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ }١٣: الرعد:٣٠

قال الحافظ ابن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ): والظاهر أن إنكارهم هذا، إنما هو جحود وعناد وتعنت في كفرهم، فإنّه قد وجد في بعض أشعار الجاهلية تسمية الله بالرحمن.

قال الشاعر (سلامة بن جَندلٍ السَّعْدي):

وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق[١٧٤]

وقال الآخر:

ألا قضب الرحمن ربي يمينها[١٧٥]

---

[١٧١]- أبو العباس ،أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط٢٠٠٢ / ١٤٢٣ ، ٢١٨/٥

[١٧٢]- ينظر:عبد السلام هارون ، تهذيب سيرة ابن هشام ،ص٢٢٧ سبق ذكره في الهامش ١٦٨

[١٧٣]- القرطبي ، تفسير القرطبي ، ١٠٤/١ سبق ذكره في الهامش١٥

[١٧٤]- يقول، أحمد محمد شاكر، محقق- تفسير الطبري- : ديوانه(سلامة بن جَندلٍ السَّعْدي) : ١٩، وقد جاء في طبقات فحول الشعراء: ١٣١ في نسب الشاعر: سلامة بن جندل بن عبد الرحمن"، وهذه رواية ابن سلام، وغيره يقول: "ابن عبد"، فإن صحت رواية ابن سلام، فهي دليل آخر قوي على فساد دعوى الشنقيطي. ينظر: الطبري أبو جعفر، تفسير الطبري ، ١٣١/١ سبق ذكره في الهامش ٨٤

[١٧٥] - يقول ، أحمد محمد شاكر، محقق- تفسير الطبري- : لم أجد قائل البيت. واستشهد به ابن سيده في المخصص ١٧: ١٥٢، وعلق على البيت محمد محمود التركزي الشنقيطي، وادعى أن البيت مصنوع، وأن "بعض الرجال الذين يحبون إيجاد الشواهد المعدومة لدعاويهم المجردة، صنعه ولفقه، وأن الوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى، وركاكته تنادي جهارًا بصحة وضعه وصنعته، والصواب وهو الحق المجمع عليه، أن الشاعر

وهما جاهليان.[١٧٦]

وقول الله تعالى: { وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ... }١٣: الرعد : ٣٠

المراد بهذا كفار قريش أو طائفة منهم، فإنهم جحدوا هذا الاسم عنادا أو جهلا، ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يوم الحديبية:- " اكتب: {بسم الله الرحمن الرحيم} . فقالوا: لا نعرف الرحمن ولا الرحيم، وفي بعض الروايات لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة "-.[١٧٧] يعنون مسيلمة الكذاب، فإنه قبحه الله كان قد تسمى بهذا الاسم. وأما كثير من أهل الجاهلية فيقرون بهذا الاسم.[١٧٨]

يبدو أنّهم ما كانوا ينكرون اسم الرحمن ولكن ينكرون التسمية بصيغة (بسم الله الرحمن الرحيم) ولهذا طلبوا كتابة باسمك اللّهم بدلاً عنها .(لما كتب علي رضي الله عنه في صلح الحديبية بأمر النبي صلى الله عليه وسلم :{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال سهيل بن عمرو :

أما {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فما ندري ما {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ! ولكن اكتب ما نعرف :باسمك اللهم).الحديث[١٧٩]

أو هذا الاسم- كانوا- ينكرونه؛ لأنّهم تصوروه على معنى تعدد الآلهة فالرحمن غير الرب - جل وعلا-، أمّا معنى آية : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي)١٣: الرعد:٣٠ معنى الآية : أنهم يكفرون بالله مع تلاوة القرآن عليهم كما مرّ سابقا أو كانوا ينكرون الاسم دون المسمّى او ينكرونه جحودا وعنادا أو بعضهم ينكرونه جهلا وليس كلهم والله أعلم.

وفي رواية ، فلما كتب(علي) بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل بن عمرو : لا ندري ما الرحمن الرحيم ! اكتب : باسمك اللهم.[١٨٠]

الجاهلي المشار إليه، هو الشنفرى الأزدي، وهذا البيت ليس في شعره"، وأنه ملفق من قول الشنفرى: أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي، والتَلهُّفُ ضَلَّةٌ ... بما ضَرَبَتْ كَفُّ الفَتَاةِ هَجِينَهَا. ينظر: المصدر السابق ١٣١/١

[١٧٦]- سليمان ، تيسير العزيز الحميد ، ١٩/١ سبق ذكره في الهامش ٥١

[١٧٧] - ينظر : مسلم ، صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير(١٧٨٤) سبق ذكره في الهامش ٢

[١٧٨]- سليمان ، تيسير العزيز الحميد ، سبق ذكره في الهامش ٥١ ، ٤٩٨/١

[١٧٩]- ينظر، القرطبي، تفسير القرطبي ، ١/ ١٠٤ سبق ذكره في الهامش ١٥

[١٨٠]- الشيباني، محمد بن الحسن الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ) ، شرح السير الكبير، إملاء محمد بن أحمد السرخسي ، تحقيق : أبي عبدالله ،محمد حسن محمد إسماعيل ، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت١٤١٧ / ١٩٩٧، ٦٢/٥ باب الشروط في الموادعة وغيرها

[زعم المبرد فيما ذكر ابن الأنباري في كتاب (الزاهر) له: أن (الرحمن) اسم عبراني فجاء معه ب(الرحيم).. قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن: وقال أحمد بن يحيى: (الرحيم) عربي و (الرحمن) عبراني، فلهذا جمع بينهما. وهذا القول مرغوب عنه].[١٨١]

الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه ، فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله إياه ، يعني اقتطاعه من أسمائه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه الرحمن الرحيم ، ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمّى بأسمائه ، إذ كان لا يُسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وإنما تسمّى بعض خلقه إما رحيما ، أو يتسمى رحمن ، فأما { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فلم يجتمعا قط لأحد سواه ، ولا يجمعان لأحد غيره .[١٨٢]

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} : تربي في النفوس (الأمل) فينبسط أمل العفو في العبد إن زل.

والرحمة سبب واصل بينه وبين عباده بها أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبها هداهم وبها أسكنهم دار ثوابه وبها رزقهم وعافاهم وأنعم عليهم فبينهم وبينه سبب العبودية وبينه وبينهم سبب الرحمة.[١٨٣]

{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} : الرحمن صفة ذاتية هي مبدأ الرحمة، وقد تقدم أنه لا يوصف بها الا الله... أما الرحيم، فقد كثر استعمالها في القرآن وصفا فعليا وجاءت بأسلوب ايصال النعمة والرحمة: {إِنَّ الله بالناس لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ} البقر: ١٤٣ وهنا نكتة في إعادتهما وتكرارهما. فنأياً عن أن يُفهم من لفظة الرب صفة الجبروت والقهر أراد الله تعالى أن يذكّر الخلق برحمته واحسانه، ليجمعوا بين اعتقاد الجلال والجمال. فذكر (الرحمن) أي المفيض للنعم بسعة وتجدد لا منتهى لهما، و (الرحيم) الثابت له وصف الرحمة، لا تزايله أبدا. بذا عرّفهم أن ربوبيته رحمة واحسان، ليعلموا انّ هذه الصفة هي الأصلية التي يرجع اليها معنى بقية الصفات فيتعلقوا به ويقبلوا على اكتساب مرضاته. هذا وإن تكرار وصف الله لنفسه بالرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب لهو تأكيد لمعنى أن الدين الذي كتابه القرآن انما تقوم فضائله ونظمه على الرحمة والحب والإحسان.[١٨٤]

وتتكرر هاتان الصفتان من الرحمة دائما لأن الله تعالى رحيم بعباده سبقت رحمته غضبه، وحتى يعلم الناس أنّ الله تعالى رحمن رحيم بخلقه، بابه مفتوح لهم دائما حتى لا يقنطوا من رحمته، فالقرآن رحمة من الله تعالى، والرسول الكريم رحمة من الله.[١٨٥]

---

[١٨١] - المصدر السابق ١/ ١٠٤

[١٨٢] - الطبري ، تفسير الطبري ، ١٣٠/١ سبق ذكره في الهامش ٨٤

[١٨٣] - ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ٣٥/١سبق ذكره في الهامش ١٠١

[١٨٤] - القطان ، إبراهيم (المتوفى: ١٤٠٤هـ) ، تيسير التفسير ، ١/ ١ ، بدون

[١٨٥] - المصدر السابق. ١٩٤/٣

لو قيل: لماذا كرر اسم الرحمن كثيرا في كتاب الله؟ الظاهر - والله أعلم - لأنّ أهل الشرك كانوا ينكرون اسم الرحمن، في صلح الحديبية قال صلى الله عليه وسلم لـ علي: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم " فقام سهيل بن عمرو واعترض وقال: لا تكتب الرحمن، فإنا لا نعرف الرحمن، ولكن اكتب: باسمك اللّهم[١٨٦]، وقد قال تعالى:

{قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}١٧: الإسراء:١١١.[١٨٧]

ت - ما الحكمة من ذكر صفة الرحمة عقب ذكر الحمد والربوبية؟:

(وفيما يظهر من تخصيص صفة الرحمة بالذكر بقوله تعالى:{ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} عقب ذكر الحمد والربوبية، دون سائر الصفات الأخرى معان جليلة تظهر عند التدبر والتفكر، ولبيان بعض ذلك أقول:

الأول: بيان أنّ من أهم مظاهر ربوبيته رحمته بالخلق.

الثاني: أنّ رحمته سبقت غضبه.

الثالث: أنّ خلقه للخلق رحمة لهم ولكن منهم من لم يقبل تلك الرحمة ولم ينتفع بها فصار مؤهّلا للعقوبة بدل الرحمة.

الرابع: أن هذا الرب العظيم أفعاله تتردد بين العدل والرحمة، فبربوبيته عدل بين مخلوقاته، وحكمها بعدله ، وبرحمته رحم من رحمهم منهم.

الخامس: في ذكر هاتين الصفتين ثناء على الله تعالى وقد تقدم قول النبي صلى الله عليه وسلم "فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى: أثنى علي عبدي " والثناء معناه تكرير الحمد وهنا وقع ثناء مع شيء من تفصيل.

السادس: في ذكر هذين الاسمين ذكر لحظ العبيد من المِلك المعبود وهو الرحمة العظيمة.

السابع: في ذكر الربوبية ما يثير خوف العبد وفي ذكر الرحمة ما يثير رجاءه، وكلاهما أي الربوبية والرحمة يؤدي إلى الحب، فهو محبوب لكماله وأنّه رب العالمين، ومحبوب لرحمته فالقلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها).[١٨٨]

---

[١٨٦] - ينظر : عبد السلام هارون، تهذيب سيرة ابن هشام ،ص٢٢٧ سبق ذكره في الهامش ١٦٨

[١٨٧] - أبو عبد الله ، مصطفى بن العدوى ، سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ١٩/ ١٣ ، بدون

[١٨٨] - ١/ ٤، www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=56899&d=1211367310 التحميل: ٣-٩-٢٠١٦

المبحث الثالث

قوله تعالى:{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

أ ـ معنى قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}:

١ – الكلام حول قوله تعالى (مالك):

فيه قراءتان متواترتان (مالك، ملِك) ، بيان معنى مالك وملِك وأيهما ابلغ؟بيان الفرق بين اطلاق صفة الملك على الخالق واطلاقها على الخلق :

يقول ابن القيم الجوزية: تضمنت (الفاتحة) إثبات المعاد وجزاء العباد بأعمالهم حسنها وسيّئها وتفرّد الرب تعالى بالحكم إذ ذاك بين الخلائق وكون حكمه بالعدل، فإنما يظلم من نقص ملكه وضعف ، وكل ذلك تحت قوله {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.[١٨٩]

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} أي الجزاء، قُرئ مالك وملك وكلاهما صحيح، بل متواتر، ويقال أيضا: مليك بالياء، وأشبع نافع كسرة الكاف فقرأ ملكي يوم الدين، وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ: ملَكَ يوم الدين، على أنه فعل وفاعل ومفعول، ملَك يوم الدين، قال ابن كثير: وهذا غريب شاذ جدا.[١٩٠]

مالك وملك:

قوله: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} أو{مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ـ على القراءتين السبعيتين ـ فإنّ كونه المالك ليوم الدين يفيد أنه لا ملك لغيره، فلا ينفذ إلا تصرفه، لا تصرف أحد من خلقه، من غير فرق بين نبي مرسل وملك مقرب وعبد صالح، وهكذا معنى كونه ملك يوم الدين، فإنه يفيد أنّ الأمر أمره، والحكم حكمه، ليس لغيره معه أمر ولا حكم، كما أنه ليس لغير ملوك الأرض معهم أمر ولا حكم ـ ولله المثل الأعلى ـ وقد فسر الله هذا المعنى الإضافي المذكور في فاتحة الكتاب في موضع آخر من كتابه العزيز، فقال: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ }٨٢: الانفطار :١٧-١٩. [١٩١]

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فيه إثبات توحيد الربوبية، وهو سبحانه مالك الدنيا والآخرة، وإنما خُصّ يوم الدين بأن الله مالكه، لأن ذلك اليوم يخضع فيه الجميع لرب العالَمين، بخلاف الدنيا، فإنه وجد فيها من عتا وتَجبر، وقال: {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى}٧٩: النازعات :٢٤. [١٩٢]

قال البغوي: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} إنما خُصّ يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للأيام كلها، لأن الأملاك يومئذ زائلة فلا ملك ولا أمر إلاّ له، قال تعالى: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}٢٥:

---

[١٨٩] ـ ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ١/ ٧ سبق ذكره في الهامش ١٠١

[١٩٠] ـ الخضير ، التعليق على تفسير الجلالين. ٣/ ٨ سبق ذكره في الهامش ٣٩

[١٩١] ـ الفقيه ، الكشف المبدي ، ١ /٣٧٢-٣٧٣ سبق ذكره في الهامش ٢٧

[١٩٢] ـ الصنعاني، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، ص١٣ سبق ذكره في الهامش ١٢٣

الفرقان:٢٦وقال تعالى:{لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}٤٠:غافر:١٦.وقال {وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ}٨٢:الانفطار:١٩.[١٩٣]

ولا يلزم من اتفاق التسمية اتفاق المسميات فإن الله تعالى قد سمى نفسه سميعا بصيرا، وأخبرنا أنه جعل الإنسان سميعا بصيرا، وسمّى نفسه الرؤف الرحيم، وأخبر أن نبيه - صلى الله عليه وسلم- بالمؤمنين رؤف رحيم، وسمّى نفسه الملك فقال:

{مالك يوم الدين - ملك الناس} وسمى بعض خلقه ملكا فقال: { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي}١٢: يوسف: ٥٤.[١٩٤]

ثبت أنه لا يتوقف وجود الشيء على وجود نظير له . فلا يلزم من نفي النظير نفيه .. علمنا ان عدم النظير والمساوي ، لا يوجب القول بعدم الشيء.. الخ[١٩٥]

أماالأحكام المتفرعة على كونه ملِكا فوجوه: الأول: أن السياسات على أربعة أقسام: سياسة الملّاك، وسياسة الملوك، وسياسة الملائكة، وسياسة ملك الملوك: فسياسة الملوك أقوى من سياسة الملاك، لأنه لو اجتمع عالَم من المالكين فإنهم لا يقاومون ملِكا واحدا، ألا ترى أن السيد لا يملك إقامة الحد على مملوكه عند أبي حنيفة وأجمعوا على أن الملك يملك إقامة الحدود على الناس، وأما سياسة الملائكة فهي فوق سياسات الملوك، لأن عالما من أكابر الملوك لا يمكنهم دفع سياسة ملك واحد، وأما سياسة ملك الملوك فإنها فوق سياسات الملائكة، ألا ترى إلى قوله تعالى: {يوم يقوم الروح والملائكة صفا لايتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا}٧٨:النبأ:٣٨.[١٩٦]

قال ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يقول لا يملك أحد معه في ذلك اليوم حكما كملكهم في الدنيا قال ويوم الدين يوم الحساب للخلائق وهو يوم القيامة، يدينهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر إلا من عفا عنه وقال البغوي في قوله عز وجل: {الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ}٢٥: الْفُرْقَانِ: ٢٦ أي الملك الذي هو الملك الحق ملك الرحمن يوم

---

[١٩٣] - البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفى : ٥١٠ هـ) ، تفسير البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط١٤٢٠ هـ ، ٧٤/١

[١٩٤] - الحكمي ، حافظ بن أحمد بن علي(المتوفى : ١٣٧٧هـ) ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول(في التوحيد) ، تحقيق:عمر بن محمود أبوعمر،دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية- دمام ،ط الثالثة ١٤١٥/ ١،١٩٩٥/ ٢١١

[١٩٥] - الرازي ، أساس التقديس ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ١٤٠٦/ ١٩٨٦ ، ص٢٧

[١٩٦] - الرازي ، مفاتيح الغيب ،٢٤٣/١ سبق ذكره في الهامش ٩٣

القيامة وقال ابن عباس رضي الله عنه يريد أنّ يوم القيامة لا ملِك يقضي غيره.[١٩٧] وفي الحديث الصحيح .. " يَقْبِضُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟ [١٩٨]"

قوله: "أنا الملك": هذه الجملة تفيد الحصر، لأنها اسمية معرفة الجزئين، ففي ذلك اليوم لا ملك لأحد، قال تعالى: {يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ} ٤٠:غافر:١٦ وكل الناس الملوك منهم والمملوكون على حد سواء يُحشرون حفاة عراة غرلا، وبهذا يظهر ملكوت الله عز وجل في ذلك اليوم ظهورا بيّنا، لأنه - سبحانه- ينادي: لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيجيب نفسه: { لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}.[١٩٩]

وقال قتادة {يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} ٨٢: الانفطار: ١٩ والأمر والله اليوم لله، ولكنه لا ينازعه فيه يومئذ أحد وقال البغوي يوم لا يملّك الله في ذلك اليوم أحدا من خلقه شيئا كما ملّكهم في الدنيا .[٢٠٠]

عن أبي هريرة عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَال:" إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلَاكِ" وفي رواية:" لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" قال الأشعثي: (مثل شاهان شاه)وقال أحمد بن حنبل :سألت أبا عمرو عن أخنع فقال أوضع.[٢٠١]

قوله (صلى الله عليه وسلم): "إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ" أي: أوضع اسم، والمراد بالاسم المسمى، فأوضع اسم عند الله رجل تسمّى ملك الأملاك ، لأنه جعل نفسه في مرتبة عليا، فالملوك أعلى طبقات البشر من حيث السلطة، فجعل مرتبته فوق مرتبتهم، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل، ولهذا عوقب بنقيض قصده، فصار أوضع اسم عند الله إذ قصده أن يتعاظم حتى على الملوك، فأهين، ولهذا كان أحب اسم عند الله ما دل على التذلل والخضوع، مثل: عبد الله، وعبد الرحمن، وأبغض اسم عند الله ما دل على الجبروت، والسلطة، والتعظيم.

قوله(صلى الله عليه وسلم) :" لَا مَالِكَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" أي: لا مالك على الحقيقة الملك المطلق إلا الله تعالى. وأيضا لا ملِك إلا الله عز وجل، ولهذا جاءت آية الفاتحة بقراءتين:

{ملِكِ يَوْمِ الدِّينِ} و {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} لكي يجمع بين الملك وتمام السلطان، فهو - سبحانه - ملك

---

[١٩٧] - البغوي ، تفسير البغوي ، ٤٢٢/٣ ، سبق ذكره في الهامش ١٩٣

[١٩٨] - مسلم، صحيح مسلم ، ٤/ ٢١٤٨ رقم الحديث: ٢٧٨٧ صفة القيامة والجنة والنار، سبق ذكره في الهامش ٢

[١٩٩] - ابن عثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ص٢٨٠ سبق ذكره في الهامش ٥٠

[٢٠٠] - الحكمي ، معارج القبول. ٨٣٢/٢ سبق ذكره في الهامش ١٩٤

[٢٠١] - ينظر : مسلم ، صحيح مسلم ، بتحقيق : محمد فؤا د عبد الباقي ١٦٨٨/٣ رقم الحديث: ٢١٤٣ باب: تحريم التسمي بملك الأملاك، وبملك الملوك، سبق ذكره في الهامش ٢

مالك، ملك ذو سلطة وعظمة وقول نافذ، ومالك متصرف مدبر لجميع مملكته. فالله له الخلق والملك والتدبير، فلا خالق إلا الله، ولا مدبر إلا الله، ولا مالك إلا الله، قال تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}٣٥: فاطر: من الآية٣ فالاستفهام بمعنى النفي، وقد أُشرب معنى التحدي، أي إن وجدتموه فهاتوه، وقال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ}١٥:الحجر:٨٦ فيها توكيد، وحصر، وهذا دليل انفراده بالخلق، وقال تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ}٢٢: الحج: ٧٣ ، فـ(الذين): اسم موصول يشمل كل من يُدعى من دون الله ، {لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً}٢٢: الحج: ٧٣ وهذا على سبيل المبالغة، وما كان على سبيل المبالغة، فلا مفهوم له كثرة أو قلة.[٢٠٢]

قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، قال(محمد رشيد): (وفي ذلك اليوم يُوفّى كل فرد من أفراد العالمين جزاءه كاملا لا يظلم شيئا منه، كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}٩: الزلزلة:٧- ٨ .[٢٠٣] .

وقد قريء مالك، وقريء ملك، وكلا القراءتين صحيح متواتر في السبع .

وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه، لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وذلك عام في الدنيا والآخرة، وإنما أضيف اسم (مالك) إلى يوم الدين لأنه لا يُدعى هناك أحد غيره، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه كما قال تعالى:{يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً}٧٨: النبأ :٣٨ قال الضحاك عن ابن عباس: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} يقول لا يملك من أحد في ذلك اليوم كملكهم في الدنيا.[٢٠٤]

بأن يقول أحد - تجوزا - هذا ملكي، هذا مالي، أما يوم القيامة فليس لأحد ملك ولا مال .

وقد اختلف العلماء في أيّ الاسمين أبلغ: مالك أو ملك؟.. قال الإمام الشوكاني: (والحق: أن لكل واحد من الوصفين نوع أخصّية لا يوجد في الآخر، فالمالك يقدر على ما لا يقدر عليه الملك من التصرفات بما هو مالك له بالبيع، والهبة، والعتق، ونحوها، و الملك يقدر على ما لا يقدر عليه المالك من التصرفات العائدة إلى تدبير الملك وحياطته ، ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور.

---

[٢٠٢] - ابن عثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ٢ / ١٢٤-١٢٥ سبق ذكره في الهامش٥٠

[٢٠٣] - محمد رشيد رضا ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين(المتوفى: ١٣٥٤هـ)،تفسيرالمنار، مطبعة المنار- مصر ، ط الثانية ١٩٤٧/١٣٦٦ ، ٥٥/١

[٢٠٤] - ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠ / ١٩٩٩ ، ١٣٤/١

والفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الرب سبحانه: أن الملك صفة لذاته، والمالك صفة لفعله...). [٢٠٥]
يقول سعد ندا ، في حاشية كتابه الآتي ذكره ، قلت :" و (الملك) ليس صفة وإنما هو اسم الله تعالى يدل على صفة الملكية التي هي صفة لذاته سبحانه و (المالك) ليس صفة كذلك، وإنما هو اسم الله تعالى يدل على صفة الملكية التي هي صفة لفعله سبحانه". [٢٠٦]

في آية الفاتحة {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} جاءت و {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ}

فـ {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} هذا من المِلك و {مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } هذا من المُلك

والله جل وعلا هو مالكه ليس لأحد فيه نصيب وأيضا هو ملِكه الذي يُنفذ فيه أمره ولا أحد ينفذ أمره فيه يعني في ذلك اليوم.

(وقوله: (الملك) . أي : ذو السلطان ، وليس مجرد المتصرف بل هو المتصرف فيما يملك على وجه السلطة والعلو ، وأما (المالك) فدون ذلك ، ولهذا يمتدح نفسه تعالى بأنه الملك ، وقوله تعالى : {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} فيها قراءتان : (ملك ومالك)، ليتبيّن بذلك أنه ملك مالك .

فملك الله تعالى متضمن لكمال السلطان والتدبير والملك ، بخلاف غيره ، فإن من ملوك الدنيا من يكون ملكا لا يملك التصرف ، ومنهم المالك وليس بملك.). [٢٠٧]

من أحكام كونه تعالى ملكا أنه ملك لا يشبه سائر الملوك لأنهم إن تصدقوا بشيء انتقص ملكهم ، وقلّت خزائنهم ، أما الحق سبحانه وتعالى فملكه لا ينقص بالعطاء والإحسان ، بل يزداد ، بيانه أنه تعالى إذا أعطاك ولدا واحدا لم يتوجه حكمه إلا على ذلك الولد الواحد ، أما لو أعطاك عشرة من الأولاد وكان حكمه وتكليفه لازما على الكل ، فثبت أنه تعالى كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا. [٢٠٨]

يبين ابن القيم الجوزية انّ في قوله تعالى: {مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} عقيدة الايمان بالأنبياء والرسل والايمان بالملائكة اذ يقول: كل ملِك لا تكون له رسل يبثها في أقطار مملكته فليس بملك. وبهذه الطريق يُعلم وجود ملائكته، وأن الإيمان بهم من لوازم الإيمان بملكه. فإنهم رسل الله في خلقه

---

[٢٠٥] - الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مؤسسة التاريخ العربي ، دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت ١ / ٢٢ بدون

[٢٠٦] - ندا ،سعد بن عبد الرحمن ، مفهوم الأسماء والصفات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عدد: ٤٥ ، صفحة: ٩٧ بدون

[٢٠٧] - ابن عثيمين ، القول المفيد على كتاب التوحيد ، ص٢٨٠ ، سبق ذكره في الهامش ٥٠

[٢٠٨] - القماش ،جامع لطائف التفسير. ١/ ٦١، سبق ذكره في الهامش ٨٢

وأمره. وثبوت يوم الدين. وهو يوم الجزاء، الذي يدين الله فيه العباد بأعمالهم خيرا وشرا، وهذا لا يكون إلا بعد ثبوت الرسالة والنبوة، وقيام الحجة التي بسببها يُدان المطيع والعاصي.[٢٠٩]

٢- {يوم الدين}:

- **اليوم**: اسم لزمان معلوم، والمراد بيوم الدين: يوم القيامة، ومعناه: يوم الحساب، ويوم الجزاء. وقد يكون الدين بمعنى الطاعة وبمعان شتى، ولكنه هاهنا على أحد المعنيين.[٢١٠]

{ يَوْمِ الدِّينِ } : هو يوم الجزاء والحساب على الأعمال، والتصديق الجازم بيوم الدين كلّية من كليات العقيدة الإسلامية، والإنكار لذلك اليوم كفر.[٢١١]

عندما يقول العبد:(مالك يوم الدين)إنما يمجّد الله تعالى بأنه الملك والمالك وليس لأحد ملك معه .[٢١٢]

- **الدين يتصرف إلى وجوه:**

أحدها الجزاء والحساب لقوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} ، أي يوم الحساب والجزاء ومثله قوله تعالى: {الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ}٨٣:المطففين:١١ أي بيوم الحساب... ومنه قولهم كما تدين تدان، وقد يكون الدين بمعنى الحكم ومنه قوله تعالى:

{مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ}١٢: يوسف:٧٦، أي في حكم الملك.. وقد يكون الدين بمعنى: القهر والإذلال، ومن هذا يقال: دنت القوم أي قهرتهم وأذللتهم، فدانوا .

والدين لله إنما هو هذا، ومنه قولهم: فلان يدين بدين الإسلام، أو بدين اليهود، أي يعتقده وينطوي عليه. وقد يكون الدين بمعنى الانقياد والاستسلام، ومنه قوله تعالى:

{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلام}٣: آل عمران :١٩ ، وقد يكون الدين بمعنى الملة، ومنه قوله تعالى: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} ٣٠: الروم:٣٠ أي الملة المستقيمة [٢١٣].

والدين يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشريعة، والدين كالملة، لكنه يقال اعتبارا بالطاعة والانقياد للشريعة، قال تعالى :{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلام }٣:آل عمران : ١٩ ، وقال:

---

[٢٠٩] - ابن القيم ، مدارج السالكين،٦٩/١سبق ذكره في الهامش ١٠١

[٢١٠] - أبو المظفر السمعاني ، منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى: ٤٨٩هـ) ، تفسير السمعاني ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن، المملكة العربية السعودية - الرياض ١٤١٨ / ١٩٩٧ ، ١/ ٣٧

[٢١١] - السلمان ، الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، ص١٢-١٣سبق ذكره في الهامش ١٠٨

[٢١٢]- الرفاعي ، محمد نسيب ، التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع ،دار البيان للطباعة والنشر، لبنان-بيروت ،ط الثالثة١٣٩٩/١٩٧٩ ، ص٦٢

[٢١٣] - ينظر: في هذه المعاني، ابن منظور ، لسان العرب ، ٤٦٠/٤-٤٦٢،باب:الدال، مادة: دين ، سبق ذكره في الهامش ١١٢

{ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ }٤: النساء: ١٢٥ ، أي: طاعة، { وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ}٤: النساء :١٤٦ ، وقوله تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ }٤: النساء : ١٧١ ، وذلك حث على اتباع دين النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أوسط الأديان كما قال:{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }٢: البقرة: ١٤٣ ، وقوله: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ }٢: البقرة: ٢٥٦ قيل: يعني الطاعة، فإن ذلك لا يكون في الحقيقة إلا بالإخلاص، والإخلاص لا يتأتى فيه الإكراه، وقيل: إن ذلك مختص بأهل الكتاب الباذلين للجزية. وقوله: { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ }٣: آل عمران: ٨٣ ، يعني: الإسلام، لقوله: { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ }٣:آل عمران: ٨٥ ، وعلى هذا قوله تعالى:{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ }٦١: الصف :٩ ، وقوله: { وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ }٩: التوبة: ٢٩ ، وقوله: { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ }٤: النساء: ١٢٥ ، { فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ }٥٦:الواقعة: ٨٦ ، أي: غير مجزيين. والمدين والمدينة: العبد والأمة: قال (أبو زيد) : هو من قولهم: دين فلان يدان: إذا حمل على مكروه ، وقيل : هو من دنته: إذا جازيته بطاعته، وجعل بعضهم المدينة من هذا الباب.[٢١٤]

في صحيح البخاري: الدين الجزاء في الخير والشر، كما تدين تدان..وقال مجاهد: بالدين بالحساب، مدينين: محاسبين، قال ابن حجر: (وللدين معانٍ أخرى منها: العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهروالملة والشريعة والورع والسياسةوشواهد ذلك يطول ذكرها).[٢١٥]

{مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ}١٢: يوسف: ٧٦ إيش معنى دين الملك؟ من معاني الدين السياسة، من معاني الدين الشريعة.[٢١٦]

قال الكليني مؤلف كتاب الكافي- الذي تقول عنه الشيعة الإمامية : الكافي، كافي لشيعتنا !! - لهذا باباً بعنوان: "باب أنّ الأرض كلها للإمام"، ومما جاء فيه:

(عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء جائز له ذلك من الله.. "[٢١٧])

---

[٢١٤] - الراغب الأصفهانى ،المفردات في غريب القرآن ،٣٢٤/١ سبق ذكره في الهامش٤

[٢١٥] - العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (المتوفى : ٨٥٢هـ). ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ١٥٦/٨

[٢١٦] - الخضير ، التعليق على تفسير الجلالين ، ٣/ ١٣ سبق ذكره في الهامش ٣٩

[٢١٧] - ينظر: الكليني ، الكافي، (المتوفى: ٣٢٩) ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، المطبعة: حيدري ، دار الكتب الإسلامية - ايران- طهران ، ط الخامسة ،سنة الطبع: ١٣٦٣ ش ، ٤٠٧/١-٤١٠

قال أشرف الجيزاوي: وفي هذا مخالفة صريحة لقوله تعالى (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ، بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ،مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)٢٣: المؤمنون:٨٤-٩٤ .[٢١٨]

وما ذا بقي لله ! ، والله تعالى يقول في كتابه :{مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}.

يا أيها الملوك لا تغتروا بما لكم من المال والملك فإنكم أُسراء في قبضة (قدرة) مالك يوم الدين ويا أيها الرعية إذا كنتم تخافون سياسة الملك أفما تخافون سياسة ملك الملوك الذي هو مالك يوم الدين.[٢١٩]

قالت القدرية: إن كان خالق أعمال العباد هو الله امتنع القول بالثواب والعقاب والجزاء، لأنّ ثواب الرجل على ما لم يعمله عبث، وعقابه على ما لم يعمله ظلم، وعلى هذا التقدير فيبطل كونه مالكا ليوم الدين، وقالت الجبرية: لو لم تكن أعمال العباد بتقدير الله وترجيحه لم يكن مالكا لها، ولما أجمع المسلمون على كونه مالكا للعباد ولأعمالهم، علمنا أنه خالق لها مقدّر لها، والله أعلم.[٢٢٠]

ب ـ مسألة خلق أفعال العباد :

نقول بما أن أي عمل من الأعمال الاختيارية للعباد ـ مثل الصلاة والصوم من أعمال البدن وكذلك أعمال القلب من توكل ورجاء .. الخ- شيء والله خالق كل شيء كما قال تعالى :{ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}٦: الأنعام :١٠٢

فاذن هي أعمال مخلوقة لله يخلقها الله تعالى عند اختياره(العبد) وارادته لها بارادته والتي هي بدورها مخلوقة من الله ، فاذن الخلق من الله والكسب من العبد ، والله أعلم .

---

[٢١٨] ـ الجيزاوي ، أشرف ، عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر ـ المنصورة ١٤٣٠/٢٠٠٩ ص٢٦٤

[٢١٩] ـ الرازي ، مفاتيح الغيب ، ١/ ٢٤٢-٢٤٣ سبق ذكره في الهامش ٩٣

[٢٢٠] ـ المصدر السابق ١ / ٢٤٦

الفصل الثالث

المعاني العقدية في النصف الثاني من سورة الفاتحة

المبحث الأول:

قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}

أ ـ حالات تقديم الضمير وفائدته(التقديم) ،بيان معنى العبادة والاستعانة مختصرا:

(إيّا) ضمير المنصوب المنفصل، ويدخل عليه المكاني من الياء، والنون، والكاف، والهاء نحو: إيّاي، وإيّانا، وإيّاك، وإيّاه، ويُستعمل مقدّما على الفعل نحو: إياك أعني، إياك نعبد، ولا يُستعمل مؤخّرا، لا يقال: قصدت إياك. فإذا فُصّلت بينه وبين الفعل (بالا) جاز التأخير، نحو: ما عنيت إلا إياك.

ونعبد من العبادة، وهي الطاعة مع الخضوع، ولا يستحقها إلاّ الله عز وجل، وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه،(وطريق معبّد) : إذا كان مذللا بالأقدام .

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ : أصله: نستعون من المعونة، سكن ما قبل الواو فاستثقلت فنقلت إلى العين، فصار نستعين، ومعناه: نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلّها.[٢٢١]

ب – بيان أقسام وانواع العبادات

والعبادة :تشمل العبادات القلبية، كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، وتشمل العبادات القولية كالذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن، وتشمل العبادات الفعلية كالصلاة والصوم، والحج، وتشمل العبادات المالية، كالزكاة، وصدقة التطوع.

وتشمل كذلك الشريعة كلّها، فإن العبد إذا اجتنب المحرمات، وفعل الواجبات والمندوبات والمباحات مبتغيا بذلك وجه الله تعالى كان فعله ذلك عبادة يثاب عليها.. وهناك عبادات محضة كما يلي:

---

[٢٢١]- النيسابوري، الشافعي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(المتوفى : ٤٦٨ هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس ، قدّمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ،لبنان - بيروت ١٤١٥/ ١٩٩٤ ، ١/ ٦٨

١- العبادات القلبية. وهي تنقسم إلى قسمين:

أ - (قول القلب)، وتسمى (اعتقادية)، وهي: اعتقاد أنه لا ربّ إلا الله، وأنه لا أحد يستحق أن يُعبد سواه، والإيمان بجميع أسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك.

ب - (عمل القلب)، ومنها: الإخلاص، ومحبة الله تعالى، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، والتوكل عليه، والصبر على فعل أوامره وعلى اجتناب نواهيه، وغيرها.

٢- العبادات القولية.

ومنها النطق بكلمة التوحيد، وقراءة القرآن، وذكر الله تعالى بالتسبيح والتحميد وغيرهما، والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم العلم الشرعي، وغير ذلك.

٣- العبادات البدنية:

ومنها الصلاة والسجود، والصوم، والحج، والطواف، والجهاد، وطلب العلم الشرعي، وغير ذلك.

٤- العبادات المالية:

ومنها الزكاة، والصدقة، والذبح، والنذر بإخراج شيء من المال، وغيرها.

وعبادات غير محضة. وهي الأعمال والأقوال التي ليست عبادات من أصل مشروعيتها، ولكنّها تتحول بالنية الصالحة إلى عبادات. هذه الأقوال والأفعال إن فعلها الإنسان لوجه الله تحولّت إلى عبادات ، وإن فعلها بنية سيئة تحولت إلى معصية لله تعالى يُعاقب عليها العبد، كأن يبيع ويشتري ليحصل على مال ليتقوّى به على معصية الله تعالى، أو يأكل أو يشرب ليتقوى بذلك على السرقة مثلا، أو يدرس علما مباحا كالطب أو الهندسة ليحصل على عمل معين يحصل عن طريقه على بعض المحرمات، فإن هذه الأعمال كلّها تتحول إلى معاصي بسبب النية السيئة، وإن فعل العبد هذه الأفعال والأقوال دون أن ينوي نية حسنة أو سيئة فإنّ هذا العمل يبقى على أصله، ولا يتحول إلى طاعة ولا إلى معصية.

ويدخل في العبادات غير المحضة ما يلي:

- فعل الواجبات والمندوبات التي ليست في الأصل من العبادات: ومن ذلك: النفقة على النفس أو على الزوجة والأولاد، وقضاء الدّيْن، والزواج الواجب أو المندوب إليه، والقرض، والهدية، وبرّ الوالدين، وإكرام الضيف، وغيرها.

فإذا فعل المسلم هذه الواجبات أو المندوبات مبتغيا بذلك وجه الله تعالى، كأن ينفق على نفسه بنية التّقَوي على طاعة الله، وكأن ينفق على أولاده بنية امتثال أمر الله، وبنية تربية الأولاد ليعبدوا

الله، وكأن يحمل رجلا كبير السن على راحلته ليوصله إلى أهله ليريحه من تعب المشي مبتغيا بذلك وجه الله.[٢٢٢]

قوله تعالى:{ إِيَّاكَ نعبُدُ} ، {إياك} : مفعول به مقدّم، وعامله: {نعبد} ، وقُدّم على عامله لإفادة الحصر، فمعناه: لا نعبد إلا إياك، ولوكان منفصلا لتعذر الوصل حينئذ ، و {نعبد} أي نتذلل لك أكمل ذل، ولهذا تجد المؤمنين يضعون أشرف ما في أجسامهم في موطئ الأقدام ذلّاً لله عز وجل. يسجد على التراب، تمتلئ جبهته من التراب. كلّ هذا ذلا لله، ولو أن إنسانا قال:

(أنا أعطيك الدنيا كلها واسجد لي) ما وافق المؤمن أبدا، لأن هذا الذل لله عز وجل وحده...

و(العبادة) تتضمن فعل كل ما أمر الله به، وترك كل ما نهى الله عنه، لأن من لم يكن كذلك فليس بعابد: لو لم يفعل المأمور به لم يكن عابدا حقا، ولو لم يترك المنهي عنه لم يكن عابدا حقا، العبد: هو الذي يوافق المعبود في مراده الشرعي، فـ (العبادة) تستلزم أن يقوم الإنسان بكل ما أُمر به، وأن يترك كل ما نُهي عنه، ولا يمكن أن يكون قيامه هذا بغير معونة الله، ولهذا قال تعالى: { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي لا نستعين إلا إياك على العبادة، وغيرها.

ت – بيان معنى الاستعانة ، وأنواعها ، وحكم الشرع في كل نوع ، أنواع الاستعانة بالمخلوق مع الحكم الشرعي:

و (الاستعانة) طلب العون، والله سبحانه وتعالى يجمع بين العبادة، والاستعانة، أو التوكل في مواطن(مواضع) عدة في القرآن الكريم، لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه..

فإن قال قائل: كيف يقال: إخلاص الاستعانة لله وقد جاء في قوله تعالى:

{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}٥:المائدة:٢ إثبات المعونة من غير الله عز وجل، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " تُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا ، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ " [٢٢٣]

فالجواب: أنّ الاستعانة نوعان: استعانة تفويض، بمعنى أنك تعتمد على الله عز وجل، وتتبرأ من حولك، وقوّتك، وهذا خاص بالله عز وجل، واستعانة بمعنى المشاركة فيما تريد أن تقوم به: فهذه جائزة إذا كان المستعان به حيّا قادرا على الإعانة،- كمثل أن تطلب من شخص ما أن يعينك على حمل متاعك عل الدواب- لأنّها ليست عبادة(يعني استعانتك به ليست عبادة منك) ، ولهذا قال الله تعالى:{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى}٥:المائدة:٢

---

[٢٢٢] - ينظر، الجبرين ، تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية ، ص ٧٢- ٧٤ ، سبق ذكره في الهامش ١١

[٢٢٣] - مسلم ، صحيح مسلم ، ٦٩٩/٢ رقم الحديث ٥٦- (١٠٠٩) كتاب الزكاة، سبق ذكره في الهامش ٢

فإن قال قائل: وهل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟

فالجواب: لا، الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان به قادرا عليها، وأما إذا لم يكن قادرا فإنه لا يجوز أن تستعين به: كما لو استعان بصاحب قبر فهذا حرام .. لأن صاحب القبر لا يغني عن نفسه شيئا، فكيف يعينه!!! وكما لو استعان بغائب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الولي الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده: فهذا أيضا - حرام- .. لأنّه لا يقدر أن يعينه وهو هناك..-- أما رؤية عمر بن خطاب – رضي الله عنه- جيش المسلمين وقوله لقائدهم يا سارية الجبل فهذه كرامة له وفي هذا الوقت دون اطراد اذ ورد في (شرح المقاصد في علم الكلام) للتفتازاني الآتي: والثاني ما تواتر معناه وإن كانت التفاصيل آحادا من كرامات الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الصالحين كرؤية عمر رضي الله عنه على المنبر جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية الجبل الجبل وسمع سارية ذلك وكشرب خالد رضي الله تعالى عنه السمّ من غير أن يضر به وإما من علي رضي الله تعالى عنه فأكثر من أن تحصى .[٢٢٤]

فإن قال قائل: هل يجوز أن يستعين المخلوق فيما تجوز استعانته به؟

فالجواب: الأولى أن لا يستعين بأحد إلا عند الحاجة، أو إذا علم أن صاحبه يسرّ بذلك، فيستعين به من أجل إدخال السرور عليه، وينبغي لمن طلبت منه الإعانة على غير الإثم والعدوان أنْ يستجيب لذلك..[٢٢٥]

{ إيَّاكَ نعبُدُ} ، و (العبادة) التذلل لله عز وجل بفعل أوامره محبة له، واجتناب نواهيه تعظيما له مع شعور الإنسان بمنزلته، وأنّ منزلته أن يكون عبداً لله عز وجل.[٢٢٦]

اياك نعبد يعني نوحد كقوله- سبحانه- فِي المفصل: {عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً } ٦٦:التحريم : ٥ عابِدات يعني موحّدات. وإياك نستعين : على عبادتك .[٢٢٧]

قال أبو جعفر: وتأويل قوله {إيَّاكَ نعبُدُ} : لك اللّهم نخشع ونذل ونستكين، إقراراً لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك.[٢٢٨]

---

[٢٢٤] - التفتازاني ،سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله ، شرح المقاصد في علم الكلام،(المتوفى : ٧٩١هـ) باكستان- دار المعارف النعمانية ١٤٠١ / ١٩٨١ ، ٢٠٤/٢

[٢٢٥] - ابن عثيمين ، الكنز الثمين ، ١/ ٥٦ ، سبق ذكره في الهامش ٩٩

[٢٢٦] - المصدر السابق ١/ ٣٧٦-٣٧٧

[٢٢٧] - أبو الحسن، مقاتل ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ١/ ٣٦ سبق ذكره في الهامش٩٠

[٢٢٨] - الطبري ، تفسير الطبري ١/ ١٠٣ سبق ذكره في الهامش ٨٤

قال أبو جعفر(الطبري) : ومعنى قوله: {وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: وإياك(يا) ربنا نستعين على عبادتنا إياك وطاعتنا لك وفي أمورنا كلّها -لا أحدا سواك- إذ كان من يكفر بك يستعين في أموره معبوده الذي يعبده من الأوثان دونك، ونحن بك نستعين في جميع أمورنا مخلصين لك العبادة.[٢٢٩]

ث – عودة اخرى لبيان وشرح قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} .. تقديم المعمول يفيد الاختصاص ..نخصّك بالعبادة، وهذا مأخوذ من تقديم المعمول على عامله، والعبادة تشمل التوحيد، التوحيد العلمي والتوحيد العملي، والعبادات من زكاة وصيام وحج وغيرها وجهاد وغيرها مما يبتغى به وجه الله - سبحانه وتعالى-، نخصّك بالعبادة، ونخصّك أيضا بطلب المعونة على هذه العبادة وغيرها، فالله - سبحانه وتعالى- هو المستعان على أمور الدنيا، وأمور الآخرة.

قال بعض السلف: الفاتحة سرّ القرآن وسرّها هذه الكلمة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} فالأول- أي نعبد- تبرؤ من الشرك، والثاني- أي نستعين- تبرؤ من الحول والقوة والتفويض إلى الله عز وجل.[٢٣٠]

قوله تعالى:{ إِيَّاكَ نَعْبُدُ} هو تعليم علّم الله المؤمنين كيف يقولون، إذا قاموا بين يديه في الصلاة، فأمرهم بأن يذكروا عبوديتهم وضعفهم، حتى يوفّقهم ويعينهم فقال إيّاك نعبد أي نوحّد ونطيع. وقال بعضهم إياك نعبد يعني إياك نطيع طاعة نخضع فيها لك. وقوله تعالى : وإياك نستَعين يقول: بك نستوثق على عبادتك وقضاء الحقوق.[٢٣١]

العبادة المطلقة تتضمن الاستعانة من غير عكس فكل عابد لله عبودية تامة مستعين به ولا ينعكس لأنّ صاحب الأغراض والشهوات قد يستعين به على شهواته فكانت العبادة أكمل وأتم ولهذا كانت قسْم الربّ ولأن الاستعانة جزء من العبادة من غير عكس ولأن الاستعانة طلب منه والعبادة طلب له ولأن العبادة لا تكون إلا من مخلص والاستعانة تكون من مخلص ومن غير مخلص.[٢٣٢]

---

[٢٢٩]- المصدر السابق ١ / ١٠٤

[٢٣٠]- الخضير ، التعليق على تفسير الجلالين. ٣/ ١١ سبق ذكره في الهامش ٣٩

[٢٣١]- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، تفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، تحقيق وتعليق: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود ، زكريا عبد المجيد النوني ، ١٩٩٣/١٤١٣. ١ / ٨٢

[٢٣٢]- ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ١/ ٧٦ سبق ذكره في الهامش ١٠١

وقوله: إياك نعبد وإياك نستعين يدل على نفي الجبر والقدر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره .[٢٣٣]

إذا عوفي- العبد - من مرض الرياء بـ (إياك نعبد) ومن مرض الكبرياء والعجب بـ (إياك نستعين) ومن مرض الضلال والجهل بـ (اهدنا الصراط المستقيم) عوفي من أمراضه وأسقامه ورفل في أثواب العافية وتمّت عليه النعمة وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه.[٢٣٤]

يقول الفخر الرازي :اضطربت الجبرية والقدرية في هذه الآية: أما الجبرية فقالوا: لو كان العبد مستقلا بالفعل لما كان للاستعانة على الفعل فائدة، وأما القدرية فقالوا الاستعانة إنما تحسن لو كان العبد متمكنا من أصل الفعل، فتبطل الإعانة من الغير، أما إذا لم يقدر على الفعل لم تكن للاستعانة فائدة.

وعندي أن القدرة لا تؤثر في الفعل إلا مع الداعية الجازمة، فالإعانة المطلوبة عبارة عن خلق الداعية الجازمة، وإزالة الداعية الصارفة.[٢٣٥]

نقول:- وفي الآية توحيد الدعاء- .. والدعاء أحد أفراد العبادة، والعبادة أوسع من الدعاء، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ان الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"[٢٣٦] لأهمية ومنزلة الدعاء من العبادة ، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم) :" الحج عرفة"[٢٣٧] وذلك لأهمية هذا الركن في الحج ، و الاّ فان للحج أركانا أخرى غير الوقوف بعرفة، فهوتأويل(تفسير) صحيح بما قلنا .

والتحاكم والحكم من العبادة، ولهذا يقول الله عز وجل: {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ}١٢:يوسف:٤٠ فحصر الحكم في الله عز وجل، فلا يجوز لأحد أن يطلب الحكم من غير الله سبحانه وتعالى، ولهذا قال بعدها: {أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}١٢: يوسف:٤٠ وذلك يدل على أن الحكم عبادة، فيجب أن تُصرف لله، وكما أن المحبة والخضوع والذل والخوف ونحو ذلك من الأعمال عبادات، فكذلك

---

[٢٣٣]- الرازي ، مفاتيح الغيب ،١٨٠/١ سبق ذكره في الهامش ٩٣

[٢٣٤]- ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ١/ ٥٤ سبق ذكره في الهامش ١٠١

[٢٣٥] - الرازي ، مفاتيح الغيب ، ٢٥٦/١-٢٥٧ ، سبق ذكره في الهامش٩٣

[٢٣٦]- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، ١٢٥٨/٢باب فضل الدعاء، رقم الحديث :٣٨٢٨ ، وذكر في الهامش ، حكم الالباني : صحيح ، بدون

[٢٣٧] - المصدر السابق ، ٢/ ١٠٠٣ ، رقم الحديث: ٣٠١٥

التحاكم، فلا يجوز للإنسان أن يتحاكم إلى أيّ قانون من قوانين الجاهلية، وإنما يجب عليه أن يتحاكم إلى الله عز وجل ورسوله في كل شيء .[٢٣٨]

ويقول الشنقيطي : ويفهم من هذه الآية: - {وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا}١٨:الكهف:٢٦. أن متبعي أحكام المشرعين غير ما شرعه الله أنهم مشركون بالله، وهذا المفهوم جاء مبينا في آيات أخر، كقوله فيمن اتبع تشريع الشيطان في إباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة الله:-{وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}٦: الأنعام :١٢١ بطاعتهم، وهذا الإشراك في الطاعة، واتباع التشريع المخالف لما شرعه الله تعالى، هو المراد بعبادة الشيطان في قوله تعالى:- { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ }٣٦: يس:٦٠،٦١ وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم {يَا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا}١٩: مريم:٤٤ ..[٢٣٩]

وتحقيقا لتوحيد العبادة القائم على نفي الإلهية عمّا سوى الله تعالى، وإثباتها لله تعالى وحده، فإنّه يجب الكفر بالطاغوت، كما قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا}٢:البقرة :٢٥٦.

وقد سمّى الله تعالى الحكم بغير شرعه طاغوتا، حيث قال تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا}٤:النساء:٦١

والطاغوت عام. فكل ما عُبد من دون الله ورضي بالعبادة من معبود، أو متبوع، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله، فهو طاغوت.[٢٤٠]

إنّ الحكم بما أنزل الله تعالى من توحيد الربوبية؛ لأنّه تنفيذ لحكم الله الذي هو مقتضى ربوبيته وكمال ملكه وتصرّفه، لهذا سمى الله تعالى المتبوعين في غير ما أنزل الله تعالى أربابا لمتبعيهم

---

[٢٣٨]- الوهيبي ، محمد بن عبد الله بن علي ، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف، ١٤١٦ / ١٩٩٦ ، دار المسلم للنشر والتوزيع . ٢/ ٢٢٦-٢٢٧

[٢٣٩]- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف: بكر بن عبدالله ابو زيد ، مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي- جدة ، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع ، ١٠٨/٤

[٢٤٠]- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، نواقض الإيمان القولية والعملية ،أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه ، دار الوطن للنشر- الرياض، ط الثانية ١٤١٥هـ ، ص٢٩٧

فقال سبحانه: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}٩: التوبة:٣١.[٢٤١]

فسمّى الله تعالى المتبوعين أرباباً حيث جعلوا مشرّعين مع الله تعالى، وسمّى المتبعين عباداً حيث إنّهم ذلّوا لهم وأطاعوهم في مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى. وقد قال عدي بن حاتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهم لم يعبدوهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" بلى، إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلّوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم" . رواه الترمذي ، وهو حديث حسن بشواهده.[٢٤٢]

وكما يقول محمد رشيد رضا - في بيان معنى الشرك في الربوبية -:

وهو إسناد الخلق والتدبير إلى غيره معه، أو أن تؤخذ أحكام الدين في عبادة الله تعالى والتحليل والتحريم عن غيره ، أي: غير كتابه ووحيه الذي بلغه عنه رسله بحجة أنّ من يأخذ عنهم الدين من غير بيان الوحي أعلم بمراد الله فيترك الأخذ من الكتاب لرأيهم وقولهم، وهو المراد بقوله تعالى:{ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }٩:التوبة:٣١.[٢٤٣]

ويقول ابن حزم - عند قوله تعالى: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ...} الآية -: - (لما كان اليهود والنصارى يحرمون ما حرم أحبارهم ورهبانهم، ويحلون ما أحلوا، كانت هذه ربوبية صحيحة، وعبادة صحيحة، وقد دانوا بها، وسمى الله تعالى هذا العمل اتخاذ أرباب من دون الله وعبادة، وهذا هو الشرك بلا خلاف).[٢٤٤]

قال الله تعالى: - {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}٩: التوبة :٣١، وفي حديث عدي بن حاتم - وهو حديث حسن طويل - قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: " يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك، فطرحته فانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة فقرأ هذه الآية {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله}٩: التوبة: ٣١ حتى فرغ منها، فقلت: إنا

---

[٢٤١]- المصدر السابق ص٢٩٨

[٢٤٢]- ينظر، التميمي ،عبد الرحمن بن حسن بن محمد ، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تحقيق: بشير محمد عيون ،مكتبة المؤيد، المملكة العربية السعودية - الطائف/ مكتبة دار البيان، الجمهورية العربية السورية - دمشق، ط ١٤١١ /١٩٩٠ ص٤٧

[٢٤٣]- محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ٢/ ٥٥ سبق ذكره في الهامش ٢٠٣

[٢٤٤] - ابن حزم الظاهري أبو محمد ،علي بن أحمد بن سعيد (المتوفى: ٤٥٦هـ) ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ١٢٥/٢ بدون

لسنا نعبدهم، فقال: «أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟» قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم».[٢٤٥]

وكذلك قال أبو البختري: (أما إنهم لم يصلوا لهم، ولو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكن أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه، وحرامه حلاله، فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية...).[٢٤٦]

قال حذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وغيرهما في تفسير: {اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله} ٩: التوبة:٣١ إنهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا، وقال السدي: استنصحوا الرجال، وتركوا (نبذوا) كتاب الله وراء ظهورهم.[٢٤٧]

قوله تعالى:{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} معناه نخصك بالعبادة- بجميع أنواعه وأفراده- ولا نعبد غيرك وفي هذا معنى كلمة التوحيد(لا اله الا الله) فمعناها لا معبود بحق الاّ الله، ومعنى هذا ومقتضاه أن لا نقدّم أيّة عبادة لغيره لأنه لا يستحقها وفيه معنى الحصر والقصر كما في قوله تعالى :{إِيَّاكَ نَعْبُدُ} والله أعلم.

ج ـ مسألة ، هل يكفرالمسلم الذي يقع في مكفّروهو يعيش بين المسلمين ؟:

في الجواب نقول : من قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، وخاتم الأنبياء والرسل الى الثقلين جميعاً، فيدخل في الايمان ويؤمر باركان الاسلام وواجباته وفرائضه وسننه ، لكن لا يستمرّ له الاّ بالتبرؤ من الشركيات التي كانت عنده أو عدم الوقوع فيها اِن لم تكن عنده سابقا كمن ولد من ابوين مسلمين ويعيش بين المسلمين ولم يُعلم عنه شيئاً من الشركيات والكفريات ، اذ قد فُهم خطئاً معنى الحديث الشريف : " من قال لا اله الا الله دخل الجنة "[٢٤٨] فهو مقيد بأحاديث أخرى مثل قوله ـ صلى الله عليه وسلم- : "من أقر بتوحيد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم

---

[٢٤٥] ـ الطبراني أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ،ط الثانية ،٩٣/١٧ رقم الحديث: ٢١٨

[٢٤٦] ـ ينظر:عبد العزيزالعبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية،١/ ٢٩٨-٢٩٩ سبق ذكره في الهامش٢٤٠

[٢٤٧] ـ ابن كثير ، تفسير ابن كثير، ٤/ ١٣٥ سبق ذكره في الهامش ٢٠٤

[٢٤٨] ـ الطيالسي، مسند أبي داود ، رقم الحديث:٤٤٥ ،باب: أحاديث أبي ذر الغفاري ، ٣٥٦/١ سبق ذكره في الهامش ١٢٠ وقد روي عن الزهري، أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله دخل الجنة" ، فقال: ـ إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي- : ـ ووجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة، وإن عذبوا بالنار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار- ينظر: الترمذي ، سنن الترمذي ،٢٣/٥ سبق ذكره في الهامش٧٨

ماله ودمه وحسابه على الله "[٢٤٩] وغيرها من الأحاديث ، فلا يؤخذ حديث بمعزل عن الأحاديث الاخرى ، والوقوع في الكفر والشرك بعد الاسلام يكون بتحقق شروط و انتفاء موانع ، كأن لا يكون حديث عهد بالاسلام او يعيش في منطقة بعيدة لا الاسلام يصله ولا هو يصل الى الاسلام وقد اتقى الله ما استطاع ، وليس عنده تاويل سائغ بدليل ، او نسيان ، او خطأ غير مقصود ،وأما الجهل فهو اِما عن عجز فهو معذور فيه وواجب عليه محاولة رفعه ، واِما عن تقصير فهو مؤاخذ عليه ، وأن لا يكون الكفر في المسائل الخفية كالصرف والعطف وبعض مسائل الأسماء والصفات ، وأن لا يكون فيما هو من المعلوم من الدين بالضرورة ، وللعلم أن لكلمة التوحيد -لا اله الا الله- شروط يجب تحققها في قائلها لتقبل منه ، ولها نواقض يجب على قائلها البعد عنها لكيلا يرتد عنها ، والله أعلم .

[٢٤٩] - أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ،المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان ،ط ١٤١٧ /١٩٩٦ ، ١١٨/١ رقم الحديث:١٢٢

المبحث الثاني

قوله تعالى:{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ}:

أ - تعريف الهداية ،معانيها ، أنواعها ، ردّ الشبهات الواردة فيها

ب - تعريف الصراط ، وبيان ما هو الصراط المستقيم، وبيان موقف الناس منه

والهدى: نقيض الضلالة. والدليل يهدي القوم. وهديت لك: أي بينت لك.[٢٥٠]

والهداية هاهنا الإرشاد والتوفيق، وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا اهدنا الصراط المستقيم فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو اعطنا {وهديناه النجدين }٩٠:البلد: ١٠ أي بينا له الخير والشر، وقد تعدى بإلى كقوله تعالى: {اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم}١٦: النحل:١٢١ {فاهدوهم إلى صراط الجحيم}٣٧: الصافات: ٢٣ وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة وكذلك قوله {وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم}٤٢: الشورى:٥٢ وقد تعدى باللام كقول أهل الجنة {الحمد لله الذي هدانا لهذا}٧: الأعراف: ٤٣ أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلا.[٢٥١]

قال أبو جعفر: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعًا على أن "الصراط المستقيم"، هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه. وكذلك ذلك في لغة جميع العرب... ثم تستعيرُ العرب "الصراط" فتستعمله في كل قولٍ وعمل وُصِف باستقامة أو اعوجاج، فتصفُ المستقيمَ باستقامته، والمعوجَّ باعوجاجه.

والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، أن يكونا معنيًّا به: وَفّقنا للثبات على ما ارتضيتَه ووَفّقتَ له مَنْ أنعمتَ عليه من عبادِك، من قولٍ وعملٍ، وذلك هو الصِّراط المستقيم.[٢٥٢]

معنى اهدنا: دلّنا وأرشدنا وثبّتنا.. والصراط: الإسلام، وقيل: الرسول، وقيل: القرآن، والكل حق، والمستقيم: الذي لا عوج فيه.[٢٥٣]

والهداية : هي الإرشاد والدلالة بلطف على ما يوصل إلى البغية ، وتُسند الهداية إلى الله وإلى النبي وإلى القرآن ، وقد يُراد منها الإيصال إلى ما فيه خير ، وهى بهذا المعنى لا تضاف إلى الله - تعالى - قال أبو حيان في البحر ما ملخصه : وقد تأتى بمعنى التبيين كما في قوله - تعالى - :

---

[٢٥٠] - الصاحب بن عباد ، المحيط في اللغة ، مادة: هدي ، بدون ، سبق ذكره في الهامش ١٣

[٢٥١] - ا بن كثير ، تفسير ابن كثير ،١/ ١٣٧ سبق ذكره في الهامش ٢٠٤

[٢٥٢] - الطبري ، تفسير الطبري ، ١/ ١١٠ سبق ذكره في الهامش٨٤

[٢٥٣] - السلمان ،الأنوار الساطعات لآيات جامعات ١٤/١-١٥بتصرف ،سبق ذكره في الهامش ١٠٨

{ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } ٤١: فصلت:١٧.[٢٥٤] أي بيّنا لهم طريق الخير . أو بمعنى الإلهام كما في قوله تعالى:{ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يا موسى قَالَ رَبُّنَا الذي أعطى كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هدى } ٢٠: طه:٤٩ قال المفسرون معناه : ألهم الحيوانات كلّها إلى منافعها ، أو بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ }١٣: الرعد:٧ أي: داع.[٢٥٥]

لفظ الهدى إذا أطلق تناول العلم الذي بعث الله به رسوله والعمل به جميعاً، فيدخل فيه كل ما أمر الله به، كما في قوله: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ} ، والمراد طلب العلم بالحق والعمل به جميعا، وكذلك قوله:{هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ}٢:البقرة: ٢، والمراد به أنهم يعلمون ما فيه ويعملون به ، ولهذا صاروا مفلحين، وكذلك قول أهل الجنة: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا}٧: الأعراف: ٤٣ ، وإنما هداهم ، بأن ألهمهم العلم النافع، والعمل الصالح.

أما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}٦١: الصف: ٩ ، فالهدى هنا هو الإيمان ودين الحق هو الإسلام، وإذا أطلق الهدى كان كالإيمان المطلق يدخل فيه هذا وهذا.[٢٥٦]

الهداية: الدلالة والإرشاد، والتوفيق والإلهام، وطلبها هنا ممن اهتدى، لأن الذي يقول: هو القارئ للقرآن سواء كان في الصلاة أو في غيرها، وهو ممن هدى الله، فطلبها ممن اهتدى للدوام والاستمرار، كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ}٤: النساء:١٣٦ يعني اثبُتوا على إيمانكم ودوموا عليه، واستمروا عليه، وجاء في الحديث: "قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ"[٢٥٧] ، أيضا يستفاد من طلب الهداية هنا الزيادة منها {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}٤٧: محمد:١٧ فالعبد بحاجة إلى أن يدعو الله - سبحانه وتعالى- ليل نهار في أن يثبته ليستمر على هذه الهداية، وأن لا يزيغ قلبه، ويصرفه عن هذه الهداية، وجاء في دعاءه -عليه الصلاة والسلام-: " اللهم ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ".[٢٥٨]

---

[٢٥٤] - أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ،شارك في التحقيق ١) زكريا عبد المجيد النوقي٢) أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت ١٤١٣ / ١٩٩٣ ، ١/ ١٤٣

[٢٥٥] - طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ١ / ٢٨ سبق ذكره في الهامش ٣٢

[٢٥٦] - ابن تيمية ، الإيمان ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ٢٠١٣/١٤٣٤، ص١١٩بتصرف يسير

[٢٥٧] - مسلم ،صحيح مسلم،٦٥/١ رقم الحديث :٦٢- (٣٨) كتاب الايمان ،باب: جامع أوصاف الإسلام ، سبق ذكره في الهامش ٢

[٢٥٨] - ابن ماجة ،سنن ابن ماجه ،١٢٦٠/٢ باب: دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم،سبق ذكره في الهامش٢٣٦

وهو أشرف الخلق، وأيضا العبد وإن كان ممن اهتدى إلا أنه بحاجة إلى مزيد من هذه الهداية، لأن (الإيمان قابل للزيادة والنقصان)على مذهب أهل الحق من أهل السنة والجماعة، فنحن بحاجة إلى أن نسأل الله - سبحانه وتعالى- طلب المزيد من الهداية ومن الإيمان، وأن نبذل السبب يعني نسأل الهداية، ونسأل المزيد منها، ونسأل الثبات ونترك الأسباب لا، لا بد من بذل الأسباب...

والهداية نوعان: هداية الدلالة والإرشاد، وهذه مثبتة لغيرالله - سبحانه وتعالى- كما قال: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}٤٢: الشورى:٥٢ وأما النوع الثاني من أنواع الهداية: وهو التوفيق والقبول، هذه منفية عمن سوى الله - سبحانه وتعالى-، كما في قوله تعالى: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء}٢٨: القصص:٥٦ الهداية في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}١٧: الإسراء:٩ من النوع الأول.[٢٥٩]

إن هداية الله جل وعلا لبعض عباده دون آخرين بما يسمّى (الهداية التوفيقية) تسبقها مقدمات مستندة إلى الهدايات الأخرى وهذه المقدمات هي عبارة عن صلاحيات اكتسبها أصحابها بالهداية الأولى العامة، وأتبعها أعمالا صالحة، بمعنى أن المعنيين بالهداية الخاصة أصبحوا مستحقين لنزول تلك الرحمة، إما بإنابتهم إلى الله سبحانه وتعالَى، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى}٤٧: محمد (- صلى الله عليه وسلم -) :٧ أو بجهادهم في سبيل الله {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}٢٩:العنكَبوت:٦٩ أو بأعمالهم الصالحة {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ}١٠:يونس:٩ فإن الله لا يهدي القوم الكافرين، ولا الظالمين، قال تعالى:{وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}٢:البقرة:٢٦٤ وغيرها. وقوله: {وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}٩:التوبة:٣٧ وغيرها فالظلم والفسوق تكون حُجُبا تمنع نفوذ الهداية الإلهية(التوفيقية).[٢٦٠]

اهدنا : دعاء بالهدى . فإن قيل : كيف يطلب المؤمنون الهدى وهو حاصل لهم؟ فالجواب : إن ذلك طلب للثبات عليه إلى الموت ، أو الزيادة منه فإن الارتقاء في المقامات لا نهاية له .[٢٦١]

قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شر، لا في الدنيا ولا في الآخرة. لكن الذنوب هي لوازم نفس الإنسان، وهو محتاج إلى الهدى كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الطعام والشراب،

---

[٢٥٩] - الخضير ، التعليق على تفسير الجلالين، ٤/ ٤ سبق ذكره في الهامش ٣٩

[٢٦٠] - مطني ، محمد ، سورة القصص دراسة تحليلية ، عضو هيئة تدريسية في كلية الآداب / جامعة الأنبار ص٤٢٣ ، بدون

[٢٦١] - ابن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ١/ ٤٦ سبق ذكره في الهامش ١٧٠

ليس كما يقوله بعض المفسرين: إنه قد هداه، فلماذا يسأل الهدى؟ وأن المراد التثبيت، أومزيد الهداية .[٢٦٢]

وفي قوله :(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) أيضاً رد عليهم(القدرية) ، فإن الهداية المطلقة التامة هي المستلزمة لحصول الاهتداء ولولا أنها بيده تعالى دونهم لما سألوه إياها وهي المتضمّنة للإرشاد والبيان والتوفيق والإقدار وجعلهم مهتدين وليس مطلوبهم مجرد البيان والدلالة كما ظنتْه القدرية لأنّ هذا القدر وحده لا يوجب الهدى ولا ينجي من الردى وهو حاصل لغيرهم من الكفار الذين استحبوا العمى على الهدى واشتروا الضلالة بالهدى.[٢٦٣]

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} والصراط والطريق والسبيل بمعنى واحد فهو حقيقة في الطريق المحسوس ومجاز في الطريق المعنوي وضده الضلال وهو الخروج عن الطريق ومنه البعير الضال والشاة الضالة ورجل ضل عن الطريق اذا خرج عنه لأنه التبس عليه الامر ولم يكن له هاد يهديه وهو الدليل.[٢٦٤]

قوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} فهذا فيه توحيد الطريق وأن من سلك سواه وأراد الوصول من غيره فالسبل والطرق عليه مسدودة قاطعة غير موصلة. وفي حديث ابن مسعود: "خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا، ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله، وقال: هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ قوله تعالى:{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} ٦: الأنعام:١٥٣ "[٢٦٥]

إذا عُرف هذا فالصراط المستقيم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى.[٢٦٦]

---

[٢٦٢] - ابن أبي العز ،شرح العقيدة الطحاوية ، ٥١٩/١ سبق ذكره في الهامش ٥٧

[٢٦٣] - ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ١/ ٦٣ سبق ذكره في الهامش ١٠١

[٢٦٤] - الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، الاعتصام ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية- الرياض/ دار ابن عفان، مصر- القاهرة ،ط الثانية١٤٣٤/٢٠١٣ ، ١/ ١٨٨

[٢٦٥] - ا بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (المتوفى: ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،ط ١٤٢١ / ٢٠٠١ ، ٢٠٧/٧ رقم الحديث : ٤١٤٢

[٢٦٦] - آل الشيخ ،عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٩٣هـ) ، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة - الرياض ١٤٠٨، ص١١٤- ١١٥

الطريق طريق واحد، ليست بطرق متعددة كما قال جل وعلا:{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }فهو صراط واحد، وهناك صُرط أخرى، هي صُرط أهل الضلال والجهل والغواية والهوى.

أما الطريق الموصلة إلى الله جل وعلا فهو طريق المرسلين الذي جاءوا به من عند الله جل وعلا، وهو دين الإسلام العام، كما قال جل وعلا : {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ }٣: آل عمران:١٩ الاستسلام لله جل وعلا بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، الرسل بيّنوا للناس هذه الغاية، ودلّوهم على عبادة الله جل وعلا وحده دون ما سواه، فقامت العداوة بين الرسل وبين أقوامهم في هذا الأصل، حيث إن الخلق يريدون أن يعبدوا الله جل وعلا بالطريقة التي يحبون لا بالطريقة التي يحبها الله جل وعلا، ولهذا قال بعض أئمة السلف :(ليس الشأن أن تحِب ولكن الشأن أن تحَب)، ليس الشأن أن تحب الله، فإن محبة الله جل وعلا يدعيها المشركون،- قال الله تعالى : {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}٥:المائدة:١٨- يدّعيها الضالون، كل قوم بُعث فيهم الرسل يدَعون أنهم يريدون وجه الله، يريدون ما عند الله يحبونه، ربما يتصدقون ويُصلّون ويدعون ويصلون ويتقربون، وما فعْل أهل الجاهلية ، جاهلية العرب منا ببعيد، لكن ليس الشأن أن يحب المحب ربه، ولكن الشأن أن يُحب العبدَ ربُّه ، الشأن أن يحب الله جل وعلا العبد متى يكون ذلك؟ لابد أن يبحث العبد عن سبيل محبة الله جل وعلا له، هذا السبيل بيّنه الله جل وعلا في قوله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ} زعما { فَاتَّبِعُونِي } طاعة {يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}٣: آل عمران:٣١ فإذن سبيل محبة الله للعبد هي طاعة الرسل، واتباع الرسل وخاتم المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ببعثته وبرسالته نسخت جميع الرسالات ونسخت جميع الكتب من قبله عليه الصلاة والسلام، فبقي للناس طريق واحد يصِلون به إلى ربهم جل وعلا، ألا وهو طريق محمد عليه الصلاة والسلام، إذ هو الواسطة العملية للإتباع، لأتْباعه للوصول إلى الله جل وعلا، فمن اتبع واهتدى بغير هدي النبي عليه الصلاة والسلام، هذا النبي الخاتم، فهو من الضالين الذين تنكبوا سبيل الحق.[٢٦٧]

{اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ}.. وفقنا إلى معرفة الطريق المستقيم الواصل ووفقنا للاستقامة عليه بعد معرفته.. فالمعرفة والاستقامة كلتاهما ثمرة لهداية الله ورعايته ورحمته. والتوجه إلى الله في هذا الأمر هو ثمرة الاعتقاد بأنه وحده المعين. وهذا الأمر هو أعظم وأول ما يطلب المؤمن من ربه العون فيه. فالهداية إلى الطريق المستقيم هي ضمان السعادة في الدنيا والآخرة عن يقين.. وهي

---

[٢٦٧] - آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، شرح ثلاثة الأصول ،www.ajurry. com ص ١٢-١٣بدون

في حقيقتها هداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله الذي ينسق بين حركة الإنسان وحركة الوجود كله في الاتجاه إلى الله رب العالمين.

ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم: { صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} ..فهو طريق الذين قسم لهم نعمته. لا طريق الذين غضب عليهم لمعرفتهم الحق ثم حيدتهم عنه. أو الذين ضلوا عن الحق فلم يهتدوا أصلاً إليه.. إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين.. وبعد فهذه هي السورة المختارة للتكرار في كل صلاة، والتي لا تصح بدونها صلاة. وفيها على قصرها تلك الكليات الأساسية في التصور الإسلامي وتلك التوجهات الشعورية المنبثقة من ذلك التصور.[٢٦٨]

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد، الذين أنعم الله عليهم {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} الذين فارقوا التوحيد ،عنادا وجهلا وإفسادا.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فطلب الإعانة والهداية أوضح دليل على عدم الاستقلال والكفاية، وعلى أن للعبد فعلاً يستعين بالله عليه، ويحتاج في تمامه إليه.[٢٦٩]

وقال عليه السلام:" شيبتني سورة هود وأخواتها"[٢٧٠] وأراد به قوله تعالى: {فاستقم كما أمرت} هود:١١٢ فان الامتداد على الصراط المستقيم في طلب الوسط بين ...الأطراف شديد وهو أدق من الشَعر وأحد من السيف كما وصف من حال الصراط في الدار الآخرة ومن استقام على الصراط في الدنيا استقام عليه في الآخرة بل يكون في الآخرة مستقيما إذ يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولذلك يجب في كل ركعة من الصلاة سورة الفاتحة المشتملة على قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} فانه أعزّ الأمور وأعصاها على الطالب ولو كُلّف ذلك في خلُق واحد لطال العناء فيه فكيف وقد كُلّفنا ذلك في جميع الأخلاق مع خروجها عن الحصر.[٢٧١]

---

[٢٦٨] - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، ط السابعة عشر ١٤١٢ هـ ، ٢٦/١

[٢٦٩] - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (المتوفى: ٨٤٠هـ) ،العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،ط الثالثة، ١٤١٥ / ١٩٩٤ ، ٧ / ٧

[٢٧٠] - المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (المتوفى: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا ،مؤسسة الرسالة ،ط الخامسة، ١٩٨١/١٤٠١ ،٥٧٣/١ باب سورة هود عليه السلام ، رقم الحديث :٢٥٩٠

[٢٧١] - الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط الثانية ١٩٧٥ ،٨٨/١

رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة.[٢٧٢]

قوله تعالى : {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}..الدليل على القدرية والمعتزلة والإمامية من هذه الآية أن إرادة الانسان كافية في صدور أفعاله منه كانت طاعة أو معصية لأن الانسان عندهم خالق لأفعاله فهو غير محتاج في صدورها عنه إلى ربه وقد أكذبهم الله تعالى في هذه الآية إذ سألوه الهداية إلى الصراط المستقيم فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيدهم دون ربهم لما سألوه الهداية ولا كرروا السؤال في كل صلاة .[٢٧٣]

(أمّا أهل السنة فيقولون إن الاهتداء الذي في القلب لا يقدر عليه إلا الله ولكن العبد يقدر على أسبابه وهو المطلوب منه بقوله: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} وهو المنفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :{ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} ٢٨:القصص:٥٦ وقوله :{ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ}١٦:النحل:٣٧ وقوله :{ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} ٢: البقرة:٢٧٢ وأما القدرية فيقولون إن ذلك مقدور للعبد ، ولهذا تنازعوا في العلم الحاصل في القلب عقب الاستدلال، فقالت القدرية هو فعل العبد، وقالت المثبتة هو مفعول الله كسب للعبد).[٢٧٤]

قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}..كقوله تعالى: { رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا}٣: آل عمران:٨ وسواء كانت الهداية نفسها هي المسؤولة بالدعاء أو الثبات عليها هو المسؤول ولا شك أن العبد لو كان مستقلا بإنشائها بقدرته مستبدا بالثبات عليها كان مستغنيا عن هذه الاستعانة ثم الله سبحانه يمن على من يشاء من عباده بأن هداهم للإيمان وعند الخصم هو محمول على خلق القدرة وهي صالحة للضدين جميعا على السواء وذلك يبطل قضية الامتنان بالهداية قال الله سبحانه وتعالى: { بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ} ٤٩: الحجرات:١٧. [٢٧٥]

---

[٢٧٢] - الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨ هـ)، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٤، ٥٠/٢

[٢٧٣] - ابن الحاج أبو الحسن ، شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة (المتوفى: ٥٩٨هـ) ، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية و مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، لبنان- بيروت١٤٠٥/١٩٨٥،ص٤٧

[٢٧٤] - ابن تيمية ، تلخيص كتاب الاستغاثة ، المعروف بالرد على البكري، تحقيق وتخريج وتعليق :أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية ١٤١٦هـ ، ١/ ٤٣٦-٤٣٧

[٢٧٥] - الشهرستاني ، نهاية الإقدام في علم الكلام ،حرّره وصحّحه :ألفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر- القاهرة ٢٠٠٩/١٤٣٠،ص٨٢

ورد في تفسير القمي عند تفسير سورة الفاتِحَة: تفسير قوله تعالى:{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ } ، قال: الطريق ومعرفة الإمام. وقوله تعالى:{الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ }قال:هو اميرالمؤمنين-عليه السلام - ومعرفته ، نسب هذا إلَى أبِي عبد الله ، يعني جعفر الصادق حيث قال : وعن أبِي عبد الله : (الصراط المستقيم هو أمير المؤمنين، والدليل على أنه أمير المؤمنين قوله:{وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}٤٣: الزخرف:٤ فهو أمير المؤمنين - رضي الله عنه- فِي أم الكتاب).[٢٧٦]

يقول(ربيع بن هادي المدخلي) : وهذا تَحريف شنيع لكتاب الله، مخالف للسياق الظاهر الواضح، فقد بين الله مراده بالصراط المستقيم بقوله:{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} والذين أنعم عليهم هم من نصّ عليهم ربنا تبارك وتعالى في قوله المحكم: {وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً} ٤:النساء:٦٩ فهذا يشمل كل الأنبياء والرسل وكل الصديقين والصالحين من أتباع الرسل ومن أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى يوم القيامة..

انظر كيف يفسّر الروافض كتاب الله بأهوائهم الجامحة، فلو أنّ مسلما التزم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عقيدة وعمل صالح ولم يعرف عليا - رضي الله عنه - لما ضرّه ذلك...

لا يسأل أحد يوم القيامة بل ولا في القبر عن علي - رضي الله عنه -، وإنما يسأل الله الناس عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعما جاء به .[٢٧٧]

(وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول : من كان منكم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبرّ هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما : يا معشر القراء استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقا بعيدا ولئن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيدا وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط حوله خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال : هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ :

---

[٢٧٦] - القمي ، أبي الحسن علي بن ابراهيم ، تفسير القمي ، التحقيق والنشر: مؤسسة الامام المهدي، ايران - مدينة قم ، ط١٤٣٥ ، ٥٣/١

[٢٧٧] - المدخلي ، ربِيع بن هادي بن عمير ، الانتصار لكتَاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الأخيار - رضي الله عنهم - على أعدائهم الأشرار ،١٤٢٧ هـ ، ص٤٠-٤١

{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }٦:الأنعام:٥٣ ..وقد أمرنا سبحانه أن نقول في صلاتنا { اهدنا الصراط المستقيم } { صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

" الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضَالُّونَ "، وذلك أن اليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه والنصارى عبدوا الله بغير علم . ولهذا كان يقال : تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون).[٢٧٨]

[٢٧٨] - ابن تيمية ، التدمرية : تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، تحقيق : محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان- الرياض ، ط ١٤٠٥ / ١٩٨٥، ١/٢٣٧-٢٤٠

المبحث الثالث

قوله تعالى :{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}:

أ – بيان الصراط المستقيم صراط من يكون ؟، وبيان موقف الناس من هذا الصراط ،مع بيان أن الناس كانوا أمة واحدة على الكفر فانقسموا بعد ارسال الرسل اليهم :

ب – بيان من المراد بالمنعم عليهم ؟ وما هي نعمتهم المقصودة في الآية:

ت – بيان من المراد بالمغضوب عليهم؟ ولماذا وصفوا بهذا الوصف؟:

ث – بيان من المراد بالضالين؟ ولماذا وصفوا بهذا الوصف؟:

اختلف الناس في المنعَم عليهم، فقال الجمهور من المفسرين: إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. وانتزعوا ذلك من قوله تعالى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً} ٤ :النساء: ٦٩ فالآية تقتضي أنّ هؤلاء على صراط مستقيم، وهو المطلوب في آية الحمد، وجميع ما قيل إلى هذا يرجع، فلا معنى لتعديد الأقوال والله المستعان.[٢٧٩]

في تخصيصه لأهل الصراط المستقيم بالنعمة ما دل على أن النعمة المطلقة هي الموجبة للفلاح الدائم، وأما مطلق النعمة فعلى المؤمن والكافر، فكل الخلق في نعمة، وهذا فصل النزاع في مسألة: هل لله على الكافر من نعمة أم لا؟[٢٨٠]

والمراد بالإنعام ، الإنعام الديني ، والمغضوب عليهم والضالين عام في كل من غضب عليه وضل . وقيل المغضوب عليهم : اليهود ، والضالون النصارى ، قاله ابن مسعود ، وابن عباس ، ومجاهد ، والسدي ، وابن زيد . وروي هذا عن عدي بن حاتم ، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، وإذا صح هذا وجب المصير إليه.[٢٨١]

اختُلف في (المغضوب عليهم) و (الضالين) من هم فالجمهور أن المغضوب عليهم اليهود، والضالين النصارى، وجاء ذلك مفسرا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عدي بن حاتم وقصة إسلامه، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، والترمذي في جامعه... وقيل: (المغضوب عليهم) باتباع البدع، و (الضالين) عن سنن الهدى. قلت(القرطبي): وهذا حسن، وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم أولى وأعلى وأحسن.. ومعنى الغضب في صفة الله تعالى إرادة

---

[٢٧٩] - القرطبي ، تفسير القرطبي ١/ ١٤٩ سبق ذكره في الهامش ١٥

[٢٨٠] - ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ١/ ١٢ سبق ذكره في الهامش ١٠١

[٢٨١] - أبي حيان الأندلسي ، تفسير البحر المحيط ، ١/ ١٥١ سبق ذكره في الهامش ٢٥٤

العقوبة، فهو صفة ذات، وإرادة الله تعالى من صفات ذاته، أو نفس العقوبة، ومنه الحديث: "إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ" فهو صفة فعل.[٢٨٢]

والغضب فعل لها معه ظهور في الجوارح ، وفعل ما ولا بد ، ولذلك أسند إلى الله تعالى إذ هو عبارة عن أفعاله في المغضوب عليهم .[٢٨٣]

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى ضُلّال".[٢٨٤]

الضلال في غالب الأمر انما يستعمل في موضوع يزل صاحبه لشبهة تعرض له أو تقليد من عرضت له الشبهة فيتخذ ذلك الزلل شرعا ودينا يدين به مع وجود واضحة الطريق الحق ومحض الصواب، ولما لم يكن الكفر في الواقع مقتصرا على هذا الطريق بل ثم طريق آخر هو الكفر بعد العرفان عنادا أو ظلما ذكر الله تعالى الصنفين في السورة الجامعة وهي أم القرآن فقال (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) فهذه هي الحجة العظمى التي دعا الأنبياء عليهم السلام اليها ثم قال (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فالمغضوب عليهم هم اليهود لأنهم كفروا بعد معرفتهم نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) ألا ترى إلى قول الله فيهم : {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ}٢:البقرة:١٤٦ يعني اليهود والضالون هم النصارى لأنّهم ضلوا في الحجة في عيسى عليه السلام وعلى هذا التفسيرين اكثر المفسرين وهو مروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ويلحق بهم في الضلال المشركون الذين اشركوا مع الله الها غيره لأنه قد جاء في اثناء القرآن ما يدل على ذلك ولأن لفظ القرآن في قوله ولا الضالين يعمهم وغيرهم فكل من ضل عن سواء السبيل داخل فيه ... فمثل قوله تعالى:{وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ }٦: الأنعام :١٥٣ عام في كل ضال كان ضلاله كضلال الشرك أو النفاق أو كضلال الفرق المعدودة في الملة الإسلامية وهو ابلغ واعلى في قصد حصر أهل الضلال وهو اللائق بكلية فاتحة الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيه محمد (صلى الله عليه وسلم).[٢٨٥]

يقول الشيخ عبد الكريم الخضير: التفسير جاء مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- من حديث عدي بن حاتم على .. أن المغضوب عليهم هم اليهود، والضالين هم النصارى، لكن هذا تفسير بالمثال، ولا يعني هذا أن له مفهوم أن غيرهم - اليهود والنصارى- ليسوا بمغضوب عليهم

---

[٢٨٢] - القرطبي ، تفسير القرطبي ١٤٩/١-١٥٠بتصرف، سبق ذكره في الهامش ١٥

[٢٨٣]- أبي حيان ، تفسير البحر المحيط ، ٣ / ٦٣ سبق ذكره في الهامش ٢٥٤

[٢٨٤]- الترمذي ،سنن الترمذي ، ٢٠٢/٥ ،رقم الحديث: ٢٩٥٤ورد في الهامش ، حكم الالباني : صحيح ،سبق ذكره في الهامش ٧٨

[٢٨٥] - الشاطبي ،الاعتصام ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي. ، ١/ ١٨٤-١٨٥ سبق ذكره في الهامش٢٦٤

ولا ضالين، لا، بل يدخل في هذا الوصف من شابهَ اليهود، فيكون مغضوباً عليه، ويدخل في الضلال من شابه النصارى فيمن عبد الله على جهل، اليهود هم ضالون، والنصارى مغضوب عليهم، لأن منهم علماء شابهوا اليهود، ومن اليهود من هم جهال وعبدوا على ... شابهوا النصارى، لكن هذا تفسير باعتبار الأعم، اليهود الغالب عليهم العلم، والغالب عليهم أيضا الانحراف مع العلم، والنصارى الغالب عليهم العمل لكنه على جهل، ولذا جاء في قوله تعالى: {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا} ٥: المائدة:٨٢ عباد، لكنهم عبدوا الله على جهل، فيدخل في وصفهم من شابههم، وكل ممن هذه صفته له نصيبه من هذه الآية.[٢٨٦]

فان قيل :(صراط الذين أنعمت عليهم، ألا يكفي ويغني عن قولنا: غير المغضوب عليهم ولا الضالين؟ في الأصل يكفي، صراط الذين أنعمت عليهم، وهم من يُذكرون في آية النساء ، يكفي عن قولنا: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، هذا في الأصل، لكن لأن من المغضوب عليهم ومن الضالين اليهود والنصارى ممن يدعي أنهم منعم عليهم، بل ممن من غيرهم من الطوائف من يزعم أن اليهود والنصارى منعم عليهم، لأنهم أهل كتاب، فاحتيج إلى التنصيص عليهم، لأنهم أهل كتاب، فهم وإن أنعم عليهم بكتاب، وإن أنعم الله عليهم بكتاب إلا أنهم غضبوا عليهم لأنهم علموا وعرفوا ما في هذا الكتاب وخالفوه، وأيضا أنعم على آخرين بكتاب لكنهم أعرضوا عن تعلمه فجهلوه، وعبدوا الله - سبحانه وتعالى- على جهل، فضلوا بسبب ذلك، ولذا في حديث أنس وغيره: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما - أو لم يبق عالم- اتخذ الناس رؤوساً " وفي رواية: "رؤساء جُهّالا سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا "[٢٨٧].

ولذا من عبد الله - سبحانه وتعالى- على جهل ضل، ومن عرف الحق وحاد عنه ومال عنه إلى غيره لأيّ شيء من الأسباب فهو مغضوب عليه لمشابهته اليهود، ولذا يقول بعضهم:

(من ضل أو من حاد من علماء هذه الأمة ففيه شبه باليهود، ومن حاد عن الطريق من عُبّاد هذه الأمة ففيه شبه بالنصارى).[٢٨٨]

---

[٢٨٦] - الخضير، التعليق على تفسير الجلالين، ٤/ ٦ سبق ذكره في الهامش ٣٩

[٢٨٧] - الزبيدي ، التجريد الصريح ، باب : كيف يقبض العلم ،رقم الحديث:١٠٠ ، ص٥٢ سبق ذكره في الهامش١

-- مسلم ، صحيح مسلم ، باب: في قبض العلم بقبض العلماء ، رقم الحديث:٦٧٩٦ ،ص٦٣٠ سبق ذكره في الهامش ٢

[٢٨٨] - الخضير، التعليق على تفسير الجلالين. ٤/ ٥ سبق ذكره في الهامش ٣٩

قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} يُقصد به اليهود ومن ضاهاهم وشابههم {وَلا الضَّالِّينَ} يُقصد به النصارى ومن ضاهاهم ،نقول وفي هذا شتم وسب لهم، وهذا معروف بين الناس فقد عدّوا العيب والتنقص من السب والشتم وهذا ما فهمه المشركون مما جاء به الرسول (صلى الله عليه وسلم) لما شَكَوْا الى عمه ابي طالب منه، بانه يسفه احلامهم وآباءهم ويشتم آلهتهم ومعلوم انه (صلى الله عليه وسلم) منزه عن السب والشتم المتعارف بين الناس فانه (صلى الله عليه وسلم) ما كان فاحشا ولا متفحشا ولا بذيئا ،وفي تفسير قوله تعالى عن ابراهيم (عليه السلام) لأبيه آزر: (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)٦: الانعام:٧٤ ذكر الماتريدي في تفسيره ، فيه (قوله تعالى) دلالة، أن لا بأس للرجل ان يشتم اباه لمكان ربه ،لأن ابراهيم-عليه السلام- سمّاه ضالا فاعتبر تسمية ابيه ضالا شتما له.[٢٨٩]

ونقول وفي هذا تنبيه وتحذير للمنهزمين روحيا وفكريا، ونقول لهم يا من على أعقابكم تنكصون وفي دينكم تترددون ،ايّاكم والتميّع فيه تحت ضغط طغيان وجبروت الكفار الأجانب والمحليين بقولهم لكم عليكم نبذ الكراهية والطائفية بل عليكم التعايش والمحبة مع الجميع ، فوالله لن ترضوا عنكم مهما فعلتم وتخاذلتم أمامهم وهذا مصداق لقوله تعالى:{ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ}٢: البقرة :١٢٠ ونضيف ونقول: ولن ترضوا عنكم ما دمتم تقرؤن سورة الفاتحة وفيه هذه الآية. أقول : لا نعتدي ولا نرضى ولا نقبل ان يُعتدى علينا في ديننا وثوابتنا تحت أيّة حجج ومبررات ، وعلى الله وحده اتكالنا.

(قول الله تعالى: { صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} يبيّن انقسام خلقه إلى : منعم عليهم ومغضوب عليهم وضالين ، وإنّ هذا الانقسام ضروري بحسب انقسامهم في معرفة الحق والعمل به إلى عالم به عامل بموجبه ، وهم أهل النعمة ، وعالم به معاند له ، وهم أهل الغضب ، وجاهل به وهم الضالون.

هذا الانقسام إنما نشأ بعد إرسال الرسل فلولا الرسل لكانوا أمة واحدة فانقسامهم إلى هذه الأقسام مستحيل بدون الرسالة ، وهذا الانقسام ضروري بحسب الواقع فالرسالة ضرورية وقد تبيّن لك بهذه الطريق والتي قبلها بيان تضمنها للرد على من أنكر - المعاد الجسماني وقيامة الأبدان - وعرفت اقتضاءها ضرورة لثبوت الثواب والعقاب والأمر والنهي وهو الحق الذي خلقت به وله السماوات والأرض والدنيا والآخرة وهو مقتضى الخلق والأمر ونفيه نفي لهما).[٢٩٠]

---

[٢٨٩] - الماتريدي أبو منصور ، محمد بن محمد بن محمود (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي ، تحقيق: مجدي با سلوم ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت. ١٤٢٦/ ٢٠٠٥ ، ٤/ ١٢٩

[٢٩٠] - ابن القيم ، مدارج السالكين ، ١/٦٩-٧٠ بتصرف يسير ، سبق ذكره في الهامش ١٠١

والقرآن يقرر أن الناس بالنسبة إلى الحق ثلاثة أقسام: قوم عرفوا الحق وآمنوا به، وهم الذين وصفهم الله بأنهم على صراط مستقيم، وقوم عرفوا الحق، وأعرضوا عنه كفرا وجحودا، وهم المغضوب عليهم، وقوم لم يحاولوا معرفة الحق فلم يهتدوا، وهم الضالون. وقد خص الله الفريق الأول برضاه ورحمته، والآخرين بغضبه ولعنته.[٢٩١]

يقول ابن عثيمين : (وأسباب الخروج عن الصراط المستقيم: إما الجهل، أو العناد، والذين سبب خروجهم العناد هم المغضوب عليهم. وعلى رأسهم اليهود، والآخرون الذين سبب خروجهم الجهل كل من لا يعلم الحق. وعلى رأسهم النصارى، وهذا بالنسبة لحالهم قبل البعثة. أعني النصارى، أما بعد البعثة فقد علموا الحق، وخالفوه، فصاروا هم، واليهود سواء. كلهم مغضوب عليهم...

ومن فوائد الآيتين: أنه يُقدّم الأشد، فالأشد، لأنه تعالى قدم المغضوب عليهم على الضالين، لأنهم أشد مخالفة للحق من الضالين، فإن المخالف عن علم يصعب رجوعه. بخلاف المخالف عن جهل... وعلى كل حال السورة هذه عظيمة، ولا يمكن لا لي، ولا لغيري أن يحيط بمعانيها العظيمة، لكن هذا قطرة من بحر، ومن أراد التوسع في ذلك فعليه بكتاب "مدارج السالكين" لابن القيم رحمه الله..).[٢٩٢]

أقول :هذه الآية والتي قبلها تضمنتا عقيدة (الولاء والبراء) والتي تغافل عنها كثير من المسلمين اليوم فالمؤمنون اللذينَ هم من أهل الاسلام حصرا هم اهل الصراط المستقيم واللذينَ امرنا الله تعالى أن نسأله هدايتنا الى طريقهم ينبغي ان يكون ولائنا لهم فقط فمثلا قال تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا} ٥: مائدة :٥٥ وهذا يفيد الحصر. وأما البراء، فقال تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} ٣: آل عمران:٢٨.

يقول ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية (ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهرا وأنصارا، توالونهم على دينهم، وتُظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر إلا أن تتقوا منهم تقاة، إلا أن تكونوا في سلطانهم، فتخافوهم

[٢٩١]- البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية ،لبنان- بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠، ص ٨٨

[٢٩٢]- ابن عثيمين ، الكنز الثمين ١/ ٥٩-٦٠ سبق ذكره في الهامش ٩٩

على أنفسكم، فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم، وتضمروا لهم العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل).[٢٩٣]

ومعلوم من الدين بالضرورة أنّ اليهود والنصارى كفار بلا شك و بأدلة لا حصر لها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

يقول محمد بن عبد الوهاب : وأما الآيتان الأخيرتان ففيهما من الفوائد ذكر أحوال الناس. قسمهم الله تعالى ثلاثة أصناف: منعم عليه، ومغضوب عليه، وضال...

فالمغضوب عليهم أهل علم ليس معهم عمل، والضالون أهل عبادة ليس معها علم، وإن كان سبب النزول في اليهود والنصارى فهي لكل من اتصف بذلك. الثالث من اتصف بالعلم والعمل وهم المنعم عليهم...

وفيها من الفوائد: التبرؤ من الحول والقوة، لأنّه منعم عليه. وكذلك فيها معرفة الله على التمام، ونفي النقائص عنه تبارك وتعالى. وفيها معرفة الإنسان ربه، ومعرفة نفسه، فإنه إذا كان هنا رب فلا بد من مربوب، وإذا كان هنا راحم فلا بد من مرحوم، وإذا كان هنا مالك فلا بد من مملوك، وإذا كان هنا عبد فلا بد من معبود، وإذا كان هنا هادٍ فلا بد من مهدي، وإذا كان هنا منعم فلا بد من منعم عليه، وإذا كان هنا مغضوب عليه فلا بد من غاضب، وإذا كان هنا ضال فلا بد من مضل. فهذه السورة تضمنت الألوهية والربوبية، ونفي النقائص عن الله ، وتضمنت معرفة العبادة وأركانها. والله أعلم.[٢٩٤]

المغضوب عليهم والضالين .. لا خفاء أن موسى وعيسى عليهما السلام ومن كان على هديهما هم من المنعم عليهم، وإنما وقع الغضب والضلال على اليهود والنصارى الذين خالفوا هدي موسى وعيسى وأصحابهم وأتباعهم المهتدين بهديهم، وكان من تلك المخالفة الأخذ في علم الكلام والفلسفة إتباعا لصراط الأمم التي هي أوغل في الضلال كاليونان والرومان.[٢٩٥]

---

[٢٩٣]- الطبري ،تفسير الطبري ٣٠٩/٣ سبق ذكره في الهامش ٨٤

[٢٩٤] - النجدي، بعض فوائد سورة الفاتحة. ٣٨٣/١-٣٨٤ سبق ذكره في الهامش ١٢٥

[٢٩٥] - المعلمي اليماني ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد (المتوفى: ١٣٨٦هـ) ، القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل») تحقيق: الألباني ، محمد ناصر الدين ،المكتب الإسلامي- بيروت. ط الثالثة، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ . ص٤٢

[ويقول ابن تيمية : إن المسلم ليقول في اليوم والليلة أكثر من سبع عشرة مرة {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} ولكنه مع ذلك قد يكون من المغضوب عليهم ومن الضالين بلسان حاله وفعاله.

ويقول محمد بن عبد الوهاب : (إن الناس ثلاثة أصناف، منعم عليهم، ومغضوب عليهم، وضالون)..فالمغضوب عليهم، أهل علم ليس معه عمل، والضالون أهل عبادة ليس معها علم، والآيات وإن كان سبب نزولها في شأن اليهود والنصارى فهي عامة لكل من اتصف بذلك الوصف، ما عدا صفة المؤمنين، وهي الجمع بين العلم والعمل.

وقال إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن : إن مجرد الإتيان بالشهادتين من غير علم بمعناهما، ولا عمل بمقتضاهما لا يكون به المكلَّف مسلما، بل هو حجة عليه، خلافا لمن زعم أن مجرد الإقرار كاف بذلك، كالكرّامية، أو مجرد التصديق كاف في دخول الإنسان ومن هذا يتضح أن مسمّى الإيمان لا بد فيه من التصديق والعمل وأن من شهد أن لا إله إلا الله، وعبد غيره، لا شهادة له، وإن صلى وزكى، وصام وزعم أنه مسلم.

ج – لأن الكفر(الاكبر) نوعان:

١- كفر مطلق.

٢- كفر مقيد.

فالكفر المطلق: هو الكفر بجميع ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم -

والكفر المقيد: هو أن يكفر ببعض ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى أن بعض العلماء كفّروا من أنكر فرعا مجمعاً عليه كتوريث الجد أو الأخت، وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ، فكيف بمن يبيح المحرمات، أو يقر بوجودها مع علمه بها، كالربا، أو الزنا، أو الخمر؟ ثم كيف حال من يستبيح لنفسه أو لغيره قتل النفوس المؤمنة ولقد أجمعت الأمة الإسلامية على كفر (بني عبيد الله المهدي) المسمّين ببني عبيد القداح، مع أنهم يتكلمون بالشهادتين ويصلون ويبنون المساجد في قاهرة مصر، وغيرها من المدن المصرية، وقد ذُكر أن ابن الجوزي صنف كتابا في وجوب غزوهم، وقتالهم سماه (النصر على مصر) نظراً لما ارتكبه هؤلاء من بدع وضلالات. وقد أجمع الصحابة رضي الله عنه أن من أقر بنبوة مسيلمة الكذاب أنه مرتد، ولو بقي ينطق الشهادتين، وأنّ من يشك في ردته فهو كافر.

وقد عدّوا من أصناف المرتدين الفجأة السّلمي حيث وفد على أبي بكر رضي الله عنه وذكر أنه يريد قتال المرتدين فأمدّه أبو بكر بالسلاح والرواحل، فاستعرض السلمي المسلم والكافر، يقتل من لقي منهم ويأخذ ماله، فوصل الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه فجهز جيشا لقتاله، فلما أحسّ

السلمي بالجيش قال لأمير الجيش: أنت أمير أبي بكر وأنا أميره ولم أكفر، فقال أمير الجيش إن كنت صادقا فألق السلاح فألقاه فبعث به قائد الجيش إلى أبي بكر فأمر بتحريقه بالنار وهو حي. فإذا كان هذا حكم الصحابة رضي الله عنهم في هذا الرجل مع إقراره بأركان الإسلام، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة سوى قول لا إله إلا الله بلسانه في بعض المناسبات، مع تكذيبه لها بأفعاله].[٢٩٦]

وقد نُهينا عن.. النظرية الإلحادية:(وحدة الأديان) في سورة فرضها الله على المسلمين ، في جميع صلواتهم في قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} وهذا من جلائل المعاني وأعظم حكم التشريع.[٢٩٧]

ح – بيان أن في الأمة الاسلامية من وقع وسيقع فيما وقع فيه اليهود والنصارى فتجب الحيطة والحذر :

وقد أخبرنا نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)أنّ كثيرا من المسلمين مع قولهم في صلواتهم سبع عشرة مرة أو اكثر {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ} انهم سيتبعون طريقم ويكفرون كما كفروا ، وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فحصل في هذه الأمة مثل ما حصل في الأمم قبلنا في أبواب الربوبية، وفي أبواب الإلهية، وفي الأسماء والصفات، وكذلك في العمل، وفي السلوك، وكذلك القول في أفعال الله- جل وعلا- فكل شيء كان فيمن قبلنا جاء ووقع في هذه الأمة، نسأل الله- جل وعلا- السلامة والعافية.

[قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ" (قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال:" فمن؟"). وجه الدلالة من هذا الحديث ظاهرة... من أنّ كل كفر وشرك وقع في الأمم السالفة فسيقع في هذه الأمة، فإنّ الأمم السالفة عبدت الأوثان وكفرت بالله- جل وعلا- وسيقع في هذه الأمة من يعبد الأوثان ومن يكفر بالله - جل وعلا- في الربوبية وفي الإلهية وفي الأسماء والصفات وفي أفعال الله - جل وعلا- وفي الحكم والتحاكم، وهكذا في أنواع كثيرة مما حصل فيمن قبلنا حتى في أمور السلوك والبدع، بل حتى في أمور الأخلاق والعادات التي تتصل بالدين فإنه سلكت هذه الأمة مسلك الأمم قبلها مخالفةً نهي النبي صلى الله عليه وسلم. ووجه

---

[٢٩٦] - الجلعود ، محماس بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، ط ١٤٠٧ / ١٩٨٧ ، ١/ ١٤٧-١٥٠

[٢٩٧] - أبو زيد ، مقدمة الطبعة الثانية لكتاب: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، ط الثانية ، ١٤٢١هـ ، ص٢ بدون

الاستشهاد من حديث ثوبان - وهو حديث طويل- قوله -عليه الصلاة والسلام: "وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ المُضلّين".[٢٩٨]

والأئمّة المضلّون هم الذين اتخذهم الناس أئمة، إما من جهة الدين، وإما من جهة ولاية الحكم.. والأئمة المضلون يملكون زمام الناس، فيضلون الناس بالبدع وبالشركيات ، ويحسّنونها لهم حتى تغدو في أعينهم حقا، وكذلك أصحاب النفوذ وأصحاب الحكم فإنّهم إذا كانوا مضلّين فإنّ بيدهم الأمر الذي يجعلهم يفرضون على الناس أمورا ويُلزمونهم بأشياء مضادة لشرع محمد صلى الله عليه وسلم من أمور العقيدة والتوحيد، ومن أمور السلوك والعمل، ومن أمور الحكم والتحاكم، وهكذا وقع في هذه الأمة ما خاف منه -عليه الصلاة والسلام-، فكثر الأئمّة المضلّون في الأمة: الأئمة المضلون من جهة الإتّباع، والأئمة المضلون من جهة الطاعة..

قوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): "وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان"[٢٩٩]هذا نص صحيح من رواية البرقاني في صحيحه. فهل المراد من قوله: " حتى يلحق حيّ من أمتي بالمشركين ". أن هذا الحي يترك بلاد المسلمين، ويذهب إلى أرض المشركين ، أو أنه يلحق بالمشركين في الصفات والخصال، يحتمل هذا وهذا].[٣٠٠]

---

[٢٩٨] - الحميدي ، محمد بن فتوح (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق : علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، لبنان- بيروت - توزيع: دار الصميعي ١٤١٤ / ١٩٩٤، ٣ /٥٣٤-٥٣٥ رقم الحديث: ٣٠٩٧

[٢٩٩] - المصدر السابق. ٣ / ٥٣٥رقم الحديث: ٣٠٩٧

[٣٠٠] - آل الشيخ، صالح ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، دروس ألقاها ، ثم طُبعت ، دار التوحيد- الرياض ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢ ، ص٢٩١-٢٩٢

الخاتمة

وتشتمل على ،الصعوبات ، وأهم النتائج التي توصلتُ اليها ، وأهم المقترحات:

الصعوبات:

واجهتني فيه صعوبة ذكر الأحاديث في المصادر بالمعنى فصعُب البحث عنها وكذلك العزو الى المصادر بشكل غير دقيق ،وذكر أسماء مختلفة للباب الواحد،وعدم التخريج والحكم للأحاديث في المصادروكذلك عدم وضع التشكيل ووضع حركات الإعراب وخصوصاً في الآيات والأحاديث .

أهمّ النتائج التي توصلت اليها :

١ - إنّ القرآن الكريم والفاتحة منه خصوصا ينبغي ان يكون مصدراً لعقيدتنا قبل كل المواضيع الأخرى والواقع هكذا وإن حدث التقصير في ابرازه.

٢- إنّ سورة الفاتحة احتوت على كل مواضيع العقيدة والتوحيد من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والايمان بالأنبياء والرسل والملائكة واليوم الآخر والجنة والنار.. الخ

٣- علينا التأدب مع الله فنعرف ما يجب له وما يستحقه ونعرف حدود عبوديتنا له وكما قيل : رحم الله من عرف قدر نفسه فوقف عند حده.

٤- إنّ القرآن وسورة الفاتحة خلاصته وأهم مقاصده ينبغي أن يكون مصدر التلقي الوحيد مضافا اليه السنة النبوية الشريفة لعقيدتنا الاسلامية اذ يُغني عن غيره بل غيره يشوش ويضل ، وكثير ممن خاض غمار غيره للحصول على العقيدة الصحيحة فما حصل الا عضّ الأنامل من الندم ولقوله تعالى : {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}١٧: الاسراء:٩

٥- في المفهوم الاسلامي أنّ الوحدة الانسانية والوحدة الوطنية والوحدة القومية كذب واقعاً إذ القرآن يقرِّر أنّ المؤمنين بعضهم أولياء بعض أينما وجدوا وكذلك الكفار، وها نرى سورة الفاتحة قسّم الناس ثلاثة أقسام ،منعم عليهم، ومغضوب عليهم وضالين.

٦- تكرارنا لقراءة الفاتحة في صلواتنا يبيّن أهميّتها فلهذا علينا الوقوف عندها والتدبر فيها كثيراً قبل غيرها وأرجو أن يكون مؤلَّفي هذا يُسهم في ذلك وبالتالي نستمتع بقراءتها في صلواتنا.

٧- تبيّن لنا أنّ كثيراً من الخلاف في تفسيرها لا داعي لها بوجود رأي جامع وإن كان في الاختلاف بعض فائدة .

٨- تبيّن لنا أنّ الفاتحة لا تنقضي عجائبها ولا يحيط أحد بأسرارها.

٩- تبين لنا فيها انّ من تحدى الله تعالى وكلامه قصمه الله واخزاه كقصة مسيلمة الكذاب.

١٠- بدا لنا أنّ القرآن الكريم والفاتحة منه ينبغي أن يُبحث فيه لاستخراج كنوزه ويُخدم اكثر والفائدة تكون لنا فيه أولا وآخرا.

١١- تبيّن أنّ طالب الحق والصواب والفوز بالسعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة ليس أمامه الاّ طريق واحد وهو طريق المنعم عليهم .

١٢- تبيّن أنّ وصف القرآن لليهود ومن شابههم بالمغضوب عليم وللنصارى بالضالّين ، أنّ وصفه لهم بذلك يُغضبهم اذ يعتبرون ذلك شتماً لهم ، ويعتبرونها كراهية دينية ولا يقبلونها من المسلم، فلا تغتر بقولهم نشر المحبة بين أهل الأديان والله تعالى يقول :{ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ..}٣:آل عمران:١١٨- ١١٩ويقول:{ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا }٤:النساء: ١٠١ ويقول:{ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا}٤:النساء:١٢٢

أهمّ المقترحات:

١- بما أنّ القرآن الكريم - ومنه الفاتحة- لا تنقضي عجائبه، فلا تنتهي مجالات البحث فيه وخصوصا سورة الفاتحة ، فنقترح أن يقوم مثلا من يبحث عن كلّ كلمة وردت فيها وفي كلّ القرآن وفي الأحاديث ، ليتبين مدى عظمة ومعجزة الاستعمال الالهي لها ولا يُغني عنها غيرها.

٢- نريد من يبحث في كلمات وردت في الفاتحة مثل (الله)- الذي هو المألوه بحق- نفهم منها أنّه لا بدّ ممن يؤلّهه ولابدّ من أنواع عبادة يؤلّهه بها ومن أيّ الطريق نعرف ذلك ومن الذي يدلنا عليه، وهكذا فالرحمن يفيدنا أنّه لا بد من راحم يرحم ولا بد من مرحوم ولا بد من طريق ننال به الرحمة ، وكلمة اهدنا نفهم منها لابد من هادي ومهدي وطريق للهداية.. الخ.

٣- نقترح من يقوم بدراسة الكلمة حين استعمالها مع غيرها لتكوين الجملة المفيدة ، وعلاقة ومناسبة هذه الجملة بما قبلها وبما بعدها ، وكذلك مناسبة السورة (الفاتحة) بما بعدها من أول سورة البقرة .

٤- نقترح من يقوم بدراسة وافية في أسماء الله وصفاته ،وهل يجوز للمخلوق التسمي أو الوصف بها ، ومَن منها يجوز ومَن منها لا يجوز وكيف .

٥- نقترح من يقوم بدراسة مفهوم العبودية والحرية للفرد والمجتمع في الدين الاسلامي في ظل قوله تعالى : {اياك نعبد} وفي ظل مقولة: انت حرّ في قيود، أو: أنت حر ما لم تضر ، وهل الحرية هي مطلقة حتى من العبودية لربّ العبيد كما في الحضارة بل (الحظيرة) الغربية ، أم هي مقيّدة حتى عندهم ولو بشكل مختلف.

٦- نقترح من يقوم بدراسة تصنيف المجتمع الانساني ،على ضوء سورة الفاتحة ،وعلاقة المجتمع الاسلامي - والفرد جزء منه- مع غيره من المجتمعات الانسانية ،وهل مفهوم الوحدة الانسانية أو الوحدة الوطنية أو الوحدة القومية ، يتعارض أم لا يتعرض مع ما ورد في سورة الفاتحة من تصنيف المجتمع الانساني أينما كان وفي أيّ زمان الى ثلاثة اصناف : منعم عليهم ، ومغضوب عليهم ، وضالّين .

شكر وتقدير:

وفي الختام أحمد الله تعالى وأثني عليه بما هو أهله، وأشكره أن يسّر، وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع . كما أتقدم بشكري إلى القائمين على هذه الجامعة ، وأتقدم بشكري أيضاً إلى كل من أسدى إلي معونة، أو نصحا، أو مناقشة، أو تقويما للكتاب، وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور:عبد الناصر سوت ، المشرف على إعداد الكتاب، الذي كان له الأثر الطيب في ظهوره، وإخراجه بهذه الصورة ... فأسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء وأتمّه، وأن يحسن إليه غاية الإحسان وأسبغه، وأن يبارك له في أولاده، وأن يغفر له، ولأسلافه.ومن بعده الدكتور البروفيسور :محمد شكري الزاويتي ،على توجيهاته القيّمة ، ثم إنّه لا يتعجب الواقف على ما في هذا الكتاب من سهوي، وخطئي، فإنّ ذلك لا يسلم منه أحد، ولا يستنكفه بشر ... قال الله تبارك وتعالى: {ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا} ٤: النساء، :٨٢ . وقال الفقيه أبو إبراهيم المزني رحمه الله: قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة، فما من مرّة إلاّ وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: (هيه، أبى الله أن يكون كتابا صحيحا غير كتابه) ينظر : كشف الأسرار عن أصول البزدوي ٤/١ . وحسبي أني بذلت جهدي، ووسعي، ولا تعمدت خطأ، ولا أردت هوىً، وحرصت على إعداد هذا البحث إعدادا جيدا، مع قلّة في الوقت، ونزرة في العلم ... فإن وُفقت فمن الله وحده، وله الشكر والفضل والمنة، وإن زلّ قلمي، أو قصرت عن التعبير عما في نفسي، أو نبا فهمي فأستغفر الله منه، وأسأله الصفح، والتجاوز عنه. وإلى الله إلحاحي في الرجاء أن يرزقني الإخلاص في العمل كلّه، والرغبة في جوده وإحسانه دون غيره، وأن ينفعني بهذه الرسالة، ومن أشرف على إعدادها، وكل من قرأها، أو نظرها وتأملها، أو استفاد منها، فإنّ الله على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- (إبراهيم مصطفى / أحمد حسن الزيات / حامد عبد القادر / محمد علي النجار). المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة ،تركيا - استانبول١٤١٠/١٩٨٩

- ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الحنفي(المتوفى: ٣٥٤هـ) ، شرح العقيدة الطحاوية ، للطحاوي تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٨ / ١٩٨٧

- ابن الحاج أبو الحسن ، شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة (المتوفى: ٥٩٨هـ) ، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، تحقيق: عبد الله عمر البارودي ، مؤسسة الكتب الثقافية و مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، لبنان- بيروت١٤٠٥/١٩٨٥

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ) ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية - الرياض ١٣٤١هـ

- ابن القيم ، بدائع الفوائد، تحقيق وتعليق : سيد عمران ، عامر صلاح ، دار الحديث - القاهرة ٢٠٠٦/١٤٢٧

- ابن القيم ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، دار الكتاب العربي- لبنان- بيروت ١٣٩٢/١٩٧٢

- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى (المتوفى: ٨٤٠هـ) ،العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت ،ط الثالثة، ١٤١٥ / ١٩٩٤

- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز ،أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر ، دار القاسم للنشر ١٤٢٠ هـ

- ابن تيمية ، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: ٧٢٨هـ) ، الإيمان ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ٢٠١٣/١٤٣٤

- ابن تيمية ، التدمرية : تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع ، تحقيق : محمد بن عودة السعوي ، مكتبة العبيكان- الرياض ، ط ١٤٠٥ / ١٩٨٥

- ابن تيمية ، الرد على المنطقيين ، دار المعرفة، لبنان - بيروت ، بدون

- ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطابع الرياض ١٣٨١ هـ

- ابن تيمية ، تلخيص كتاب الاستغاثة ، المعروف بالرد على البكري، تحقيق وتخريج وتعليق :أبو عبد الرحمن محمد بن علي عجال ، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية ١٤١٦هـ

- ابن جزي ،أبي القاسم محمد بن أحمد (المتوفى: ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ضبطه وصححه وخرج آياته :محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت ، ١٩٩٥/١٤١٥

- ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البُستي(المتوفى: ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون

- ابن حزم الظاهري أبو محمد ،علي بن أحمد بن سعيد (المتوفى: ٤٥٦هـ) ،الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، بدون

- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد (المتوفى: ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل،تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،ط ١٤٢١ / ٢٠٠١

- ابن عثيمين ، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٤٢١هـ)، ، أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها ، بدون

- ابن عثيمين ، القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ،تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ،مكتبة السنة ، القاهرة، ط الثانية١٤١٤/١٩٩٤

- ابن عثيمين ، الكنز الثمين في تفسير ابن عثيمين، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبوعبد الرحمن عادل بن سعد ، كتاب- ناشرون، لبنان- بيروت ، بدون

- ابن عثيمين ، شرح العقيدة السفارينية - الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية-، دار الوطن للنشر- الرياض ، ط١٤٢٦ هـ

- ابن عثيمين ، شرح العقيدة الواسطية ، تحقيق: سعد فواز الصميل ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية - الرياض ، ط السادسة ١٤٢١هـ

- ابن عثيمين ، شرح المنظومة البيقونية، في مصطلح الحديث ،للشيخ طه بن محمد البيقوني، اعتنى به: مركز المنبر للتحقيق والبحث العلمي ، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ١٤٢٩/ ٢٠٠٨

- ابن عثيمين ، مذكرة على العقيدة الواسطية ، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ،المملكة العربية السعودية ، القصيم- عنيزة ،ط الخامسة ١٤٣٦ هـ

- ابن عثيمين، القول المفيد شرح كتاب التوحيد ، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أحمد سالم ، دار الغد الجديد، مصر – القاهرة ١٤٣٥/٢٠١٤

- ابن علان ، محمد علي بن محمد بن علان (المتوفى: ١٠٥٧هـ) ، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت ، بدون

- ابن كثير ، تفسير ابن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط الثانية ١٤٢٠ / ١٩٩٩

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ،ط ١٤١٨ / ١٩٩٧ سنة النشر: ١٤٢٤/ ٢٠٠٣

- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، بدون

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (المتوفى: ٧١١هـ) ، لسان العرب ، دار احياء التراث العربي، لبنان - بيروت ، ط الثالثة - ١٤١٩/١٩٩٩

- أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير(المتوفى: ١٥٠هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، دراسة وتحقيق : عبدالله محمود شحاتة ، مؤسسة التأريخ العربي ،لبنان - بيروت ١٤٢٣/٢٠٠٢

- أبو العباس ،أحمد بن محمد بن المهدي الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط٢٠٠٢ / ١٤٢٣

- أبو المظفر السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني ، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم،دارالوطن، المملكة العربية السعودية - الرياض١٤١٨/ ١٩٩٧

- أبو زيد ، بكر بن عبد الله بن محمد(المتوفى : ١٤٢٩هـ) ، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض ، ط الثالثة، ١٤١٧ / ١٩٩٦

- أبو زيد ، مقدمة الطبعة الثانية لكتاب: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، ط الثانية ، ١٤٢١هـ ، بدون

- أبوزيد ، التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية - الدمام ، ط الثانية ١٤١٠

- أبوعبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ،الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق: محمد حسن راشد ، المطبعة السلفية - القاهرة، ١٣٩٣ هـ

- أبوعبد الله ، مصطفى بن العدوى ، سلسلة التفسير لمصطفى العدوي ،دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، بدون

- أبو نعيم ، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) ،المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي ، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ،ط ١٤١٧ /١٩٩٦

- أبي حنيفة ، النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه (المتوفى: ١٥٠هـ) ،الفقه الأكبر (مطبوع مع الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة) ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، مكتبة الفرقان - الإمارات العربية ،ط١٤١٩- ١٩٩٩

- أبي حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض ،شارك في التحقيق ١) زكريا عبد المجيد النوقي٢) أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ، لبنان- بيروت ١٤١٣ / ١٩٩٣

- أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، الرد على شبهات المستعينين بغير الله ، دار مصر للطباعة - الفجالة ، بدون

- أحمد بن عطية بن علي ، الغامدي ، البيهقي وموقفه من الإلهيات ، أصل الكتاب : رسالة دكتوراه من كلية الشريعة والدراسات الاسلامية - جامعة الملك عبد العزيز، طبع ونشر:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة ١٤٠٠ / ١٩٨٠

- آل الشيخ ،عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٩٣هـ) ، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، دار الهداية للطبع والنشر والترجمة - الرياض ١٤٠٨

- آل الشيخ ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ، شرح العقيدة الطحاوية ، للطحاوي ،المسمى بـ((إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل)) ،دار المودة للنشر والتوزيع- المنصورة١٤٣١/٢٠١١

- آل الشيخ ، صالح ، شرح ثلاثة الأصول ، www.ajurry. com بدون

- آل الشيخ، صالح ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد ، دروس ألقاها ، ثم طُبعت ، دار التوحيد- الرياض ، ١٤٢٣ / ٢٠٠٢

- الأثري ، عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيز في عقيدة السلف الصالح(أهل السنة والجماعة) ، راجعه وقدم له ، نخبة من اماثل اهل العلم ، الغرباء ، الدار الاثرية للترجمة والنشر والتوزيع ، ط السادسة ١٤٣٠ هـ

- الأخفش الأوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة(المتوفى :٢١٥ هـ) ، معانى القرآن للأخفش [معتزلى] ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٤١١/١٩٩٠

- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم (المتوفى: ٣٢٤هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة ،١٣٩٦/١٩٥٠

- الألباني ، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، صحيح سنن أبي داود ، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت ،ط ١٤٢٣ / ٢٠٠٢

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (المتوفى: ٢٥٦هـ) ،الأدب المفرد،تحقيق:محمد فؤادعبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية - بيروت ، ط١٤٠٩/ ١٩٨٩

- البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن ، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية - الخُبر ، ١٤١٧ / ١٩٩٧

- البدري السامرائي ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن - عمان ، ط الثالثة، ١٤٢٣ / ٢٠٠٣

- البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (المتوفى : ٥١٠ هـ) ، تفسير البغوي ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ،ط١٤٢٠ هـ

- البقاعي ، إبراهيم بن عمر بن حسن (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، مصرع التصوف وهو كتابان: تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد ، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية ،لبنان- بيروت ١٤٠٠/١٩٨٠

- البهوتى ، منصور بن يونس بن صلاح الدين (المتوفى: ١٠٥١هـ) ، كشاف القناع عن متن الإقناع ، عالم الكتب- بيروت ،١٤٠٣/١٩٨٣

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ،شعب الإيمان ،حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه: عبد العلي عبد الحميد حامد ،أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، ط ١٤٢٣ / ٢٠٠٣

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (المتوفى: ٢٧٩هـ) ،سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ،وإبراهيم عطوة عوض

المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط الثانية، ١٣٩٥ / ١٩٧٥

- التفتازاني ،سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله ، شرح المقاصد في علم الكلام، (المتوفى : ٧٩١هـ) باكستان- دار المعارف النعمانية ١٤٠١ / ١٩٨١

- التل ،أحمد اسماعيل ابراهيم، تحقيق الكلام في قدم العالم وحدوثه بين الفلاسفة والمتكلمين، www.t1t.net/researches/phals/1.pdf ، ٢٠٠٨-٢٠٠٩

- التميمي ،عبد الرحمن بن حسن بن محمد ، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تحقيق: بشير محمد عيون ،مكتبة المؤيد، المملكة العربية السعودية - الطائف/ مكتبة دار البيان، الجمهورية العربية السورية - دمشق، ط ١٤١١ /١٩٩٠

- الجبرين ، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة ، تهذيب شرح تسهيل العقيدة الإسلامية ، ط الثالثة ، الرياض ١٤٣٣/٢٠١٢

- الجلعود ، محماس بن عبد الله بن محمد (المتوفى: ١٤٢٨هـ) ، الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، الرياض ، ط ١٤٠٧ / ١٩٨٧

- الجيزاوي، أشرف ،عقائد الشيعة الإمامية الاثني عشرية الرافضة، دار اليقين للنشر والتوزيع، مصر - المنصورة ١٤٣٠/٢٠٠٩

- جبران مسعود ، الرائد معجم لغوي عصري ، مادة عقد ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٢م

- الحكمي ، حافظ بن أحمد بن علي(المتوفى : ١٣٧٧هـ) ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول(في التوحيد) ، تحقيق:عمر بن محمود أبوعمر،دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية- دمام ،ط الثالثة ١٤١٥/ ١٩٩٥

- الحميدي ، محمد بن فتوح (المتوفى: ٤٨٨هـ) ، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم ، تحقيق:علي حسين البواب ، دار ابن حزم ، لبنان- بيروت- توزيع: دار الصميعي ١٤١٤/١٩٩٤

- الخضير ،عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن ، التعليق على تفسير القرطبي ، مؤلف الأصل: أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير ، قام بتفريغها موقع http:// www.shamela.ws بدون

- الخضير ، التعليق على تفسير الجلالين ، مؤلف الأصل: جلال الدين المحلي (محمد بن أحمد) (المتوفى: ٨٦٤هـ)، وجلال الدين السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر) (المتوفى: ٩١١هـ) الشافعيان، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضيرقام بتفريغها موقع http:// **www**.shamela.ws بدون

- الخميس،محمد بن عبد الرحمن، شرح الرسالة التدمرية، دارأطلس الخضراءط١٤٢٥/٢٠٠٤

- الرازي فخر الدين ،أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (المتوفى: ٦٠٦هـ) ، لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات ،عنى بتصحيحه :محمد بدر الدين أبو فراس ،المطبعة الشرفية - مصر١٣٢٣

- الرازي، أساس التقديس ، تحقيق : أحمد حجازي السقا ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ، ١٤٠٦/ ١٩٨٦

- الرازي،مفاتيح الغيب،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان- بيروت ، ط ١٤٠١/ ١٩٨١

- الراغب الأصفهانى ، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق ، بيروت ، ط١٤١٢ هـ

- الرفاعي ، محمد نسيب ، التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع ،دار البيان للطباعة والنشر، لبنان- بيروت ،ط الثالثة١٣٩٩/١٩٧٩

- الزبيدي،زين الدين احمد بن احمد بن عبد اللطيف(المتوفى:٨٩٣ هـ)،مختصرصحيح البخاري، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة ، لبنان - بيروت ط ١٤٢٨/٢٠٠٧

- الزجاج أبو إسحاق ، إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى: ٣١١هـ) ، تفسير أسماء الله الحسنى ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث - دمشق ،ط الثانية ١٣٩٩/١٩٧٩

- الزمخشري جار الله ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (المتوفى: ٥٣٨هـ) ، تفسير الزمخشري ، ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط الثالثة ١٤٠٧ هـ

- السايس ، محمد علي ، تفسير آيات الأحكام ، مطبعة محمد علي صبيح ، بدون

- السِّجِسْتاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق (المتوفى: ٢٧٥هـ) ، سنن أبي داود،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، بدون

- السِّجِسْتاني ، مراسيل أبي داود ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١٤٠٨

- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ١٤٢٢هـ

- السعوي، محمد بن عودة ، رسالة في أسس العقيدة ،باب:(توحيد الالوهية) ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، السعودية ، بدون

- السلمان ، عبد العزيز بن محمد (المتوفى: ١٤٢٢هـ) ، الأنوار الساطعات لآيات جامعات ، طبع على نفقة من يبتغي بذَلك وجه الله والدار الآخرة ، ط الرابعة ١٤١١ ، ١/ ١٢

- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٣٧٣هـ) ، تفسير السمرقندي ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت ، تحقيق وتعليق: علي محمد عوض، عادل احمد عبد الموجود ، زكريا عبد المجيد النوني .١٩٩٣/١٤١٣

- الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، الاعتصام ، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية- الرياض/ دار ابن عفان، مصر- القاهرة ،ط الثانية٢٠١٣/١٤٣٤

- الشحود ، موسوعة البحوث والمقالات العلمية ، حوالي خمسة آلاف وتسعمائة مقال وبحث ،جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها ،الباحث في القرآن والسنة ،علي بن نايف الشحود ،٢٠٠٧/١٤٢٧ ، مقالة : آداب الرسالة في الاسلام ، د. عائض بن عبد الله القرني.

- الشمري، مهدي بن عماش ،الوافي في اختصار شرح عقيدة ابي جعفر الطحاوي ، آل الشيخ ،صالح بن عبد العزيز بن محمد ، دار الامام مالك - ابو ظبي ،٢٠٠٦/١٤٢٧

- الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، اشراف: بكر بن عبدالله ابو زيد ، مطبوعات مجمع الفقه الاسلامي- جدة ، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع ، بدون

- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨ هـ)، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة - بيروت ١٤٠٤ هـ

- الشهرستاني ، نهاية الإقدام في علم الكلام ،حرّره وصحّحه :ألفريد جيوم ، مكتبة الثقافة الدينية، مصر- القاهرة ٢٠٠٩/١٤٣٠

- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد(المتوفى: ١٢٥٠هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،مؤسسة التاريخ العربي، دار احياء التراث العربي، لبنان- بيروت،بدون

- الشيباني، محمد بن الحسن الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ) ، شرح السير الكبير، إملاء محمد بن أحمد السرخسي ، تحقيق : أبي عبدالله ،محمد حسن محمد إسماعيل ، دار الكتب العلمية لبنان- بيروت١٤١٧ / ١٩٩٧

- الصابوني ، محمد علي ، صفوة التفاسير، المكتبة العصرية، لبنان- بيروت- صيدا ٢٠١٢/١٤٣٣

- الصاحب بن عباد ، إسماعيل بن عباد بن العباس(المتوفى : ٣٨٥هـ) ، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد آل ياسين ، مادة سور، عالم الكتب ١٩٩٤/١٤١٤

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير(المتوفى : ١١٨٢هـ) ، تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ، تعليق : عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، دارالمغني للنشروالتوزيع،المملكة العربية السعودية- الرياض١٤٢٤هـ

- الطبراني أبو القاسم ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ،ط الثانية ،بدون

- الطبري أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، (المتوفى: ٣١٠هـ) ،تفسير الطبري ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،مؤسسة الرسالة ،ط١٤٢٠ / ٢٠٠٠

- الطنطاوي ، علي ، تعريف عام بدين الاسلام ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،مصر- المنصورة ، ١٤١٢/ ١٩٩٢

- الطيالسي ، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، مسند أبي داود الطيالسي ، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ،دار هجر- مصر، ط ١٤١٩ / ١٩٩٩

- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (المتوفى : ٨٥٢هـ). ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ ، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

- العقل ، ناصر بن عبد الكريم ، مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها ، بدون

- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد (المتوفى: ٥٠٥هـ) ، معارج القدس في مدراج معرفة النفس ، دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط الثانية ١٩٧٥م

- الفقيه ، محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم (المتوفى: ١٣٥٥هـ) ، الكشف المبدي لتمويه أبي الحسن السبكي، تكملة (الصارم المنكي) ، دراسة وتحقيق: صالح بن علي المحسن، أبو بكر بن سالم شهال ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع- الرياض ، ١٤٢٢ / ٢٠٠٢

- الفوزان ، صالح بن فوزان بن عبد الله ، شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة ،ط ٢٠٠٦/١٤٢٧

- الفوزان ، عبد الله بن صالح ، حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ، مكتبة الرشد – ناشرون- المملكة العربية السعودية - الرياض ،ط الثالثة ٢٠١٢/١٤٣٣

- الفوزان، صالح ،الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، دار ابن الجوزي، مصر- القاهرة ، ط ١٤٣٤ / ٢٠١٢

- القاري ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: ١٠١٤هـ) ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،تحقيق: جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ١٤٢٢ / ٢٠٠١

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم (المتوفى:١٣٣٢هـ)محاسن التأويل،بدون

- القاضي ، عبد الجبار بن احمد (المتوفى: ٤١٥ هـ) ، تنزيه القرآن عن المطاعن ، دار النهضة الحديثة – بيروت ، بدون

- القاضي ،عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، تعليق :أحمد بن الحسين بن ابي هاشم ، تحقيق وتقديم :عبد الكريم عثمان ، مكتبة وهبة- القاهرة ، ١٤١٦/١٩٩٦

- القاضي أبو بكر الباقلاني ، محمد بن الطيب بن محمد(المتوفى: ٤٠٣هـ) ، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان،١٤٠٧/ ١٩٨٧

- القرضاوى يوسف ، العبادة في الاسلام ، مطبعة المدني- مصر - القاهرة ، ط الرابعة والعشرون ١٤١٦ /١٩٩٥ ، مكتبة وهبة – القاهرة

- القرطبي ،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى : ٦٧١هـ) ، تفسير القرطبي ، تحقيق:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ،دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية ١٣٨٤/١٩٦٤

- القرعاوي ، محمد بن عبد العزيز السليمان ، الجديد في شرح كتاب التوحيد ، دارسة وتحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد ، مكتبة السوادي ، المملكة العربية السعودية - جدة ، ط الخامسة، ١٤٢٤/٢٠٠٣

- القطان ، إبراهيم (المتوفى: ١٤٠٤هـ) ، تيسير التفسير ، ١/ ١ ، بدون

- القماش ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد ، جامع لطائف التفسير ، بدون

- القمي ، أبي الحسن علي بن ابراهيم ، تفسير القمي ، التحقيق والنشر: مؤسسة الامام المهدي، ايران - مدينة قم ، ط١٤٣٥

- الكليني ، الكافي، (المتوفى: ٣٢٩) ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري ، المطبعة: حيدري ، دار الكتب الإسلامية - ايران- طهران ، ط الخامسة ،سنة الطبع: ١٣٦٣ ش

- اللحيدان ، محمد بن إبراهيم ، تبرئة السلف من تفويض الخلف ، مكتبة دار الحميضي، المملكة العربية السعودية - الرياض ،و دار الكتاب والسنة- باكستان ، ط ١٤١٣ / ١٩٩٢

- الماتريدي أبو منصور ، محمد بن محمد بن محمود (المتوفى: ٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي ، تحقيق: مجدي با سلوم ، دار الكتب العلمية ، لبنان - بيروت. ١٤٢٦/ ٢٠٠٥

- المباركفوري ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد (المتوفى: ١٤١٤هـ) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية – بنارس الهند ، ط الثالثة - ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- المتقي الهندي ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري (المتوفى: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا ،مؤسسة الرسالة ،ط الخامسة، ١٤٠١/١٩٨١

- المدخلي ، ربِيع بن هادي بن عمير ، الانتصار لكتَاب العزيز الجبار ولأصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الأخيار - رضي الله عنهم - على أعدائهم الأشرار ،١٤٢٧ هـ

- المعلمي اليماني ، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد (المتوفى: ١٣٨٦هـ) ، القائد إلى تصحيح العقائد (وهو القسم الرابع من كتاب «التنكيل بما تأنيب الكوثري من الأباطيل») تحقيق: الألباني ، محمد ناصر الدين ،المكتب الإسلامي- بيروت. ط الثالثة، ١٤٠٤ / ١٩٨٤

- الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، طباعة ذات السلاسل- الكويت ، ط الثانية ١٤٠٤/١٩٨٣

- النجدي ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (المتوفى: ١٣٩٢هـ) ، حاشية كتاب التوحيد . ط الثالثة، ١٤٠٨هـ

- النجدي ، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (المتوفى: ١٢٠٦هـ) ، مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) الرسالة الثامنة: بعض فوائد سورة الفاتحة ، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية- الرياض ، بدون

- النيسابوري، الشافعي ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد(المتوفى : ٤٦٨ هـ) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس ، قدّمه وقرظه: عبد الحي الفرماوي ، دار الكتب العلمية ،لبنان - بيروت ١٤١٥ /١٩٩٤

- الوهيبي ، محمد بن عبد الله بن علي ، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفيرعند السلف، دار المسلم للنشر والتوزيع ١٤١٦ / ١٩٩٦

- بن جبرين ،عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى : ١٤٣٠ هـ)، اعتقاد أهل السنة ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: ١٢٣٣هـ) ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش ،المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق ،ط ٢٠٠٢/١٤٢٣

- سيد قطب ، إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، ط السابعة عشر ١٤١٢ هـ

- شاكر ، أحمد محمد(المتوفى : ١٣٧٧هـ)، عمدة التفسيرعن الحافظ ابن كثير، اتمّه : انور الباز ، دار الوفاء ، ١٤٢٤ / ٢٠٠٣

- شمس الدين الأفغاني ، أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية ، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية)دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض١٤١٦/ ١٩٩٦ ، ٣ /١٥٧٥-١٥٨١

- طنطاوي ، محمد سيد(المتوفى : ١٤٣١هـ) ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، دار الرسالة للطباعة والنشر ،ط الثالثة ١٩٨٧/١٤٠٧

- عبد السلام محمد هارون (المتوفى: ١٤٠٨هـ) ، تهذيب سيرة ابن هشام ، مؤسسة الرسالة ، لبنان- بيروت / دار البحوث العلمية – الكويت ، ط الخامسة عشر١٩٨٦/١٤٠٦

- عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، نواقض الإيمان القولية والعملية ،أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه ، دار الوطن للنشر- الرياض، ط الثانية ١٤١٥هـ

- عبد العليم إبراهيم (المتوفى: بعد ١٣٩٥هـ)، الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، مكتبة غريب، مصر- القاهرة ١٩٧٥/١٣٩٥

- عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: ١٤٢٤هـ) ، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، مادة عقد ، عالم الكتب - القاهرة ، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨

- عمر، معجم اللّغة العربية المعاصرة، عالم الكتب- القاهرة ، ١٤٢٩ / ٢٠٠٨

- كاملة الكواري ، كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام ، المُجلّى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، للعلامة ، العثيمين ، دار ابن حزم - الرياض١٤٢٠

- محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، تفسيرالمنار، مطبعة المنار- مصر ، ط الثانية ١٩٤٧/١٣٦٦

- مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة معنى ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية . بدون

- مسلم، مسلم بن الحجاج (المتوفى: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية لبنان - بيروت ١٩٥٤/١٣٧٤

- مطني ، محمد ، سورة القصص دراسة تحليلية ، عضو هيئة تدريسية في كلية الآداب / جامعة الأنبار ، بدون

- ملكاوي ، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، مكتبة دار الزمان ، ١٤٠٥/ ١٩٨٥

- ناصر بن محمد بن حامد الغريبي ، قوت المغتذي على جامع الترمذي ، إشراف: الدكتور/ سعدي الهاشمي ، رسالة الدكتوراه - جامعة أم القرى، مكة المكرمة - كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٤ هـ

- ندا ، سعد بن عبد الرحمن ، مفهوم الأسماء والصفات،مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، العدد:٤٥

- هرّاس ، محمد بن خليل حسن (المتوفى: ١٣٩٥هـ) ، شرح العقيدة الواسطية ، ط السادسة، رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء الادارة العامة للطبع والترجمة، الرياض،١٤١٦/١٩٩٥

- وادي ، منشد فالح ، معاني الباء في اللغة العربية والاستعمال القرآني، .Çanakkale Üniversitesi İlahiyat fakültesi Dergisi, Sayı: 8, 2016, s.2

مصادر انترنيت

- www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=56899&d=1211367310 التحميل: ٣-٩-٢٠١٦

- موقع (الإسلام، سؤال وجواب) https://islamqa.info/ar/127761 التحميل:١٠-٩-٢٠١٦

السيرةالذاتية للباحث

الباحث (ياسين ميرزا محمد الريكاني) من مواليد : ٢/٩/ ١٩٦٩م ، محافظة (دهوك)- جمهورية العراق ، تخرج من قسم الدراسات الاسلامية ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة بغداد في جمهورية العراق ، عام١٩٩٠/١٩١٩م ، حاصلا على شهادة البكالوريوس ، تخصص اللغة العربية والعلوم الاسلامية ، والباحث يجيد اللغة العربية بالاضافة الى لغته الام اللغة الكردية ، وقد حصل على درجة الماجستير تخصص علم الكلام والعقيدة الاسلامية من قسم علم الكلام – كلية الالهيات - جامعة بينغول- في الجمهورية التركية عام٢٠١٦ عن رسالته الموسومة ب(المعاني العقدية في سورة الفاتحة)ويسكن حاليا في مركزمحافظة دهوك في جمهورية العراق.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	Yaseen Mırza Mohammed
Doğum Yeri	Dohuk – Irak
Doğum Tarihi	02/09/1969

LİSANS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	BAĞDAT ÜNİVERSİTESİ
Fakülte	ILAHIYAT
Bölüm	DİRASAT-I İSLAMİYYE

YABANCI DİL BİLGİSİ

İngilizce	İYİ
Arapça	ÇOK İYİ

İLETİŞİM

Adres	Dohuk – Irak
E-mail	YASEEN REKANE59@GMAİL.COM.TR